

# المقطف

الجزء الاول من المجلد الرابععون

١ يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٩١٢ - الموافق ١١ محرم سنة ١٣٣٠

## مدينة دهلي والدربار

تمهيد

إذا ذكرت الهند تمثل لذهن السامع الغنى المفرط وكثرة السكان وقدم العمران . وهي كذلك من حيث سكانها فقد بلغ عددهم في الاحصاء الاخير ٣١٥ مليوناً من النفوس . وفيها من المدائن كلكتا وسكانها ١ ٢١٦ ٥١٤ وبمباي وسكانها ٩٣٠ ٩٧٢ ومدراس وسكانها ٥١٧ ٣٣٥ وحيدر اباد وسكانها ٤٩٩ ٨٤٠ ورنغون وسكانها ٢٨٩ ٤٣٢ ولكنو وسكانها ٢٦٠ ٦٢١ ودهلي وسكانها ٢٣٢ ٨٥٩ ولاهور وسكانها ٢٢٨ ٣١٨ واحمد اباد وسكانها ٢١٥ ٤٤٨ وبنارس وسكانها ٢٠٤ ٢٢٢ وعمرانها قديم جداً لا يعلم مبدأه بالتحقيق ولكن يظن انه يبتدى منذ خمسة آلاف سنة . وفي الآثار المصرية القديمة ادلة كثيرة على الاتصال القديم بين مصر والهند اما الغنى فقد رحل عن البلدان الشرقية كلها وضرب اطنابه في اوربا واميركا فلا يزيد دخل حكومة الهند السنوي الآن على ٧٤ مليون جنيه فهو اقل من دخل الحكومة الايطالية الذي يبلغ مئة مليون جنيه . وقيمة صادرات الهند في السنة نحو ١٣٠ مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ١٢٠ مليون جنيه . وقيمة صادرات ايطاليا نحو ٧٥ مليوناً وقيمة وارداتها نحو ١٢٥ مليوناً وهي من افقر الممالك الاوربية وسكانها نحو ٣٤ مليوناً فقط كما في الاحصاء الاخير وقد كانت كلكتا عاصمة بلاد الهند ومقر حاكمها العام من قبل الدولة الانكليزية الى ان كان الدربار الآتي وصفه فاعلن ملك الانكليز وامبراطور الهند ان مدينة دهلي تكون العاصمة من الآن فصاعداً

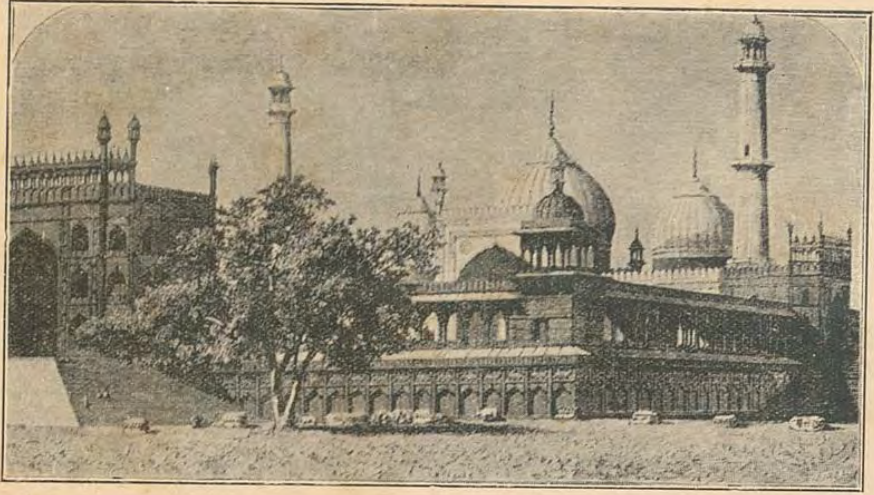
## وصف دهلي وآثارها

ودهلي او دلي كما يتلفظ بها اهلها او دهلي كما يكتبها الاوربيون قصبة ملوك المغول الذين دالت دولتهم في اول القرن الثامن عشر وحل الانكليز محلهم وهي في الطرف الجنوبي الشرقي من بلاد البنجاب اي بلاد الانهر الخمسة قرب الحد الفاصل بينها وبين ولايتي اغرا وارو وراجبوتانا حيث العرض ٣٨ ٢٨ شمالاً والطول ١٣ ٧٧ شرقاً فتكاد تكون في الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الهند حيث البعد عن بلاد تبت الصينية نحو مئتي ميل فقط ولعل ذلك من الاسباب التي دعت الى نقل العاصمة اليها

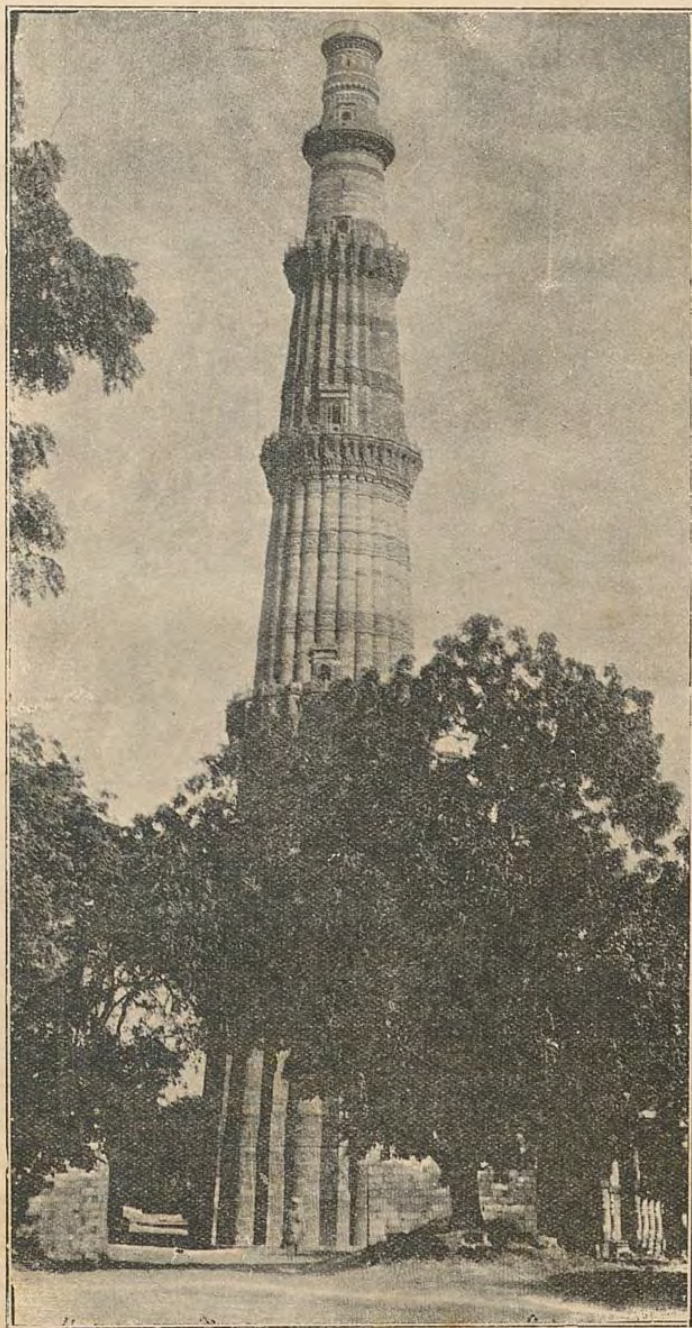
وحول دهلي آثار كثيرة منتشرة في ارض مساحتها ٤٥ ميلاً مربعاً دلالة على سعتها السابقة كما سيبي في تاريخها لكن دهلي الحالية بناها او اعاد بناءها شاه جهان المغولي في اواسط القرن السابع عشر وبنى حولها سوراً منيعاً عززه الانكليز بعد ذلك بحفر خندق عميق حوله حينما استولوا عليها سنة ١٨٠٣ . والى شرقها قصر ملوك المغول الذي بني بين سنة ١٦٣٨ و١٦٤٨ وقد هدم الانكليز جانباً منه وبنوا في رحبائه ثكنات لجنودهم فبقيت بقاياه بينها كالدرب بين الصدف . ومن اشهر هذه البقايا الديوان العام والديوان الخاص الاول طوله مئة قدم وعرضه ستمون قدماً وقد كان مخصصاً بالشنام ومموهاً بالذهب وكان فيه عرش الطاووس الذي غنمه نادر شاه سلطان الفرس سنة ١٧٣٩ ونقله الى بلاده وكان فيه طاووسان باسطان ذنبيهما وراءه وهما مصوغان من الذهب والحجارة الكريمة من الياقوت والزمرد واللؤلؤ والصفيير حتى يظهر بهما الطاووسان بالوانهما الطبيعية . وقد وصف ترفنيه الجوهري الفرنسي هذا العرش حينما رآه في دهلي سنة ١٦٦٥ فقال « انه في شكل سرير طوله ست اقدام وعرضه اربع اقدام على اربع قوائم من الذهب تعلوه قبة قائمة على اثني عشر عموداً وعضائده مرصعة كلها بالياقوت والزمرد والماس واللؤلؤ وفيه ١٠٨ من اليواقيت الكبار ١١٦ من حجارة الزمرد الكبيرة واعمدته مرصعة باللؤلؤ وهي اثمن ما في العرش » وقوم ثمنه بستة ملايين من الجنيهات . وقد بحث لورد كرزن حديثاً عن هذا العرش في خزائن ملوك الفرس فلم يجده ولكنه يظن انه وجد قطعاً منه في عرشهم

والديوان الخاص اصغر من الديوان العام وهو ابوان من المرمر الابيض بلغت فيه صناعة النقش المغولية حدها من الانقان حتى كأنه حلية من الجواهر فانه دكة من الرخام عليها ابوان قائم على اعمدة من الرخام وباطن القناطر وعضائدها مغطى بنقوش دقيقة تمثل الاوراق والازهار وهي بانواع من المرمر المختلف الالوان والسقف من الفضة المعرقة والمرصعة

(١) المسجد الجامع



(٢) الديوان الخاص



(٣) قطب منار اي مأؤنة السلطان قطب الدين

كما ترى في الشكل الثاني المقابل وفي هذا الديوان الكتابة التي يقال فيها « ان كان في الارض فردوس فانما هو هذا »

وفي دهلي سوق مشهورة تسمى شندني شوق اي سوق الفضة يقيم فيها الصاغة وكان يقال انها اغنى سوق في الدنيا وقد نهىها نادر شاه وتيمورلنك واحمد شاه وملوك الهنود واجروا فيها انهرًا من الدماء. والقرب منها المسجد الجامع على رابية صخرية بناه شاه جهان بين سنة ١٦٤٨ و ١٦٥٠ طول صحنه المقدم ٤٥٠ قدمًا في مثلها عرضًا وارضه مرصوفة بالمرمر السماقي والرخام الابيض. والجامع نفسه بناءً بديع طوله ٢٦١ قدمًا وله ثلاث قباب من الرخام الابيض ومأذنتان على جانبيه وارضه مرصوفة بالرخام وجدرانه مبطنه به وترى صورته في الشكل الاول المقابل

والى الغرب والشمال الغربي من دهلي مدافن سلاطين المغول اعظمها مدفن السلطان همايون وهو مبني بالرخام الابيض والاحمر وله قبة شاهقة من الرخام ايضًا. وعلى عشرة اميال من المدينة في الجهة الجنوبية بين خرائب دهلي القديمة قطب منار اي منار السلطان قطب الدين الاتي ذكره ويظن انه اجمل منار في الدنيا وهو من المباني السبع العجيبة في بلاد الهند ويقال في الانسكلوبيديا البريطانية ان قطب الدين ايبك شرع في بنائه نحو سنة ١٢٠٠ لئلا يدثر اثاره فيروز شاه بناء الطبقتين العلين منه. لكن ما رواه ابن بطوطة الذي رآه سنة ١٣٢٣ يخلف ذلك كما سيبيجي. وهو خمس طبقات من الحجر الاحمر والرخام الابيض فالطبقة السفلى من الحجر الاحمر الارجواني والتي فوقها من الحجر الاحمر الوردي والعليا من الحجر البرتقالي وعلى الطبقات الثلاث السفلى كتابات عربية بحروف سوداء

وعلو المنار ٢٣٨ قدمًا وقاعدته شكل ذو عشرين ضلعًا متساوية للطبقة السفلى عشرون ضلعًا وهي ضلع مستدير نصف دائرة يليه ضلع ذو زوايا قائمة. وهكذا. والطبقة الثانية عشرون ضلعًا مستديرة كل منها نصف دائرة واضلاع الطبقة الثالثة ذات زوايا والرابعة لا اضلاع لها والخامسة بعضها مضلع وبعضها غير مضلع وسافاتها حمراء وبيضاء دواليك ولكل طبقة افريز بارز بديع النقش وترى صورة هذا المنار في الشكل الثالث المقابل. ولا يزال كأنه بني بالامس مع ما مر عليه من القرون وهو في الطرف الجنوبي من صحن الجامع الذي بناه السلطان قطب الدين. ورسم هذا الجامع اسلامي ولكن نقوش واجهته الغربية هندية وفي صحنه الداخلي عمود من الحديد ولعله اقدم آثار دهلي طوله الظاهر فوق الارض ٢٣ قدمًا و ٨ عقد وقطره ١٦ عقدة وعليه كتابة سنسكريتية وقد نصبه هناك امير التومار

سنة ١٠٥٢ جاء به من مكان آخر في بلاد الهند

وقد وصف ابن بطوطة مدينة دهلي كما رآها سنة ١٣٢٣ للميلاد فقال ما خلاصته  
« مدينة دهلي كبيرة المساحة كثيرة العمارة وهي الآن اربع مدن متجاورات متصلات  
احداها المسماة بهذا الاسم (اي دهلي) وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة  
٥٨٩ (اي سنة ١١٨٨) والثانية تسمى سيري وتسمى ايضاً دار الخلافة وبها كان سكن  
السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين والثالثة تسمى تغلق اباد باسم بانيها السلطان تغلق  
والرابعة تسمى جهان پناه وكان يسكنها السلطان محمد شاه ملك الهند الآن (اي في زمن ابن  
بطوطة) وهو الذي بناها واراد ان يضم هذه المدن الاربعة تحت سور واحد فبنى بعضه وترك  
بناء باقيه لعظم ما يلزم له في بنائه

« والسور المحيط بمدينة دهلي لا نظير له عرض حائطه احدى عشرة ذراعاً واسفله مبني  
بالحجارة واعلاه بالاجر وابراجُه كثيرة متقاربة للمدينة ثمانية وعشرون باباً  
« وجامع دهلي كبير المساحة حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنخوة  
ابدع تحت ملصقة بالرصاص اتقن الصاق ولا خشبة به اصلاً وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة  
ومنبه من الحجر وله اربعة من الصحن وفي وسط الجامع العمود الهائل الذي لا يدرى  
من اي المعادن هو طوله ثلاثون ذراعاً وعند الباب الشرقي من ابواب المسجد صنمان كبيران  
جداً من النحاس مطروحان على الارض يطأ عليهما كل داخل الى المسجد او خارج منه  
وكان موضع هذا المسجد بدخانة وهو بيت الاصنام فلما افتتحت دهلي جعل مسجداً وفي الصحن  
الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الاسلام وهي مبنية بالحجارة الحجر خلافاً  
لحجارة سائر المسجد فانها بيض وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامية الارتفاع وفخها من  
الرخام الابيض الناصع وتفاقيها من الذهب الخالص وهي من بناء السلطان معز الدين حفيد  
السلطان غياث الدين بلبن واراد السلطان قطب الدين ان يبني بالصحن الغربي صومعة اعظم  
منها فبنى مقدار الثلث منها واختتم دون تمامها واراد السلطان محمد اتمامها ثم ترك ذلك  
تشاوفاً وهذه الصومعة من عجائب الدنيا في ضخامتها وسعة ممرها بحيث تصعد ثلاثة من  
الفيلة متقارنه وهذا الثلث المبني منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التي ذكرنا انها بالصحن  
الشمالي وكان السلطان قطب الدين اراد ان يبني ايضاً مسجداً جامعاً بسيري المسماة دار  
الخلافة فلم يتم منه غير الحائط القبلي والمحراب وبنائه بالحجارة البيض والسود والحجر  
والخضر « انتهى ملخصاً

وواضح من ذلك ان الصومعة الثانية هي الباقية الآن امام دهلي والظاهر انها اُتمت في عهد فيروز شاه فقد وصفها ابو الفداء في تقويم البلدان وصفاً ينطبق على حالها الحاضرة تمام الانطباق قال « دلي مدينة كبيرة سورها من اجر وهو اكبر من سور حماء وهي في مستوى من الارض وترتبتها مختلطة بالحجر والرمل ويمر على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات وغالب اهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوق كفرة ولها بساتين قليلة وليس بها غنم وتمطر في الصيف وبجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر احمر ودرجها نحو ٣٦٠ وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع واسعة من تحتها وارتفاعها يقارب منار اسكندرية » تاريخ دهلي

هي من مدن الهند القديمة لكن تاريخها الحديث يمتدئ من اواسط القرن الحادي عشر حينما بنى فيها امير قبيلة التومار الحصن الاحمر ونقل اليها عمود الحديد المار ذكره ونصبه بين الهياكل الوثنية . وهاك خلاصة تاريخها الحديث الى زمن ابن بطوطة نقلاً عن رحلته سنة ١١٩٣ فتحها الامير قطب الدين ايبك مملوك السلطان شهاب الغوري ملك غزنة (١) وخراسان وجعلها قسبة مملكته الهندية وخلفه مملوكه الامير قطب الدين وخلف قطب الدين مملوكه شمس الدين للش وكان له ثلاثة اولاد ذكور وابنة تسمى رضية خلفه ابنه ركن الدين وافتتح ملكه بقتله اخاه معز الدين فقتله رعاياه وملكوا اخذه عليهم لان اخاها الثالث كان صغيراً ثم خلعوها وملكوه عليهم فاستقام له الامر عشرين سنة ثم قتله نائبه غياث الدين بلبن واستقل بالملك عشرين سنة وخلفه حفيده السلطان معز الدين واستقام له الامر اربعة اعوام وبنى المنار بالصحن الشمالي من جامع دهلي ( فهو غير المنار الباقي الى الآن ) . وخرج عليه نائبه جلال الدين وقتله واستقام له الامر سنتين وبنى القصر المعروف باسمه وكان له ابن اخ اسمه علاء الدين فقتله واستقل بالملك ولما توفي خلفه ابنه الاصغر شهاب الدين ثم ابن ثان له اسمه قطب الدين ( وهو الذي بنى الصومعة الثانية في الصحن الغربي من جامع دهلي المعروفة بقطب منار ) وقام على قطب الدين امير من احزابه اسمه ناصر الدين خسرو وقتله واستقل بالملك فاتاه خان خانان اخو غياث الدين تغلق وتغلب عليه وقتله واستقل غياث الدين بالملك وهو من الاتراك ولما مات خلفه ابنه السلطان ابو المجاهد محمد شاه تغلق وهو الذي وفد عليه ابن بطوطة . انتهى ملخصاً من رحلته

(١) غزنة مدينة قديمة في اواسط افغانستان بين قندهار وكابل فيها برجان عاليان ارتفاع كل منها

وخلف محمد شاه فيروز شاه وامتدَّ في المدينة شمالاً وسماها فيروز اباد . وسنة ١٣٩٨ غزا تيمور لنك بلاد الهند وفتح دهلي عنوة . قال ابن عرب شاه في تاريخ تيمور ما نصه « ثم توجه ( اي تيمور ) الى تختها ( اي تخت الهند ) وهي مدينة دهلي مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلي معقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فتمنعت عليه بالحصار . فاحاط بذلك السواد الاعظم من عساكر السواد الاعظم ومن معه من الخلائق والامم فقبل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها وانه اخذها من احد جوانبها بالمحاصرة وشم الجانب الاخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمشاجرة لم يدر من في الجانب المحاصر لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر »

فان صحَّ ما ذكره ابن عرب شاه فقد كانت مدينة دهلي حينئذٍ اوسع مما هي الآن واكثر سكاناً ولعلها كانت متربعة في كل البقعة التي فيها آثارها الآن فكانت اربع مدن كما قال ابن بطوطة

ولما دخلها تيمور لنك نهبها وحرقها وذبج اهلها وتركها لا حاكم ولا ساكن . وعاد اليها سلطانها بعد مغادرة تيمور لنك وتوفي فيها بلا عقب سنة ١٤١٢ فانقلت الى آل السيد فكانت لهم الى سنة ١٤٤٤ ومنهم الى آل لودي وهو لاء جعلوا اغرا عاصمتهم

وسنة ١٥٢٦ غزا السلطان بابر بلاد الهند وهو من سلالة تيمور لنك وقتل صاحبها ودخل دهلي واجهز على من بقي من سلالة الافغان ونودي به سلطاناً وكانت اغرا عاصمته لكن ابنه همايون اعاد العاصمة الى دهلي . وتغلب عليه شير شاه سنة ١٥٤٠ وجدد بناء دهلي وبني حولها سوراً منيعاً ووسع نطاقها ثم استردها السلطان همايون بمساعدة شاه ايران وخلفه ابنه اكبر فجعل عاصمته اغرا . ومن سنة ١٦٣٨ الى سنة ١٦٥٨ جدَّد شاه جهان عمارتها ولا تزال حتى الآن كما كانت في عهده خلا ما بناه فيها الانكليز . وهو الذي بنى القصر والمسجد الجامع كما تقدم

وبلغت دولة المغول الذين من نسل تيمور لنك اوج مجدها في زمن اورنگزيب ( اي زينة العرش ) الذي توفي سنة ١٧٠٧ ومن ثم اخذ ظلها في التقلص ونشبت الحروب الاهلية في البلاد وثار الهنود فخلعوا حفيده جهان دار شاه سنة ١٧١٣ وخنقوه بعد ان ملك سنة واحدة وتوالت الكوارث الى ان كانت سنة ١٧٢٩ فغزا الهند نادر شاه صاحب ايران ودخل دهلي ظافراً كما تقدم وثار سكانها وقتلوا بعض جنوده فاستباحها نهباً وقتلاً وخرج منها بعد ٥٨ يوماً ومعه من النقود ما يساوي تسعة ملايين من الجنيهات ومن الجواهر والحلى ما

لا يعرف له ثمن ومن ثم صار صاحب دهلي من اتباع المهرتاي سلطان الهنود . ولما تغلب الانكليز على سلطان الهنود سنة ١٨٠٣ دخلوا دهلي وجعلوا صاحبها تحت حمايتهم وقطعوا له ١٢٠٠٠٠ جنيه في السنة وابقوا له السلطة المطلقة في قصره اما المدينة والبلاد التابعة لها فجعلوا ادارتها في يدهم

وسنة ١٨٥٧ حدثت الثورة المشهورة في بلاد الهند فدخل الثوار دهلي وتحصنوا فيها وقتلوا نواب الانكليز واكثر الساكنين منهم في المدينة . وثار الجنود الوطنيون الذين هناك على ضباطهم الانكليز وقتلهم واستعرت نار الثورة في كل الجهات الشمالية الغربية من بلاد الهند واسرع الجنود المتمردون الى دهلي فتحصن فيها نحو خمسين الفا منهم ونادوا ببهادر شاه سلطانا عليهم وهو شيخ هرم

لكن الجنود الانكليزية وجنود السخ الهنود حاصروا دهلي وواقعوها الى ان فتحوها عنوة في ٢٠ سبتمبر . ومن ثم الى الآن وهي راتعة في بجوحة الامن والرفاه وفيها نودي بالملكة فكتوريا امبراطورة للهند في دربار ١٨٧٧ واقم فيها دربار ثان سنة ١٩٠٣ نودي فيه بالملك ادورد السابع امبراطورا للهند وقد وصفناه في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف . وفيها ايضا اقيم الدربار الاخير في اواسط ديسمبر الماضي

ليس في ما تقدم وصفه من الآثار اثر قديم العهد جدا الا عمود الحديد المشار اليه آنفا لكن دهلي والسهول التي حولها مشهورة في تاريخ قدماء الهنود واقاصيصهم كما هي مشهورة في تاريخ المسلمين وملوكهم وتاريخ الانكليز وحروبهم واليهما ننتج انظار سكارف الهند من كل الام والمذاهب فلا بدع اذا اختيرت دائما للاحتفال بتتويج الملوك

والذين شاهدوا الاحتفال الاخير من مكاني الجرائد الاوربية وقد اعتادوا رؤية الحفلات الملكية قالوا انهم لم يشهدوا ما يماثله في عظمته وجلاله فقد ضم اكثر من مئة الف من الكبراء والعظماء رجال السيف ورجال القلم وممثلي طوائف الام وامرائهم واعيان الانكليز وعقيلاتهم ورجال الجيش وقوادهم وكلهم باعظم مواكبهم وانخر حلائم وحلهم من راكي مركبات مصوغة من الذهب والفضة الى ممتطي صهوات الجياد وهوادج الافيال . وسار ملوك الهند في خدمة ملك الانكليز كبعض اعوانه ومشوا وراءه يحملون ذيل طيلسانه . مئة ملك وامير وبعضهم من اقدم السلالات الملكية

وفي اليوم المعين وهو الثاني عشر من ديسمبر وفي الساعة المعينة انتظم موكب التتويج وارنقى الملك والملكة سدة عالية منصوبة لها وحيأ الملك رعاياه اهالي الهند بخطبة انيقة

عبر بها عن شكره وشكر الملكة لهم على ما أبدوه من دلائل الحب والولاء قال « اني اقف هنا اليوم بينكم شاكرًا من صميم القواد مبهجًا مسرورًا فقد كانت هذه السنة لي والملكة سنة احتفالات كثيرة واتعاب وفيرة ولكن ذكرى زيارتنا الماضية للهند جذبتنا الى هذه البلاد التي تعلمنا ان نحبا فاتها رغبًا من ضيق الوقت وبعد الشقة ورائدنا اليها ما لقيناه فيها من الانس والولاء. ولقد وعدتكم اني آتي بنفسي واعلن لكم نتويجي الذي تم في ٢٢ يونيو الماضي في كنيسة وستمنستر حينما وضع على رأسي تاج آبائي باحتفال مهيب بنعمة الله واني منجز وعدي » واود ايضا من حضوري مع الملكة ان اظهر ما نكنه من عواطف الحب والولاء لامراء الهند الاولياء وشعوبها الامناء وما لفلاح الامبراطورية الهندية وسعادتها من العزة في قلوبنا » وانه ليسرني سرورًا قلبيا ان اشاهد هذا الجمع الحافل وفيه حكام بلادي وامراؤها العظام ونواب الشعوب وممثلو الجنود في ممالك الهندية

« وسائقبل منهم دلائل الصداقة والولاء التي يودون ان يبدوها . ويسرني ان ارى عواطف الحب والصداقة تربط الامراء والشعب بي في هذه الحفلة التاريخية ولذلك عزمت ان اجعل هذا الاحتفال مذكورا بادلة ابدية ومنح امنها وستعلن لكم في هذا الاجتماع يعلنها النائب عني في حكومة البلاد

« واني لسرور ايضا بهذه الفرصة لاجدد لكم بنفسي ما اكده لكم سلفائي من حفظ حقوقكم وامتيازاتكم وما أعني به من امر نجاحكم وسلامكم وسعادتكم . لتكن عين العناية الالهية ساهرة على شعبي ولتساعدني في النجاح واساعده »  
« واخيرا تقدم الى كل الحضور من الرعايا والموالين تحيتنا الحية »

ثم سار هو والملكة نحو العرش الذهبي المعد لها وظاف اثنا عشر من المنادين الانكليز واثنا عشر من المنادين الهنود في ساحة الدربار ونادوا به امبراطورا لبلاد الهند فدوت المدافع وارتج القضاة باصوات الطبول والابواق ومر اقبال الهند وامراؤها امام العرش حسب درجاتهم خادمين خاضعين وتقدم حاكم الهند العام الى امام العرش وتلا امرا ملكيا يقال فيه ان حكومة الهند ستعني عناية خصوصية بامر التعليم حتى يتسع نطاقه ويسهل على الجميع اكتسابه وقد خصصت لذلك خمسين لكا وستزيد هذا المال زيادة طائلة في السنوات القادمة . واعلن ايضا عن منح كثيرة منها الملك الامبراطور لرجال الجيش والقواد والحكام والنواب . وبعد ذلك نهض جلالة الملك واعلن الامر الذي لم يكن احد يتوقعه ولا كان مذكورا في بيان الاحتفال وهو جعل دهلي عاصمة السلطنة الهندية وبه كان اختتام

## تعاليم سقراط

(تابع ما قبله)

واجبات الآباء والامهات

او التربية والتعليم

قال سقراط : ان من الاعباء التي يشترك فيها الزوجان تربية الاولاد وهو يخص الام بالتربية مدة سني الحداثة ويلقي على عاتق الاب امر العناية الخصوصية بالتعليم . قال كزيفون : « لم يكن من دأب سقراط الاسراع في تأهيل الشبيبة للكلام والعمل بل كان يريد بادىء بدء ان يوحى اليها بالحكمة » . وعنده ( اي عند سقراط ) ان التأهيل للكلام والعمل مجرداً عن الحكمة يزيد الاحداث مقدرة على اتيان السيئات

واول موضوع كان يحاول به بث روح الحكمة في نفوس الاحداث انما هو التقوى فكان يبين لهم وجود عزّة الهية ويعتقد ان احترام الالهية رأس الحكمة وان آثار التقوى هي اول ما يجب ادخالها في نفوس الاحداث . واذ كان عالماً ان القناعة ضرورية لمن ينبغي في حياته الصراط المستقيم كان يعد الاحداث لهذه الفضيلة فضيلة القناعة بواسطة خطبه مظهراً لهم ان الطمع ينزع من القلب حرية العمل الطيب وحرية العقل ويقم بين الناس وبين الفضائل سدا منيعاً<sup>(١)</sup>

والموضوع الثاني من تعاليمه كان الشجاعة لانه كان يعترف بوجود الشجاعة الادبية . قال في هذا الصدد : كما ان من الاجسام ما يتغلب طبعاً على غيره بفضل القوة كذلك من النفوس ما هو اقوى بطبيعته من غيره . فن الناس من قد شبوا تحت سماء واحدة وسرت عليهم شرائع واحدة ورضعوا لبان اخلاق واحدة ولكنهم مع ذلك يختلفون كثيراً بعضهم عن بعض من حيث الشجاعة . على ان المطالعة والرياضة من شأنهما ان يزيدا المرء استعداداً لهذه الفضيلة . الا ترى تلك الراقصة التي تلقي بنفسها على دائرة السيوف القائمة رؤوسها الى الاعلى فتخرج من بينها بلا اذى في حين ان المتفرجين ترتعد فرائضهم لهذا المنظر . — الى ان قال — واظن ان الذين يرون مثل هذا المنظر لا ينكرون ان الشجاعة تأتي بالمران اذ ان تلك الراقصة مع كونها من الجنس الضعيف تنقض على السيوف القواطع بلاء الجسارة والاقدام

(١) راجع فصل القناعة الذي مرّ بك

ثم تعليم العدل فانه كان هم سقراط الثالث . فقد سمعه هيبياس<sup>(١)</sup> ذات يوم يقول :  
اذا شاء احد ان يتعلم صناعة الاحذية او البناء او الحدادة او الفروسية فلا يصعب عليه  
وجود معلم له . ويقولون ايضا انه لو اراد احدهم تعليم حصان او ثور لوجد لها من المعلمين خلقاً  
كثيراً . اما من شاء تعلم العدل او تعليمه لابنه او لخادمه فلا يجد من يقصده او يركن اليه  
فاجابه هيبياس : يا سقراط اراك تكرر ما قد سمعته منك من زمن بعيد . فقال له سقراط :  
هلا تكرر انت دائماً المعنى الذي نقوله — فاجابه : هذا مما يسوئي ولذلك اجتهد في ان  
اقول دائماً شيئاً جديداً . فقال سقراط : محبباً وهل اذا سئلت الآن هل اثنان واثنان اربعة  
لا تجيب كما كنت تجيب بالامس

وكان سقراط يبحث دائماً على تعليم العدل ويتولى امر تعليمه بنفسه ويعد احترامه من  
احترام الشريعة لاتحادها بها ولا اعتبارها ان الشريعة المكتوبة قائمة في الغالب على الشريعة  
غير المكتوبة يعني على الشريعة الطبيعية او الالهية . وانه يجب احترام الشريعة المكتوبة  
حتى يتفق القوم على تغييرها . وعلى هذه القاعدة الادبية كان يعد الاحداث لعلم المنطق  
وقد عرفه بانه « صناعة تمييز الاشياء بالنوع » وهو يعد هذه الصناعة الواسطة الوحيدة  
للحصول على الآراء الجلية في كل شيء وبالتالي اساس الصواب والفصاحة وان شئت  
فقل السياسة<sup>(٢)</sup>

ففي تعليمه الشبان كان يحاول ان يجعل كل واحد من تلاميذه قادراً على كفاية نفسه  
في النهج الذي كان ينهجه . ولهذا كان يعني بالبحث عن نوع العلم الذي كان يميل اليه كل  
واحد منهم . وبئذ قصارى الجهد في القاء كل ما كان يحويه صدره الرحيب من العلوم  
والمعارف عليهم مما هو لازم لكل انسان في هذه الحياة . وفي العلوم التي كان يجهلها كان يدفع  
تلاميذه الى اكبر اساتذة عصره لاختذها عنهم . وكان يبين درجة العلم التي يجب على كل  
واحد تربى تربية حسنة ان يصل اليها . ففي علم الهندسة مثلاً كان يرى انه يكفي ان يعرف  
المرء قياس ارض يرغب في شرائها او بيعها وانه لا حاجة الى اندفاع جميع الناس فيه الى  
حد المسائل العويصة لانه لم يكن يرى في هذا العلم فائدة مطلقة بل كان يقول انه علم ربما  
استغرق حياة انسان بكاملها وصرفه عن معرفة اشياء اخرى الزم له منه . وكان من رأيه  
ان يتعلم الناس ما يكفي من علم الفلك لمعرفة الوقت في ديجور الظلام ومعرفة الشهر والسنة

(١) هو ابن فيستراتس الذي حكم اثينا مع اخيه هيبارخس في القرن السادس قبل المسيح

(٢) وقد سمى الحكماء بالميزان لان الانسان يزن به ما يتبعه من المباحث

مما هو لازم للسفار والملاحة والجندية والزراعة . على انه كان ينكر على معظم الناس لزوم معرفة الكواكب التي ليست داخلية في دوران الفلك العام والسيارات والنجوم المتغيرة او مقدار البعد الذي بينها وبين الارض . وكذلك حركة الارض وعللها مما قال به علماءها . وكذلك كان ينكر على الناس البحث عن كيف رتب الاله كلاً من الحوادث السماوية على حدة لاعنقاده ان معرفة هذه الاسرار ليست من شأن البشر وان الاله لا يحبون ان يبحث الانسان عما ارادوا كتمانهُ عنه . وان الذي يبحث في هذا الامر انما يعرض نفسه للشطط الذي وقع فيه انا كساغورس<sup>(١)</sup> . وكان يطلب من الناس ان يتعلموا الحساب الى حد المنفعة فقط حتى لا يصبح من الامور الخالية من النفع . وينصح كثيراً لتلاميذه ان يهتموا بامر الصحة سواء كان باستشارتهم المعلمين المختصين بهذا العلم او بمعرفة انواع المأكّل والمشرب والعمل التي تلائمهم اكثر من غيرها حتى يصبح كل واحدٍ خير طبيب لنفسه . وكان يشير باستعمال الرياضة البدنية ليس فقط استعداداً للحرب والدود عن الوطن والاصحاب والنجاة من الاسر والهلاك بل استعمالاً للفكر ايضاً لان الجسم مرتبط بالعقل وكثيراً ما يتأق عن انحرافه فقد الذاكرة وثبوت العزيمة وسوء الخلق حتى والجنون ونحو ذلك من مرعجات النفس<sup>(٢)</sup> . وكان يأسف لكون الحكومة لم تكن بانشاء محال عمومية للرياضة البدنية استعداداً للحرب ويشير على الاهلين ان يسدوا هذا الخلل باستعمالهم الرياضة الخصوصية تلك هي التربية الواجبة على اب العائلة نحو اولاده فانها بمثابة استعداد عام لجميع اطوار الحياة ومطالبها وهي تبدأ بالدين وتواصل بتعليم الآداب التي هي تربية القلب وتنتهي باحراز المعارف التي هي تربية العقل

#### في الواجبات نحو الخدم

وضع سقراط هذه الواجبات في عداد الواجبات العائلية وسمّى الخدام « باس المنزل » والقي بشأنهم من التعليم الادبي ما يضارع تعليمهُ عن الواجبات بين الزوج والزوجة بخلاف حكماء اليونان الذين تقدموه فانهم لم يقولوا عن الخدم شيئاً سوى انه لا يجب معاقبتهم وهم سكارى . فهو يوصي الاسياد او ارباب البيت بالعمل على اكتساب محبة خدمهم بواسطة الاحسان اليهم . والسرف في اكتساب هذه المحبة هو ان يعطي المولى خادماً جانباً من الخيرات التي ينعم الاله عليه بها ويشركه في نعمائه وورثائه . واذا كان الخدام من الذين لا يطمعون في المنفعة

(١) فيلسوف يوناني توفي سنة ٤٢٨ قبل المسيح (٢) ومن الاقوال الماثورة قولهم : العقل الصحيح في الجسم الصحيح

المادية وكان مهملًا في أعماله ضعيف المهمة فيمكن استغناء حميته بواسطة الكلام والعمل  
 أما إذا كان من ذوي المهمة والنشاط الذين لا ينظرون إلى الدرهم والدينار فلا بد من  
 توجيه عبارات المديح والاطراء إليه . على أنه يلزم أن تتوفر فيه الشروط التي يريد إنجازها  
 في خدمته كأن يكون برًا بهم إذا هو طلب أن يبروا به أو يكون ذا جد واجتهاد إذا تطلب  
 منهم الجد والاجتهاد . من الأسياد الصالحين من يكون له أحيانًا خدام فاسدون وربما  
 توصل إلى إصلاح فسادهم وتقويم أعوجاجهم ولكنني لم أرَ خدامًا صالحين عند مولى فاسد  
 أن الحيوانات إنما يلبس جانبا إذا حرك الإنسان فيها عامل اللذات مع التعب وعليه  
 أرى هذا النوع من التربية صالحًا للخدم أيضًا لأن رب البيت باشباعه بطون خدمه يرى منهم  
 جهدًا كثيرًا وعناءً كبيرًا . على أنه من الخدم من هم أصدقاء الشرف وحفاؤه فاولئك يكفي  
 لإثارة حميتهم عبارات المديح الذي لا يطمعون في شيء سواه . ثم أنه يجب التمييز بين خدام  
 وخدام من حيث اللباس فلا يعطى الكل لباسًا واحدًا من صنف واحد بل يعطى الأحسن  
 للأحسن منهم ذلك لأن الذي يجتهد ويشغل أكثر من غيره تخور عزيمته إذا رأى من لا  
 يتعب مثله يأخذ اجرة نظيره<sup>(١)</sup>

ثم تكلم سقراط عن معاقبة الخدم فقال أنه لا يجوز للسيد أن يعاقب خادمه على ما شاءت  
 أهواؤه بل يجب أن يعاقبه بمقتضى شرائع دراكون<sup>(٢)</sup> وصولون والشرائع الملكية . ذلك لأن  
 الشرائع الأولى لا تحوي سوى العقاب على الذنوب أما الثانية فإنها تجزي الخدم على خدمهم  
 الطيبة بحيث يصبح الامناء منهم أغنى من الذين يطمعون في المكسب فيقتدي بهم هؤلاء  
 فيقيمون على الولاء والامانة — إلى أن قال — أما إذا استمر الخدام الفاسدون على فسادهم  
 بالرغم من الأجور الحسنة التي ينقدونها فهم غير قابلين للإصلاح والتقويم ويلزم فصلهم عن  
 الخدمة . أما الذين يمارسون العدل لا لجرد المنافع التي تعود عليهم من ورائه فقط بل نظرًا  
 للشئ العاطر الذي يلحقهم من اجله فاولئك يجب معاملتهم معاملة الأحرار ولا يكفي أن  
 يجازوا بالمال فقط بل يجب إكرامهم أيضًا كأناس مستقيمين

الاسكندرية

سليم عواد

(١) قال الأستاذ غارنيه : هذا ما كان يقوله سقراط منذ أكثر من ألفي سنة اعلماء عصرنا النظريين  
 الذين يريدون تقرير مبدأ المساواة بين الأجراء بالرغم من تفاوت العمل  
 (٢) كان حاكمًا أول لاثينا وشارعها وقد سن شريعة قبل أنهما كتبت بمداد من الدم لفرط صرامتها  
 وبها يضرب المثل في القوانين البالغة منتهى الشدة

## الصين وثورتها

### آداب الصين وعاداتهم

مضى على الصين مئات بل الوف من الاعوام والصينيون جارون في كثير من عاداتهم على نسق واحد فتمكنت منهم حتى صار نزعها عسيراً ان لم يكن متعذراً ولذلك لا يلامون اذا ساروا سيراً وئيداً تجاه اساليب العمران الاوربي المخالفة لاساليبهم ومن عاداتهم القديمة التي لها تأثير شديد في اخلاقهم واحوالهم الاجتماعية انه يجب على كل صيني ان يدفن حيث ولد ولذلك ترى المهاجرين منهم الى البلدان البعيدة يهتمون بنقل موتاهم الى بلادهم ودفنهم في مسقط رأسهم . ومن اهم ما اُتفق به جمعياتهم الخيرية في البلدان الاجنبية جمع الاموال لنقل جثث الموتى الى وطنهم الاصلي . وكما جاء شهر مايو ( ايار ) خرج الصينيون لابسين البياض لبس الحداد الى مدافن اسلافهم بالازهار والاثمار والقرابين المختلفة يقرّبونها الى ارواح موتاهم كأنهم يعبدون اسلافهم عبادة وآداب الزيجة والمعاشرة لا تقل عن آداب دفن الموتى تمكناً من نفوس الصينيين وتأثيراً في اخلاقهم حتى يروى عن كنفوشيوس فيلسوفهم الاعظم انه قال ان الآداب اصل كل الفضائل . وعندهم ان التمدن انما يمتاز على التوحش بالآداب اي بقوانين السلوك والمعاشرة . وفي حكومتهم ديوان خاص بالرسوم له القول الفصل في ما يجب الجري عليه منها . وامر الزيجة موكول الى والدي الزوج والزوجة فلا اخيار للزوجين فيها . ولها عندهم رسوم كثيرة يضيق المقام عن سردها وتدل كلها على ان الواحد منهم غير مستقل بذاته بل هو مقيد بعادات وتقاليد لا يستطيع الخروج عنها وللرجل حق ان يبيع اولاده عبيداً ولكن قلما يعمل بهذا الحق غير الفقراء ولذلك يقل العبيد في بلاد الصين . والغالب ان يكون الرقيق من النساء لا من الرجال . ويغمر اولاد الارقاء في العقب الخامس والصينيون اهل ادب وظرف ومجاملة ويسلمون بعضهم على بعض باحتاء الرأس . وليس عندهم يوم خاص بالراحة من ايام الاسبوع ولكن عندهم اعياد كثيرة اهمها يوم رأس السنة يوفون ديونهم قبله ويشترون ثياباً جديدة له . ومن اعيادهم عيد البدر وعيد القناديل وعيد قارب التنين . وتمتاز اعيادهم بكثرة ما يستعملونه فيها من قناديل الورق الملون

والمصور . ومن اشهر العابهم اطارة الطيارات يشترك فيها الصغار والكبار ولعب الورق والدومينو . وعندهم كثير من الملاهي للتمثيل ولخيال الظل . وهم يدخنون التبغ رجالاً ونساءً . وتدخين الافيون شائع عندهم

وقلما يفرق لبس الرجال عن لبس النساء . وثياب الفقراء من القطن المصبوغ باللون الازرق وثياب الاغنياء من الحرير . والغالب ان يكون الرداء مطرزاً . وكثيراً ما يلبس الاغنياء القراء الثمينة . واسلوبهم في اختيار الوان الثياب مخالف لاسلوب الاوربيين فيجمعون غالباً بين القرمزي والازرق . ولون الحداد عندهم الابيض . واحذية رجال الحكومة من الاطلس . ويحملون المراوح كلهم رجالاً ونساءً ويتمنطقون ويضع الواحد منهم ساعته وكيسه وعلبة السعوط في منطقتيه

وكانوا يطلقون شعر الرأس كله ثم يجمعونه ويعقصونه في قمة الرأس فلما تغلب عليهم المشوا اضطروهم ان يخلقوا مقدم رؤوسهم ويتركوا شعر ما بقي منها ولكن النساء لا يخلقن شيئاً من رؤوسهن بل يزين شعرهن بالازهار ودبابيس الذهب واللؤلؤ ويلبسن هن والرجال قلائد اللؤلؤ او الخرز . وقد يطلق الرجل من اهل الوجهة ظفر اصبع او اصبعين من اصابعه حتى يطول جداً ويغطيه بقمع من الفضة لكي لا ينكسر

وطعام اكثر الصينيين الارز في الولايات الجنوبية والوسطى والارز والذرة في الولايات الشمالية . ويكثرون كلهم من اكل السمك والدجاج ولحم الخنزير ودقيق الرز ودقيق الفول ولا يأكلون لحم البقر مطلقاً . واهالي كنتون يربون الكلاب ويسمنونها ويأكلونها . ويكثر الصينيون من اكل التوابل والاثمار المقددة . ومما يفاخرون به نوع من الهلام يجدونه في عشاش بعض الطيور . والسنة البط وزعانف القرش ( كلب البحر ) وادمغة الطيور والاسماك واعصاب الغزلان والحيتان وجذور النيلوفر . ويشربون جعة مصنوعة من نقيع الارز ويستقطرون منها نوعاً من المسكر يشربونه سخناً . وخرمهم جيدة لكنهم لا يشربون الى حد السكر . ويشرب فقراؤهم الماء الساخن بدل الشاي

اما الشاي فيشربونه قبل الطعام وبعده بفناجين لا عرى لها ولا صحاف تحتها ولكن لها غطاء تغطي به فهم كالفرنس من هذا القبيل . وطعامهم الغداء والعشاء . ووقت العشاء من الساعة الرابعة مساءً الى السابعة . واذا اولى غني وليمة قدم الى ضيوفه اربعة وعشرين لوتاً من الطعام ولا بد من ان يكون عدد الالوان مكرر العدد ٤ . وياكلون طعامهم بملاعق من الخنزف الصيني وبعيدان من العاج او الخشب ولهم مهارة فائقة في الاكل بها واذا كان

في البيت ضيوف اكل الرجل وحده معهم ولم تحضر زوجته . والنساء يولن الولائم للنساء .  
 وهم مشهورون بانقان الطبخ ولا يفوقهم في ذلك الا الفرنسيون

### طبقاتهم

يقسم الصينيون الى اربع طبقات طبقة الاعيان وطبقة الزراع وطبقة الصناع وطبقة  
 التجار . والسيادة الموروثة قليلة عندهم والاسياد هم اصحاب المناصب في الدولة . والاسر التي  
 لها القاب موروثة قليلة عندهم فهم كالاتراك من هذا القبيل . ومن هذه الاسر اسرة ين  
 وهي من نسل كنغوشويس . والذين يستطيعون ان يثبتوا انهم من نسل مؤسس دولة المنشو  
 يمتازون بالمنطقة الصفراء ويتلوهم الذين يلتقي نسبهم بنسب مؤسس دولة المنشو ويمتازون  
 بالمنطقة الحمراء . ويخص بالشرف اولاد كل ملك من ملوكهم الى العقب الثاني عشر فقط  
 والذين يمتازون بصيرون مثل عامة الناس ولكن يبقى لهم الحق ان يتمنطقوا بالمنطقة الصفراء .  
 وروساء بيوت الامراء الثانية اصحاب الخوذ الذين ساعدوا اول ملك من ملوك المنشو في  
 التغلب على بلاد الصين يتوارثون القابهم كابراً عن كابر

واكثر الصينيين من صغار الفلاحين لكثرة اولادهم ولأن ما يمتلكه الواحد منهم يقسم  
 عند موته بين اولادهم وسائر ورثته فتميز الاملاك ولا يندر ان يكون كل ما يملكه الواحد  
 جزءاً صغيراً من الفدان . فهم كالمصريين من هذا القبيل . واكثر المالكين منهم لا يملك  
 الواحد منهم الا فداناً واحداً الى ثلاثة افدنة فاذا كان لرب البيت ثلاثة افدنة حسب في  
 سعة من العيش واذا كان له عشرة افدنة عد من الموسرين

والاعيان هم رجال الحكومة المتقاعدون فانهم يوفرون جانباً من دخلهم وهم في خدمة  
 الحكومة يبتاعون به الاملاك ويعتزلون اليها بعد انتهاء مدة خدمتهم ويعيشون بالسعة ويبقى  
 لهم شيء من السطوة ويعلمون بعض اولادهم لينتظموا في خدمة الحكومة ويجمعوا جانباً من  
 الثروة يزيدون بها ممتلكاتهم فيتولد من ذلك بيوت كبيرة ذات جاه وثروة وهي بيوت  
 الاعيان ويطلق عليهم اسم العلماء والادباء

### مقام المرأة عندهم

ومقام المرأة احط من مقام الرجل وطاعته فرض عليها فقبلما تتزوج تطيع اباه وبعد ما  
 تتزوج تطيع زوجها فاذا توفي قبلها اطاعت ابنها . ويقال لذلك الطاعات الثلاث اي طاعة  
 الاب وطاعة الزوج وطاعة الابن . ولكن الابن لا يعني من اكرام امه ولو اضطرت ان

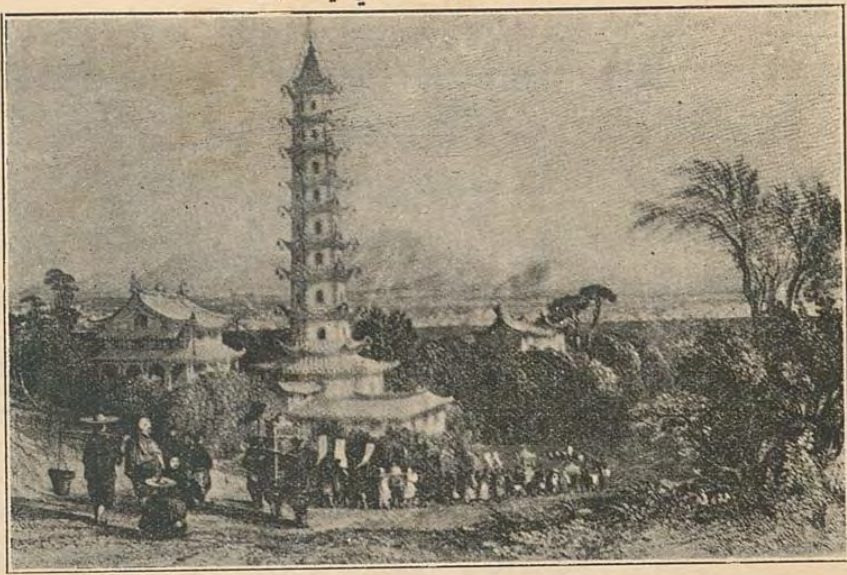
تطبعة . والضرار محلل ولكنه قليل فاذا شاخت الزوجة فقد تبيع لزوجها ان يتزوج باخرى لكن مقام هذه يكون احط من مقام الزوجة الاولى . والطلاق جائز ايضاً لاسباب سبعة ومع ذلك فمقام المرأة في الطبقات العليا رفيع جداً والغالب انها تكون المتسلطة المطلقة في بيت زوجها وابنها ولا سيما اذا تقدمت في السن . وكثيراً ما يتعاطى النساء الاعمال ويبرعن فيها ويكون لهن شأن كبير في سياسة البلاد وحسبنا شاهداً ان سياسة البلاد كلها بقيت سنين كثيرة في يد الملكة التي توفيت حديثاً

والمشهور ان الصينيين يصغرون اقدام بناتهم وهي عادة قديمة عندهم وهم يستحسنون مشي النساء الخيزلي لصغر اقدامهن كأنهن الاوربيات اذا لبسن الاحذية الضيقة العالية . وهذه العادة شائعة في بلاد الصين ولكنها غير عامة فان امة المنشو كلها لا تصغر اقدام نسائها وكذلك كثيرون من الصينيين لا يجرون عليها

#### اصلهم

الصينيون من الجنس المغولي وكذلك المنشو المتسلطون عليهم . وقد امتزج بهم التتار واهالي تبت وبرما والمنشو والعرب واليابانيون حتى قلما تجد منهم من دمه مغولي صرف . واهالي الولايات المختلفة مختلفون كثيراً في هيئاتهم ولو جمعتهم كلهم عادات الصين الخاصة . وهم قصار القامة غالباً قلما يزيد طول الواحد منهم على خمس اقدام واربع عقد الا في الجهات الشمالية . ورؤوسهم مستديرة اقلية وجباههم ضيقة وجوههم مستديرة ايضاً وافواههم كبيرة وذقونهم صغيرة غير بارزة وعيونهم طويلة لوزية الشكل مرتفعة من مؤخرها وشعرهم غليظ اسود طويل سبط ولحاهم يتأخر ظهورها وهي قليلة الشعر وحواجبهم مستقيمة وحدقات عيونهم سوداء وانوفهم قصيرة في الغالب تميل الى الفطس وايديهم واقدامهم صغيرة ويميلون الى السمن باكراً ولون وجوههم من الاصفر المفتوح الى الاسمر المغلق لا حمرة فيه والاصفر هو الغالب

اما المنشو فاصلهم من منشوريا ولا يزالون مستقلين باوصافهم القومية ونظامهم الحربي ولم تبذل الوسائل لنزع القواصل التي بينهم وبين الامة الصينية الا منذ سنوات قليلة . وهم اقوى من الصينيين بنية ويشبهون سكان الانحاء الشمالية من الصينيين الا ان عيونهم مستوية وهم اهل همة واقدام ولكن الصينيين اشد منهم ذكاءً وامهر منهم في معاطاة الاعمال التجارية . ولا يصغرون اقدام نسائهم ويعقصون شعورهم حول حلقة من انفضة في قمة رؤوسهم وليس في لغتهم مؤلفات خاصة بها ولكنها لما كانت لغة البلاط فالصينيون يعنون بدرسها



صورة صينية تمثل عبادة البوذيين  
الرمزية في هيكل بون تزوتزي اكبر هياكل الصين

## اديانهم

كان الصينيون في اول عهدهم موحدين يعتقدون بوجود اله واحد ساكن في الاعالي لا يصل اليه ادراك الانسان . ولم يكونوا ينظرون اليه كخالق لنوع الانسان بل ككائن سام يكره الشر ويسر بالخير ويجازي الناس بالعدل ويأنف ان يُسترضى بالحب والاكرام . فاذا فعل الانسان ما يجب عليه لجارهِ فحسبه ذلك ولا يطلب منه ان يعنى بامر هذا الاله ويتراضه الا اذا اراد ان ينعم الاله عليه انعاماً خاصاً . ولم يكونوا يعتقدون بوجود شيطان يطغي الناس ويضلهم ويسر بسقوطهم ولا كانوا يعتقدون ان من يحسن عملاً في هذه الدنيا يثاب في الآخرة . وقد اطلقوا على هذا الاله اسم تين ومعناه في لغتهم السماء ثم اطلقوا عليه اسم شانغ تي اي المتسلط الاسمي . وقد يفهمون لهاتين الكلمتين معنيين مختلفين بعض الاختلاف حتى كأنهما تدلان على اثنومين في شخص واحد او جوهر واحد فان لفظ تين يدل على معنى مجرّد وشانغ تي يدل على معنى مجسم فاذا ذكروا الاول قالوا انه خفي لا تدركه الابصار واذا ذكروا الثاني قالوا انه يمشي ويسمع ويسر بالقرايين . هذا كان اعتقادهم في قديم الزمان كما يستدل من اشارات كثيرة في كتبهم لان ليس عندهم كتاب مخصوص توصف فيه معتقداتهم وشعائرهم الدينية

ثم اضيف الى هذا الاعتقاد بالاله الواحد عبادة الشمس والقمر والنجوم والسيارات الخمس وبعض النجوم المشهورة كالعيوق الذي يقولون الآن انه مسكن اله اطالة العمر . وعبدوا الارض لانها ام البشر او عبدوا اله الارض . ووصفوا الريج والمطر والحر والبرد والبرق والرعد باوصاف الالهة . وقالوا ان الارواح تسكن البيوت والابواب والكوى والدور ولها القدرة على النفع والضرر . وقالوا ان للبلاد روحاً وهي الوطنية فيقدم الملك القرايين لها عند ارتقائه سرير الملك كأنه يقدمها الى حب الوطن . ومن قبيل ذلك عبادة الاسلاف وهي قديمة عندهم جداً لا يعرف مبدؤها . وكان تقديم الذبائح للارواح خاصاً بالملك واشراف المملكة اما الرعايا فكانوا يقدمون الذبائح لاسلافهم فقط ولا ارواح بيوتهم ويلازمون الطهارة والاعتكاف ثلاثة ايام قبل تقديم الذبائح فيكون تأثير الاعتكاف فيهم انه يخيل لهم انهم يرون ارواح اسلافهم ويسمعون تنهدهم . وعبادتهم لاسلافهم عبادة حقيقية يريدون بها استرضاء ارواحهم والاستعانة بها في امور الحياة

❖ الكنفوشيوسية ❖ وعندهم الكنفوشيوسية نسبة الى كنفوشيوس فيلسوفهم

الاكبر وهي ليست ديانة بل تشبه ان تكون مذهباً فلسفياً ولها سلطة نافذة في كل بلاد الصين حتى كأنها ديانة الدولة

✧ الطاوية ✧ وعندهم ايضاً طريقة اخرى فلسفية اسمها الطاوية اي الطريقة وهي مبنية على وجود اله واحد وراء حدود العالم المنظور منه مبدأ الحياة الانسانية واليه معادها حيث نتمتع بالخلود وعلى الانسان ان يصلح سيرته الجسدية حسب هذه الطريقة ليمتتع بهذا الخلود . والاله الواحد نقطة منيرة في الاثير نورها يهر الانظار وحولها تدور ارواح الصالح الذين تركوا ارجاس الجسد وراءهم

الا ان الطاوية لم تستمر على حالتها الفلسفية المجردة بل اقتبست كثيراً من الرسوم بعد انتشار البوذية لكي لا تغلب البوذية على اتباعها فصار لها هياكل وصار اتباعها يعتقدون بالثواب والعقاب . وقد اقتبست البوذية منها اموراً كثيرة مجردة حتى قيل ان الطاوية اقتبست شراً ما في البوذية والبوذية اقتبست خيراً ما في الطاوية وصارت الاثنتان ديانتين متماثلتين متناظرتين حتى يتعذر على المرء ان يفرق بينهما ما لم يكن خبيراً بامور الصين

✧ البوذية ✧ اما البوذية فلا يعلم بالتحقيق زمان دخولها الصين . ويقال ان الملك منغ تي الذي كان بين سنة ٥٨ و ٧٦ للمسيح حلم انه رأى رجلاً ذهبياً فعبّر له اخوه هذا الحلم بان الرجل الذهبي هو شيكياموني بوذا معبود البلاد الغربية . ويستدل من ذلك على ان البوذية كانت معروفة لدى الصينيين منذ عهد قديم جداً ولو بالسمع . ويقال انها حاولت دخول بلاد الصين فعلاً سنة ٢١٧ قبل المسيح فان بعض دعايتها حاولوا دعوة الصين اليها حينئذ فقبض عليهم وسجنوا لكنهم خرجوا من السجن باعجوبة فان رجلاً ذهبياً جاءهم نصف الليل وفتح ابواب السجن واخرجهم منه . ومن المحقق ان البوذية دخلت في عهد منغ تي اي في القرن الاول من التاريخ المسيحي وان ثمانية عشر رجلاً أرسلوا سنة ٦٥ الى خوطان للبحث عن البوذية فعادوا في السنة التالية ومعهم كتابات وصور بوذية وكاهن هندي ثم تبعه كاهن آخر وبني لهما هيكل في لويانغ وكانت عاصمة الصين حينئذ فجعلوا يترجمان كتاب بوذه الى اللغة الصينية ولم يبق ثملاً ترجماء الا « السور » او الفصول الاثنان والاربعون . واستمر قدوم الكهنة من الهند الى الصين مدة المئتين والخمسين سنة التالية لترجمة الكتب الدينية ونشر الدعوة في البلاد لان الصينيين ظلوا محرومين من الانتظام في سلك الكهنة الى القرن الرابع من التاريخ المسيحي وحينئذ كثر عدد البوذيين من الصينيين فسيم منهم الكهنة وجعل هؤلاء الكهنة يرحلون الى بلاد الهند ليزوروا الاماكن التي كان فيها بوذا ويجلبوا منها الكتب والصور الدينية

وبقي الكهنة من الهنود يفدون على بلاد الصين . سنة ٤٠١ للمسيح استقر كبارا جيفا الخبر البوذي التاسع عشر في بلاط الملك ياهسنغ وهذا الخبر هو الذي ترجم «سورة» الماس الى اللغة الصينية . ثم اعطي منصب الافتاء في المملكة واملى شروحه لكتب بوذه الدينية على ثمانية من الكهنة ونظم «شذورا» في الحقائق والاشباه . سنة ٥٢٠ للمسيح جاء الصين الخبر تامو الملقب ببوذا الابيض فوصل كنتون ومعه الاناء المقدس اناء الخبرية البوذية وهو آخر خبر من احبار الغرب واول خبر من احبار الشرق . ودعاه ملك الصين الى تنكين واكرم وفادته لكنه اغاظ الملك بقوله له ان فضل الانسان لا يكون باعماله بل بطهارته وحكمته . ثم خرج الى لويغ وعبر نهر ينغسي راكباً على قسبة وقضى بقية عمره هناك وهو يعلم ان الديانة لا تحصل من مطالعة الكتب بل يجب على الانسان ان يطلب بوذه ويحده في قلبه ونقلت الشؤون على البوذية في بلاد الصين فكان اتباعها يضطهدون اضطهاداً شديداً في بعض الازمنة او يُرضى عنهم وينصرهم الملوك الى ان كان القرن الحادي عشر فشاعت في البلاد كلها وهي الديانة المتغلبة الآن في بلاد الصين يدين بها الخاصة والعامة اما العامة فيقضون فروضها وقد لا يفهمون شيئاً من جوهرها

وهذه الاديان الثلاثة اي الكنفوشيسوسية والطاوية والبودية هي الاديان المعترف بها كاديان وطنية . والملك هو الخبر الاعظم للمملكة كلها واقامة الشعائر الدينية الكبرى منوطة به وبنوابه . وليس للكنفوشيسوسية كهنة مع انها ديانة الحكومة بالذات اذا صح ان تسمى ديانة . وعلى الملك ان يقرب الذبائح مرة في السنة وقت الانقلاب الشتوي في هيكل السماء يبين كرئيس الاحبار

❖ الديانة المسيحية ❖ يقال ان النساطرة ارسلوا دعائهم الى بلاد الصين سنة ٦٣١ فدخلوا اليها الديانة المسيحية باسم التعليم المنير . سنة ٦٣٨ صدر امر ملكي يقال فيه ان اولوفون الكاهن النسطوري اتى بديانة فخصها الملك بدقة فوجدها صالحة من كل وجه فيؤذن بالتبشير بها والدعوة اليها من الآن فصاعداً في كل بلاد الصين . واذن حينئذ باقامة دير يقيم فيه ٢١ كاهناً . ومن ثم جعل المذهب النسطوري ينتشر في بلاد الصين الى سنة ٧٨١ وبعد ذلك تقلص ظله رويداً رويداً وبقي شيء منه في عهد مراكو بولو في القرن الثالث عشر ثم زال تماماً وبقي له ذكر قليل في كتب الصين . وعاد المبشرون الى بلاد الصين في اواخر القرن الثالث عشر واولائل الرابع عشر ونجحوا في دعوتهم ثم تضعفت احوال المتنصرين واعاد المبشرون الكرة في القرن الماضي . وقد قدر اليسوعيون ان عدد المسيحيين اتباع

المذهب الكاثوليكي كان سنة ١٩٠٧ مليون نفس وقدّرت الجمعيات البروتستانتية ان عدد اعضاء كنائسها ٢٥٠٠٠٠

❖ المانية ❖ اي الديانة التابعة لماني الفارسي الذي توفي سنة ٢٧٤ للمسيح دخلت بلاد الصين سنة ٧١٩ وانتشرت فيها قليلاً ثم تلاشت في اواسط القرن التاسع

❖ المزدكية ❖ المزدكية او ديانة زروستر القائمة بعبادة النار دخلت بلاد الصين سنة ٦٢١ لكنها لم تنتشر فيها ثم عفت آثارها منها في القرن التاسع

❖ الاسلام ❖ المظنون ان في الصين الآن نحو ثلاثين مليوناً من المسلمين ولا يعلم بالتحقيق متى دخل الاسلام بلاد الصين ولكن يقال ان اصل المسلمين الموجودين الآن في بلاد الصين اربعة آلاف من العرب ارسلهم الخليفة ابو جعفر المنصور سنة ٧٥٥ للمسيح ليساعدوا ملك الصين على اخماد ثورة قامت في بلاده وأذن لهم ان يسكنوا بلاد الصين ويتزوجوا فيها. ثم دخل الصين كثيرون من العرب في زمن جنكيز خان فزاد بهم عدد المسلمين حتى لما دخل ابن بطوطة بلاد الصين في اواسط القرن الرابع عشر وجد فيها كثيرين منهم حيث مرّ في البلاد قال « واهل الصين كفار يعبدون الاصنام ويحرقون موتاهم وملك الصين نثري من ذرية تنكيز خان وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين يتفردون بسكنتهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمععات وسواها وهم معظمون محترمون » . ولا يفرق المسلمون الآن عن غيرهم من الصينيين ولا شيء يمنعهم من ممارسة فرائض دينهم ولهم ان يقيموا المساجد حيثما شاءوا على شرط ان يضعوا فيها طغراء الملك في مكان ظاهر كما يفعل البوذيون في هياكلهم

ولما ذكر المسعودي بلاد الصين قال في ما رواه عنها « ان احد ملوكها افتتح مدينة خانقو الصينية عنوة وقتل من اهلها خلقاً لا يحصون كثرة وأحصي من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس من قتل وغرق خوف السيف فكان مئتي الف » ثم قال « وانما أحصي ما ذكرناه من هذا العدد لان ملوك الصين تحصي من في مملكتها من رعيثها وكذا من جاورها من الامم ليصير ذمة (١) لها في دواوين لها بكتاب قد وكلوا باحصاء ذلك لما يراعون من حيطة من شمله ملكهم » . وامر احصاء السكان في بلاد الصين صحيح فان صحّ أيضاً ما ذكره المسعودي منذ نحو الف سنة (٣٣٢ للهجرة) من ان عدد من قتل من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس مئتا الف فتكون هذه الاديان قد انتشرت كثيراً في بلاد الصين من قبل ذلك العهد

(١) يظهر لنا ان كلمة الذمة والذي يونانية الاصل من ديموس اي الشعب او الرعية وبهذا المعنى يفهم كلام المسعودي

هذا وقد نشرنا في المجلد السادس والعشرين من المقتطف مائتين مسهبتين للامير شكيب ارسلان في اديان اهالي الصين فعلى من اراد التوسع في هذا الموضوع ان يراجعها في مكانهما

### التعليم

بقي التعليم الى آخر القرن التاسع عشر محصوراً في درس اللغة الصينية وآدابها وكتبها القديمة ولم تكن الدولة تعنى بامرهم بل كانت اهل اليسار يستأجرون المعلمين لتعليم اولادهم والفقراء يعلمون اولادهم في مدارس صغيرة . ولم يكن التعليم اجبارياً ولكنه كان جاريّاً على نسق واحد يتبعه الناس بالتقليد فيشرع الاولاد بحفظ الكتب القديمة مدة خمس سنوات ثم يقرنون على كتابة المكاتيب وانشاء الرسائل وبذلك يتم تعليم الاولاد الذين لا يقصدون الانتظام في خدمة الدولة اما اذا كان المراد ان ينتظموا في هذه الخدمة فلا بدّ لهم من ان يدرسوا دروساً اخرى حتى يسهل عليهم الانشاء والنظم ثم يمتحنون امتحاناً دقيقاً وقد شرحنا ذلك بالاسهاب في المجلد الثامن عشر من المقتطف في مقالة موضوعها مملكة العلم والعلماء

لكن المرسلين المسيحيين الذين اتوا بلاد الصين من كاثوليك وبروتستانت انشأوا فيها المدارس الابتدائية والعالية وعلموا اولاد الصينيين الذين تنصروا والذين لم يتنصروا كما فعلوا في هذا القطر والقطر السوري ولم يكتفوا بذلك بل انشأوا مدارس كلية ومدارس جامعة فكثرت عدد المتعلمين من الرجال والنساء وقد لقينا بعضهم في بعض اسفارنا واذا هم مثل افضل المتعلمين من الاوربيين

وقد اقتدت دولة الصين بالمرسلين فانشأت مدرستين كليتين سنة ١٨٦١ الواحدة في بكين والثانية في كنتون وانتهما بالاستاذة والمعلمين من اوربا وكان غرضها الاول تعليم اللغات الاجنبية كالانكليزية والفرنسوية لاجل الترجمة . وسنة ١٨٨٠ ارسل والي نكين اربعين شاباً الى اميركا ليتعلموا فيها العلوم العالية ويعودوا الى بلادهم فيعملوا فيها ولكن شاع عنهم حينئذ انهم افرطوا في اقتباس العادات الاميركية فاعيدوا الى بلادهم واهمل امرهم ولما وضعت الحرب الصينية اليابانية اوزارها ألف والي تشانغ شن تنغ كتاباً موضوعه منجاة الصين اقام فيه الادلة على وجوب اصلاح التعليم في بلاد الصين فعملت الدولة برأيه بعد ثورة بوكسر وانشأت مدرسة جامعة في بكين سنة ١٩٠٢ وزاد الاهتمام بامر التعليم بعد حرب روسيا واليابان ووضع له نظام كامل من باب نظري مداره على تعليم اللغة الصينية

وآدابها والعلوم الطبيعية الحديثة والتاريخ والجغرافيا واللغات الاجنبية والرياضة البدنية ثم الاقتصاد السياسي وشرائع الدول

وسنة ١٩١٠ انشئت مدارس كثيرة للتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ومدارس خصوصية للزراعة والهندسة . ففي كل ولاية الآن مدرسة جامعة تعلم العلوم العالية وجامعة بكين تعلم من اللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية واليابانية والروسية وتعلم العلوم الرياضية على انواعها والحقوق والكيمياء والفسيولوجيا وما اشبه واساتذتها من الاوربيين واليابانيين . وقد انشئت مدرسة كلية لتعليم العلوم الطبية في مدينة بكين سنة ١٩٠٦ بسعي الاطباء من المرسلين الانكليز انشئت باموال اكتبب بها الصينيون والتزلاء واعترفت حكومة الصين بالدبلوما التي تعطيها هذه المدرسة وقطعت لها مبلغا من المال لنفقتها . ولما تنازلات الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٨ عن مليونين ونصف مليون من الجنيهات فُرِضت لها تعويضا عما انفقته لقمع ثورة البوكسر خصصت حكومة الصين مليونين ونصف مليون من الجنيهات لتعليم الشبان في الولايات المتحدة . والظاهر ان الصينيين متعطشون اشد التعطش لاقتباس العلوم الاوربية ومجارة اليابانيين في هذا المضمار وقد ترجموا كثيرا من الكتب العلمية المعدودة من الطبقة الاولى فانتشرت في البلاد وزادت بها رغبة الناس في اقتباس العلوم

#### الصحافة

في بكين جريدة قديمة يقال انها اقدم جريدة في المسكونة وهي كالوقائع المصرية خاصة بنشر الاوامر الرسمية ونحوها من لوائح الحكومة ومنشوراتها . واول جريدة حقيقية هي جريدة اخبار شنغاي اُنشئت سنة ١٨٧٠ وكان محررها الاول انكليزيا . ثم تلتها جرائد اخرى يومية واسبوعية وشهرية حتى بلغ عددها في العام الماضي اكثر من ٢٠٠ . وليس في الصين قانون خاص بالصحافة ولكن لا يستلم البريد صحيفة ما لم تسجل اولاً كصحيفة ثم يستطيع كل وال ان يلقي الصحيفة ويسجن صاحبها اذا رأى فيها ما يسيئه . وكان الامبراطور السابق قد امر باطلاق الحرية للصحافة سنة ١٨٩٨ وعين واحدة من الصحف لسان حال الحكومة ثم ألغت الامبراطورة هذا الامر ومنعت الصحف من البحث في امور المملكة لكن الصحافة استمرت في سيرها حتى صار لها مقام رفيع في البلاد كلها وكلمة مسموعة فلما رأى الولاة ذلك اشتروا الصحف كلها حتى لم تأت سنة ١٩١٠ وفي البلاد صحيفة حرة تستطيع ان تتكلم بما تريد

## خلع عبد الحميد

تمهيد

كثرت مؤاخذة الناس لجمعية الاتحاد والترقي في هذه الايام ولا سيما بعد ان نشرت جريدة التيمس بياناً مسبباً قال مراسلها انه خلاصة ما اقر عليه اعضاء هذه الجمعية في اجتماعهم السابق في سلا نيك . وكان هذا المراسل قد اطلعنا على زبدة ذلك البيان قبل ان نشرته جريدة التيمس باسهر فاستغربناه اشد الاستغراب وارتبنا في صحفه ولكن بقي اثر منه في نفوسنا لشدة وقعه ولانه ان كان صحيحاً فالجامعة العثمانية التي نعلم بها اسم غير مسمى واتفق ان وقع لنا الان كتاب لمؤلف انكليزي اسمه مكللاً موضوعه سقوط عبد الحميد جمع فيه اخباراً شتى مما وقف عليه بنفسه او مما اخبره به شوكت باشا او غيره من الرجال الذين كانوا معه في خلع عبد الحميد وانقاذ الدستور . والكتاب يقع في اكثر من ثلثمئة صفحة كبيرة وله مقدمة وجيزة بقلم شوكت باشا . فتصفحناه من اوله الى آخره ولم نكد نأتي على صفحات قليلة منه حتى رأينا فيه ادلة ساطعة على تبرئة جمعية الاتحاد والترقي مما نتهم به ولو كانت اعمال بعض اعضاءها تدل على شيء من الطيش والتهور وقلة الاخبار . فرأينا ان نلخص بعض حوادثه ونشفعها بما لدينا من مكاتبات مندوبنا الخاص في الاستانة وما وقفنا عليه من اقوال ثقات الاوربيين في هذا الشأن . وسنجعل ذلك فصلاً متوالية كالفصول التي كتبناها عن الاسكندر المكدوني او عن حرب القرم ووقعت وقعاً حسناً لدى جمهور القراء . وغرضنا ان نلخص تاريخ هذه الحادثة مما علق به من اوهام الكتاب واطراح القصاصين فتج مجلس المبعوثان في السابع عشر من شهر ديسمبر ( ١٩٠٨ ) سنة ١٩٠٨ فتحه عبد الحميد مكرهاً بعد ان دفعه ثلاثين عاماً . خرج من قصره يلدز بعد الظهر بربع ساعة في مركبة تجرها ستة من الجياد المطهمة وفي نصف ساعة بلغ الدار المعدة لاجتماع المجلس . ولم يقع له في الطريق شيء مما كان يخشاه سوى ان امرأة ارمنية وقفت في طريقه وهي تصرخ وتقول رد علي ولدي . اما هو فلم يلتفت اليها لانه لو طولب برد كل من اهلك لاضطر ان يرد مئات الالوف

وكان النواب جلوساً في اماكنهم وهم من كل امة وشعب يمانيون وحجازيون وسوريون واتراك وروم وارمن وارناووط وبينهم ثلاثون او اربعون من كبار العلماء والى يسار المجلس الاعيان بجلهم المقصبة ونياشينهم المرصعة وعلى القرب منهم جمهور من الباشوات والقضاة

والعلماء والمفتين . وفي الغرفة التي فوق مجلس السلطان رؤساء قواد الجيش وبعضهم شيوخ كلهم الشيب وامامها غرفة فيها وكلاء الدول بجلالهم الرسمية . كان هناك البرنس مرزا رضا خان الشاعر الفارسي سفير ايران وقد اكثر في لباسه من الجواهر حتى جعل ازرار سترته من الماس . والدكتور ساردي النائب الرسولي بجلة من الارجوان وكثير من النياشين . واكثر السفراء نياشين البارون مرشال فون بيبستين سفير المانيا الذي كان له الشأن الاعظم في السياسة الحميدية ولا عجب لانه اقدر الرجال على امتلاك الرجال وكان متقلداً اعظم الاوسمة التي ينعم بها السلطان والقيصر

وكان بين رجال الدين بطاركة المسيحيين على اختلاف طوائفهم الروم الارثوذكس والارمن الارثوذكس والارمن الكاثوليك والسرمان القدماء والروم الكاثوليك والكلدان والسرمان الكاثوليك واكرخس البلغار وباش حاخام اليهود

وفي الساعة ١٥ والدقيقة ١٥ اقبل اولاد السلطان الخمسة وهم عبد الرحمن وسليم وعبد القادر وحليم واحمد وجلسوا في مخدع ملاصق للمخدع المعد لابيهم وكانوا كلهم بالملابس العسكرية . ولم يستقر بهم المجلس حتى نهضوا على اقدامهم واقتدى بهم سائر من في المجلس لان عبد الحميد دخل حينئذ فانشرت هيبتة في النفوس ولا بدع لان علمه يخفق فوق ثلاث قارات واربعة اجار من بحر الادرياتيک غرباً الى خليج فارس شرقاً ومن جبال كرباثيا شمالاً الى ينابيع النيل جنوباً ويخطب باسمه في مساجد ثلاثين مملكة . وكان نحيف الجسم محدودب الظهر شاحب الوجه مرتجف الركبتين يمشي متثاقلاً كأنه يجر نفسه جراً . وظل ماشياً الى ان وصل الى المخدع المعد لولي العهد ودخله فاسرع اليه غالب باشا السر تشرىفاً واخبره بخطام فوق هنيئة لا يعي ما يسمع ثم ادرك المراد ونقدهم الى المخدع الاوسط المعدله فدخله ووقف متكئاً بكتفايديه على قبضة سيفه وهو يميل ذات اليمين وذات اليسار كأنه يري رجلاً بعد اخرى وقد بهر عينيه ذلك المنظر الرهيب ثم سلم على الحضور بيده وحينئذ تقدم علي جواد بك وتلا النطق السلطاني وهذه ترجمته :

اعيان مبعوثان

منحت ريعتي القانون الاساسي حينما استويت على العرش ثم اوقفت العمل بهذا القانون بناء على ما عرضه علينا رجال الدولة في ذلك العهد لما لقوه من المصاعب في انفاذه وذلك الى ان برنقي افراد ريعتنا في العلوم والمعارف . فتوقف انفاذ مواده وتأجل اجتماع المجلس الى زمن آخر

« ومن ذلك الحين وقفت قواي على ترقية الرعية في المعارف في جميع انحاء السلطنة وقد بلغنا والحمد لله الغاية الآن . وبفضل انتشار المعارف ارتقت مدارك الرعية وبناء على الرغبة التي عرضت علينا في اعادة انفاذ هذا القانون لم نتأخر عن اعلان الدستور رغماً عن اعتراض بعض الذين عارضوا في ذلك . وذلك لان هذه الرغبة تضمن سعادة البلاد في الحال وفي المستقبل . فامرنا باعادة الانتخاب وجمعنا مجلس المبعوثان مرة ثانية ولما تغير نوع الحكم الاداري عهدنا في زمام الادارة الى الصدر الاعظم كامل باشا . ولكن بينما كانت الوزارة المؤلفة برئاسته تشتغل بتنظيم الامور على النظام الدستوري الجديد نقض امير البلغار ووالي الروم ابلي حقوق التابعة لسبب من الاسباب واعلن استقلال بلغاريا واعلنت حكومة النمسا والمجر على اثر ذلك ضم ولايتي البوسنة والهرسك اللتين عهدت اليها ادارتهما مؤقتاً بموجب معاهدة مؤتمر برلين وابلغت ذلك الى الباب العالي والدول . وقد احدثت لي هاتان الحادثتان اللتان خرقتا معاهدة برلين ومستأ علاقتنا الدولية اسفاً شديداً

« ولما خرقت هذه المعاهدات عهدنا الى وزارتنا في اجراء ما يجب دفاعاً عن حقوق سلطنتنا ونحن نطلب من مجلس المبعوثان ان يساعدنا في ذلك . ولما كانت صلاتنا الودية مع جميع الدول حسنة بتنا نأمل ان هذه الدول تساعدنا على حل هذه المشكلات ونحن نرغب من صميم القلب في اصلاح المالية وتنظيم الميزانية وزيادة رفاه الرعية وزيادة عدد المدارس لانارة الازهان ونشر المعارف واتمام ارتقاء نظام الجندية والبحرية واصلاح الدوائر المختلفة التي وضعت لها بعض النظامات . وستعرض هذه النظامات على المجلس ومجلس الاعيان للمصادقة عليها واملنا وطيد ان النواب يبذلون غاية جهدهم في هذا العمل . فين نحن نعلن اليوم افتتاح مجلس المبعوثان ورغبتنا الوحيدة هي سعادة الامة ورفاهها وغايتنا الكبرى هي ان ندير البلاد بحسب القانون الاساسي بل هذا هو اقصى ما نوده . فنسأل الله ان يوفق مجلس المبعوثان الى خدمة البلاد »

وقد سمع نواب الامة سلطانهم يقول في نطقه وقفت قواي على ترقية الرعية في المعارف في جمع انحاء السلطنة . وانه يرغب من صميم القواد في اصلاح المالية وزيادة رفاه الرعية وزيادة عدد المدارس لانارة الازهان ونشر المعارف . الى ان قال « ورغبتنا الوحيدة هي سعادة الامة ورفاهها وغايتنا الكبرى هي ان ندير البلاد بحسب القانون الاساسي بل هذا هو اقصى ما نوده » . سمعوا ذلك فصفقوا له تصفيقاً حاداً كأنهم شاكرون مبتهجون . ولعل نواب كل امة يفعلون فعلهم ولو كان ملكهم مثل عبد الحميد الا من خص بجرأة نادرة وهكذا نتسلط الاوهام والاخاديع

لما تمت تلاوة النطق السلطاني أُطلقت المدافع من الثكنات والبوارج ووقف السلطان ليتكلم ويقال انه قال للاعضاء « اني مسرور جداً بوجودكم في هذا المكان اليوم واسأل الله ان يوفقكم الى خدمة سلطنتي السنية وادعو لكم من صميم فؤادي ». ولكن المستر مكلًا قال اننا كنا نرى شفتيه نخر كان ولكننا لم نسمع كلمة مما فاه به . وسطعت الاستانة تلك الليلة كأنها شعلة من نار وشمل السرور كل انحاء السلطنة وتغنت الشعراء بمدح عبد الحميد وتناسى الناس فظائعه الماضية

ولما ردّ النواب على النطق السلطاني قالوا ان السلطان كان يعرف كفاءة الامة واستعدادها للعمل بالقانون الاساسي حينما اعطى الدستور اول مرة ولكن بعض رجال الحكومة احدثوا من المشاكل ما جعل مستقبل امة عظيمة ينقلب من الشيء الى ضده فأنحلّ مجلس المبعوثان على صورة غير موافقة للقانون الاساسي بوجه من الوجوه . اي انهم تطرفوا في المجاملة حتى نفوا عن السلطان الخطأ في حله مجلس المبعوثان وحملوا تبعة ذلك لبعض رجال الحكومة وايدوا هذا بقولهم « ان الدين احدثوا تلك المشاكل الوهمية وخذعوا ذاتكم السلطانية لم يكتفوا بتجاوزهم احكام القانون الاساسي بل ادعوا ان الامة غير متحدة رأياً وطلبوا تأخير العمل بالقانون المذكور مستغنين بمدارك الامة »

ولم يكتفوا بذلك بل افراطوا في المجاملة حتى نسبوا الى عبد الحميد ما هو بريء منه وهو انه هو عرف السعادة العظمى التي ستعم بها الدولة والمملكة في الحاضر والمستقبل من تحقيق الآمال العمومية فاصدر امره السلطاني بتجديد انتخاب المبعوثان ودعوتهم للاجتماع توفيقاً لاحكام القانون الاساسي . ونسوا او تناسوا ان جمعية الاتحاد والترقي اجبرته على ذلك او اوهمته انها تنزع الملك منه ان لم يفعل

الظاهر ان عبد الحميد سرّ بهذا التملق فاراد ان يعامل النواب بمثل له لكي يكرروه له فدعاهم الى وليمة فاخرة في قصره وجلس في صدر المائدة والى يمينه كامل باشا الصدر الاعظم والى يساره احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان ولاطف المدعوين اشد الملاطفة وكان يصب الماء بيده في كأس احمد رضا بك ولما انتهوا من تناول الطعام والحلوى وقف جواد بك باش كاتب المابين وقرأ النطق السلطاني التالي

« يا حضرات النواب زادكم الله سبحانه غبطة وسعادة انني في الحقيقة ممنون جداً هذه الليلة اذ جمعت هذه المأدبة وكلاء امتي العثمانية وتبعي الشاهانية واعني انها جمعت كل رعيتي في هذا المساء وهذه الحادثة الميمونة حدثت لأول مرة على ما اظن في تاريخ دولتي

العلية . فابارك لكم واسأل الله ان يكرر امثالها عليكم . والفضل في هذا الاجتماع السعيد لقانون دولتنا الاساسي ادامه الله الى الابد فأنض النور وادام مبداه الجديد بالتبجيل  
 « تعلمون حضراتكم ان اول حارس للحقوق في السلطنة والمملكة والدولة الشورية هو الله ثم الامة ثم مجلس المبعوثان وبناء على ذلك فان وظيفتكم مهمة ومقدسة ايضاً فسيحكم وغيرتكم وقصدكم ونيتكم التي لها هذه الاهمية وهذه المزية العظيمة هي مطاوبي قطعياً . فاحكام القانون الاساسي ضامنة لهذه الحقوق المقدسة وكافلة لها بعناية الله تعالى . وكل رجل يخالف ذلك يكون اعدى عدو لي واشد خصم للخليفة فبكوني سلطاناً وخليفة او كد لكم واو منكم كل التامين فليعنا الله تعالى في غيرتنا وسعيننا الى سعادة وسلامة دولتنا وملتنا ووطننا المقدس »

فاختلب هذا الكلام عقول المدعويين حتى اقبلوا على يدي عبد الحميد يقبلونهما ورب قائل يقول ترى لو اخلصت حاشية عبد الحميد النصيح له من ذلك الحين فصاعداً او لو احيط بجاشية من المخلصين للدولة والامة بجاشية لا تخدع سلطانها بل تحذره من الخطاء وترشده الى الصواب ألم يكن في الامكان ان يتغلب على طبعه ويقضي غابر عمره في التكفير عما مضى من السيئات او على الاقل يدع مهام السلطة لوزرائه ونواب امته ولا يعمل على مقاومتهم . هذه مسألة يصعب حلها ولعل الاقرب الى المعقول ان من شب على خلق وشاب يتعذر عليه الاقلاع عنه . ثم ان احاطته بجاشية ليس فيها الاكل مخلص امين ضرب من الحال وكان الاولى ان لا يغتر احد باصلاح الحال اصلاحاً دائماً ما دام عبد الحميد على سرير السلطنة . ولكن لو كُلف بالتنازل من اول الامر لما كان للحكومة وجه ان تستصفي امواله الكثيرة فكان يستعملها في مقاومتها وغل ايديها فتفضي الحال الى ما افضت اليه ولذلك فالامر الذي وقع اخيراً كان لا بد منه او من مثله سواء كُلف بالتنازل او لم يكلف

ومن رأي المستر مكلان ان عبد الحميد اوجس الشر من الجمعية حاسباً انها لا بد من ان تخلعه اخيراً او تقتله لانها جعلت تفتش عن الذين كانوا السبب في السيئات الماضية وهذا التفتيش سيفضي بها اليه حتماً . مثال ذلك انه لما سئل نجيب باشا ملحمه عن تعذيب الارمني الذي قتل في مسألة القنبلة قال انني فعلت ما فعلت مأموراً . ويقال ان الخاوص لعبد الحميد حاولوا خطف نجيب باشا ملحمه وتخليصه من يد الحكومة لكي لا يصل في التحقيق الى هذا الاقرار فلم يفلحوا لان الحكومة بذلت جهدها في حمايته . وكانت محاكمته الحلقة الاولى من سلسلة محاكمات ثتلوها وكلها تفضي الى جمع المسؤولية على رأس عبد الحميد ومحاكمته وقتله واستصفاء امواله فقال في نفسه اني ان لم اتعد هو لاء القوم تعشوني لا سيما وان

بعض اعضاء مجلس المبعوثان جاهروا بالتنديد به فقال الدكتور رضا نور ان السلطان ابتز الملايين من اموال الامة واودعها البنوك فيجب عليه ان يردها الى الامة . و اشار بعضهم الى السوق الخيرية التي جمع فيها مئة وخمسون الف جنيه لتوزع على ارامل الجنود الذين قتلوا في الحرب بين الدولة العلية واليونان ولم يوزع منها شيء وقال ان المسأول عنها هو السلطان نفسه ولذلك لم يجسر احد حتى الآن ان يسأل اين ذهبت

واغرب من ذلك انه جمع لسكة الحجاز اكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات الانكليزية تبرع بها المسلمون في كل اقطار المسكونة فتبرع مسلمو رنفون ومدراس ببلاد الهند باكثر من مليون ونصف من الفرنكات ومسلمو لكنو بسبع مئة الف فرنك وتبرع امير من امراء وادي الكنك بنحو مليون فرنك لبناء المحطة في المدينة المنورة . وهذه الثانية الملايين من الجنيهات لم يوجد في الدفاتر منها سوى ٣ ملايين ٧٩٩ الفاً من الليرات العثمانية أنفق منها ٢٧١٧٠٠٠ ليرة على مد الخطوط و ٣٠٠٠٠٠ على المركبات والعربات والباقي وهو ٧٠٠٠٠٠ ليرة لم يظهر له اثر . فكل المفقود من تبرعات المسلمين والرعية العثمانية هو نحو ستة ملايين من الليرات العثمانية اي ان السلطان واعوانه انفقوا ثلث المال المجموع في طريقه واكلوا الثلثين

ولما أُلقي هذا البيان في مجلس المبعوثان صمّت له الأذان وتكلم الدكتور رضا بك توفيق كلاماً ثقيلاً أقنع السلطان ان مراد الجمعية التوصل الى خلعهِ ومحامته واستصفاء امواله . ومن رأي المستر مكلّا أنها لم تكن تقصد ذلك قط . ويظهر لنا ان لاعتقاده هذا وجهاً معقولاً والّا تعذر علينا تفسير الصداقة التي اظهرها له احمد بك رضا رئيس المجلس والاخلاص البادي في نصحه له . ثم ان الجمعية اكتشفت سيئات كثيرين من الكبار في تقارير الجواسيس ولكنها اغضت عنهم كلهم على ما يظهر ولم تعاقب الا افراداً قليلين من الذين كان لا بد من معاقبتهم لانهم امسوا كالفدى في عيون الامة او لانها تحشى شرهم . غير ان كامل باشا قال لما كان صدر أعظم في وزارته الاخيرة انه اكتشف ان رضا بك ناظر الحربية كان يدبر التدابير خلع السلطان فاذا كان اكتشافه هذا استنتاجاً مبنياً على حقائق مقررة لا على وشايات بعض الواشين بالجمعية فلا يكون عمل الجمعية ممّا تؤاخذ به مواحدة كبيرة اذ قد اثبتت الحوادث التالية ان عبد الحميد كان متربصاً لها الفرص وعاملاً على اهلاكها وبعيد عن الظن انها كانت تجهل ذلك . وقد اكد لنا بعض الثقات ان ساسة الانكليز هم الذين اشاروا على بعض اعضاء الجمعية ان يبقوا على عبد الحميد ولا يحاكموه لئلا ينفر منهم ملوك اوربا . وسنزيد هذه الامور بياناً في الجزء التالي

## من حكم الاوربيين

فرنسيس دوق ده لا رشفو كول (١٦١٣ - ١٦٨٠)

اكثر فضائلنا رذائل في اثواب الفضائل  
كلُّ يحسب انه يستطيع ان يصبر على مصائب غيره  
الفلسفة تغلب على الشرور الماضية والمستقبلية ولكن الشرور الحاضرة تغلب عليها  
من لا يضره النجاح اقوى ممن لا يضره الفشل  
يصعب امعان النظر في الموت كما يصعب امعانه في الشمس  
للمصالح السنة شتى ومناهج مختلفة ومنها انكار المصلحة الذاتية  
ما اقل الذين لا يحبون من ان يحبوا وهم لا يحبون  
الحبة الصحيحة كالارواح ما اكثر الذين يتكلمون عنها واقل الذين راوها  
اكثر الناس يحبون العدل خوفاً من ان يظلموا  
السكوت خير ما يفعله من لا يثق بنفسه اذا تكلم  
الصدافه تجارة ينتظر فيها المرء ان يكسب قدر ما يكسب  
الغالب ان يكون اللوم على من لا يشكر لاجل معروف اقل من اللوم على من اسدى  
اليه المعروف

القلب يخدع العقل  
لا اسهل على الانسان من ان ينصح غيره  
الغالب اننا نمدح لكي نمدح  
اننا نندم لا كرهاً بشر اتيناه بل خوفاً من شر يصيبنا بسببه  
الرياء هو الجزية التي تؤدىها الرذيلة الى الفضيلة  
الاسراع في ايفاء الجميل انكار للجميل  
اخفاء المقدره مقدره كبرى  
لذة الحب في الحب

اننا نحب دائماً الذين يعجبون بنا لا الذين نحب بهم  
الاعتراف بالمعروف كثيراً ما يتولد عن الرغبة في زيادة المعروف

المساحة على قدر الحجة  
 قلما نستصوب الا آراء الذين يجاروننا  
 يسهل علينا ان ننصح للغير ولكن يصعب علينا ان نرشد  
 لا يطول الخصام اذا كان سببه احد المتخاصمين لا كليهما  
 الغالب اننا نرى في مصائب اعز اصدقائنا شيئاً لا يسيئنا  
 ده لا فونتين ( ١٦٢١ — ١٦٩٥ )

رأي الاقدر يُعدُّ الا صوب  
 العمل دليل على العامل  
 خدع الخادع لذة مضاعفة  
 يتعذر على المرء ان يرضي اياه و يرضي جميع الناس  
 العبرة بالعواقب  
 ساعد نفسك يساعدك الله  
 ليقل الجهل ما يشاء فان للعلم قيمة لا تنكر  
 الطريق المفروش بالازهار لا يودي الى المجد  
 مولير ( ١٦٢٢ — ١٦٧٣ )

اني انسان ولو كنت ورعاً  
 المضيف الحقيقي هو الذي يولم الولايم  
 بسكال ( ١٣٢٣ — ١٦٦٢ )  
 الانسان قصة هو اضعف المخلوقات ولكنه قصة مفكرة  
 لا يجوز لأعدل الناس ان يقضي في دعواه  
 لقد اخطأ مونتانيه بقوله ان العادة يجب ان تتبع لانها عادة لا لانها معقولة او صالحة  
 ما اجهل الانسان ما اغربه وما اقبحه واحلاه واجمعه لمتناقضات . يحكم في كل شيء  
 وهو دودة حقيرة . هو مجمع الحقائق وقرارة الاوهام . يجد الكائنات وعارها  
 نعرف الحق بالعقل وبالقلب ايضاً

فولتير ( ١٦٩٤ — ١٧٧٨ )  
 اذا لم يكن الله موجوداً وجب علينا ان نفرض وجوده  
 يفكر الناس اذا ارادوا اخفاء جورهم ويتكلمون اذا ارادوا اخفاء افكارهم

التاريخ صورة لجرائم الناس ومصائبهم

اول ملك كان جندياً ظافراً

من يحسن خدمة وطنه يستغني عن النسب

من الحقائق ما لا يصلح لكل الناس ولا لكل الازمنة

يقال ان الله يكون مع الجيش الاكبر

احب الحق ولكن اصغح عن الخطأ

اقوال مأثورة

وبعدنا الطوفان ( قالته مدام ده مبادور وقيل انه للملك لويس الخامس عشر )

خسرنا كل شيء ما عدا الشرف ( قاله الملك فرنسيس الاول )

بده النهاية ( قاله الاسقف تليان السياسي )

ميت في ميدان الشرف ( قيل عن القائد لا توردوثرن ) لما قرئ اسمه

احمني من اصدقائي وانا احمي نفسي من اعدائي

الطرفان يلتقيان

التاريخ يعيد نفسه

انا هنا وسابق هنا ( قاله المرشال مكماهون وهو امام حصن ملاكوف في سباستوبول )

وقد حذر من البقاء هناك خوفاً من انفجار الالغام بعد هزيمة الروس )

انا المملكة ( قاله لويس الرابع عشر لقاض كان يكثر من القول الملك والمملكة )

المملكة هي السلم ( قاله نبوليون الثالث في غرفة التجارة ببيرو سنة ١٨٥٢ )

الحارس يموت ولا يسلم ( محفورة على النصب المقام لكهرون )

الملك يملك ولكنه لا يحكم ( قاله زمويسكي في مجلس النواب البولوني )

ففس الانسان هو الانسان نفسه ( قاله بفون )

لاسكة سلطانية لعلم الهندسة ( قاله اقليدس لبطلميوس الاول )

لا جديد الا ما نسي ( قالته مداموازل برتن التي كانت تصنع البرانيط لما ري انطوانات )

لم يتعلموا شيئاً ولا نسوا شيئاً ( قاله تليان )

اننا راقصون على بركان ( قاله كونت سلفندي في وليمة اولها دوق اورليان للملك نابلي )

## كثرة الذهب والضيقة المقبل

مما لا شبهة فيه ان اسعار اكثر الحاجيات والكماليات زادت كلها عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي نحو مئة في المئة اي ان اثمانها تضاعفت منذ نحو خمسين سنة الى الآن . نعم ان اسعار بعض الحاجيات والكماليات رخص كثيراً او قليلاً بسبب استنباط وسائل جديدة لعملها فرخص مثلاً ثمن المعادن وكل ما يصنع منها لانه استنبطت اساليب جديدة للتعدين والسبك وعمل الآلات والادوات ورخصت ايضاً بعض المصنوعات التي تصنع بالآلات الميكانيكية ولكن غلت كل اسباب المعيشة وكل ما يتوقف عمله على يد الانسان لغلاء اجور الصناع

واذا امعن المرء نظره وجد ان هذا الغلاء نسبي لا حقيقي سببه رخص الذهب فنجد ثلاثين سنة مثلاً كان المرء يشتري الف بيضة بجنيه اي يشتري الجنيه بالف بيضة فلما رخص الذهب صار يشتري الجنيه بخمس مئة بيضة فظهر كأن سعر البيض تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان . وقس على ذلك سعر القطن فقد كان ثمن قطنار القطن منذ ثلاثين سنة جنينين فصار الآن نحو اربعة جنيهات وظاهر الامر ان سعر القطن تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان فبعد ان كنا نشترى بقطنار القطن جنينين صرنا نشترى به اربعة جنيهات

وهذا الامر على بساطته لا تسلم به العقول بسهولة لان رخص الذهب ليس جاريّاً على وتيرة واحدة ولا هو ظاهر في كل ما يشتري به . فاذا اشترينا الذهب بالبيض والقطن وجدنا ان ثمنه قد رخص حتى صار نصف ما كان ولكن اذا اشتريناه بالسكر مثلاً وجدنا انه صار اعلى مما كان فاننا كنا نشترى الجنيه باثنتي عشرة اقة من السكر والآن نشترى الجنيه باربعين اقة من السكر . وسبب ذلك ان السكر كثر جداً بسبب استخراج من البنجر وبسبب اتقان الوسائل التي يستخرج بها من القصب وغيره . ولكن الاشياء التي نشترى بها الذهب وهي باقية على حالها صرنا نراه رخيصاً بالنسبة اليها فكنا منذ عشر سنوات نشترى الجنيه في هذا القطر بعمل خمسين عاملاً يوماً كاملاً والآن صرنا نشترى به بعمل عشرين عاملاً فقط الى ثلاثين . ونحن نقول ان اجرة العامل تضاعفت والحقيقة ان الذهب رخص بالنسبة الى اجرة العمال لان القيمة الفعلية لعمل العامل لم تتضاعف كان يحفر مترين من التراب في اليوم

ولا يزال يحفر مترين وكان يجمع عشرة ارطال من القطن ولا يزال يجمع عشرة ارطال لا أكثر. وقس على ذلك اجور سائر الصناعات والعمال واجور المنازل فانها قد تضاعفت مع ان العمال هم هم والمنازل هي هي

والسبب الحقيقي لرخص الذهب هو كثرة المستخرج منه فهو مثل كل العروض ترخص اذا زاد مقدارها وتغلو اذا قل. فقد كان متوسط مقدار الذهب المستخرج سنوياً من مناجم الارض في النصف الاول من القرن التاسع عشر ١٥٠.٠٠٠ جنيه ثم اكتشفت مناجم كليفورنيا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنوياً كما ترى في الجدول التالي

سنة ١٨٥١	١٦٦٠.٠٠٠	جنيه	سنة ١٨٥٦	٢٩٥٢.٠٠٠	جنيه
= ١٨٥٢	= ٣٦٥٥.٠٠٠	=	= ١٨٥٧	= ٢٦٦٥.٠٠٠	=
= ١٨٥٣	= ٣١.٩٠.٠٠٠	=	= ١٨٥٨	= ٢٤٩٣.٠٠٠	=
= ١٨٥٤	= ٢٥٤٩.٠٠٠	=	= ١٨٥٩	= ٢٤٩٧.٠٠٠	=
= ١٨٥٥	= ٢٧.١٠.٠٠٠	=	= ١٨٦٠	= ٢٣٨٥.٠٠٠	=

وهذه الزيادة الفاحشة رخصت الذهب كثيراً فزادت برخصه اسعار الحاجيات والكليات زيادة فاحشة. ثم قل مقدار الذهب المستخرج رويداً رويداً فأنخفضت الاسعار ثانية ولكنها لم تبلغ الحد الذي بلغته قبل رخص الذهب. وقبل ان تعود الموازنة الى ما كانت عليه اكتشفت مناجم الترنسفال واستراليا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنوياً زيادة فاحشة كما ترى في الجدول التالي

سنة ١٩٠١	٥٣٥٤٤.٠٠٠	جنيه	سنة ١٩٠٦	٨٢٥٦٩.٠٠٠	جنيه
= ١٩٠٢	= ٦٠.٨٦٩.٠٠٠	=	= ١٩٠٧	= ٨٤٩٠.٤.٠٠٠	=
= ١٩٠٣	= ٦٦٦٥.٠٠٠	=	= ١٩٠٨	= ٩١٤٥.٠٠٠	=
= ١٩٠٤	= ٧٠.٦٨٨.٠٠٠	=	= ١٩٠٩	= ٩٣.٠.٠٠٠	=
= ١٩٠٥	= ٧٦.٦٧٥.٠٠٠	=	= ١٩١٠	= ٩٤.٠.٠٠٠	=

اي انه استخرج في السنوات العشر الاولى من هذا القرن نحو ثمانية مليون جنيه. ولو توزع هذا الذهب بين ايدي الناس في اوربا واميركا والشرق الادنى كمصر وتركيا لزاد به غلاء الحاجيات زيادة فاحشة ولكن البنوك في اوربا واميركا حجزت جانباً كبيراً منه فبعد ان كان فيها نحو ٥٠٠ مليون جنيه في آخر سنة ١٩٠٠ صار فيها ٨٨٦٤٤٧٠٠ جنيه في آخر ديسمبر سنة ١٩١٠ كما ترى في هذا الجدول

في بنوك الولايات المتحدة الاميركية	٢٦٣ ٢٤١ ٠٠٠	جنيه
= فرنسا	= ١٣١ ١٧٧ ٠٠٠	=
= روسيا	= ١٣٠ ٤٧٦ ٠٠٠	=
= النمسا	= ٠٥٥ ٠٢٣ ٠٠٠	=
= ايطاليا	= ٠٤٨ ٣٦٠ ٠٠٠	=
= الارجننتين	= ٠٣٧ ٠٣٣ ٠٠٠	=
= المانيا	= ٠٣٣ ٠٥٢ ٠٠٠	=
= استراليا	= ٠٣١ ٨٢٠ ٠٠٠	=
= انكلترا	= ٠٣١ ٣٥٦ ٠٠٠	=

والظاهر ان البلدان الكثيرة الذهب كفرنسا عازمت ان تتوقف عن اصدار الاوراق المالية لكي تكثر المعاملة بالذهب فيقل الخزون منه في بنوكها وتداوله ايدي الناس فيزيد رخصاً على وتزيد العروض غلاءً ولا سيما اذا استخرج في سنتنا هذه والسنوات التسع التالية الف مليون من الجنيهات كما ينتظر الآن واذا زاد المستخرج كثيراً في السنوات العشر التي بعدها زاد الذهب رخصاً على رخص

ومن المحتمل بل المرجح انه هذا السيل الجارف سيل الذهب سيلاً في بالوعة عميقة تنصب فضلاته فيها وهي بلاد الهند وبلاد الصين فاذا كثر التعامل بالذهب فيهما فلا يكثر على تينك البلدين خمس مئة مليون من الجنيهات في السنة لان سكانهما اكثر من سبع مئة مليون نفس ولكن لو تم ذلك فالاسعار التي ارتفعت الآن بسبب رخص الذهب لا يرجي ان تهبط سريعاً وبعضها لا يهبط ابداً فان العامل الذي اعتاد ان يأخذ الآن عشرة غروش في اليوم ويشتري بها اشياء مختلفة مما رخص بانقارص الصناعة ومما غلا برخص الذهب لا يعود يكتفي بخمسة غروش ولو رخص ما غلا الآن لانه اعتاد ان يشتري ايضاً اشياء اخرى من الحاجيات والكليات كان يستغني عنها حينما كانت اجرتة خمسة غروش . وهذا مما يوقع الارباك الشديد في احوال البلاد المالية ولا دواء لها الا السعي من الآن في ما يزيد دخل السكان زيادة كبيرة وفي ما يعلمهم الاقتصاد والتوفير حتى يقتصروا في نفقاتهم على الضروريات ويبقى عندهم ذخري مالي يكون له ريع يستعينون به . وهذا يصدق بنوع خاص على القطر المصري الذي تتوقف احواله المالية على موسم القطن وما يصيبه من الآفات

## التقية

### اللغة فيها

التقية مصدر انقيته انقيه نقية ونقاة بمعنى خذرتة كما في القاموس المحيط . واسم مصدرها التقوى . ومن صفاته تعالى انه اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل لان يتقى عقابه ويجدر عقابه . وهي من الوقاية من معتل الفاء قلبت فاؤها ناء كما في اتضح واتسخ وانقد واتعد وامثالها

ونقل الرازي عن الواحدي في قوله تعالى الا ان نتقوا منهم نقاة . قال نقيته نقاة ونقي ونقية وتقوى فاذا قلت انقيت كان مصدرها الانقاء وانما قال في الآية نتقوا ثم قال نقاة ولم يقل انقاء لان نقاة ام وضع موضع المصدر . كما يقال جلس جلسة وركب ركة . وقال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا . وقال الشاعر

وبعد عطائك المائة الرنعا

قال ويجوز ان يجعل نقاة في الآية مثل رماة فيكون حالاً مؤكدة . انتهى  
وقال الشيخ الجليل المرتضي الانصاري التستري من علماء الشيعة في القرن الثالث عشر  
التقية اسم لا يثقی يتقي والناء بدل عن الواو كما في التهمة والتخمة

### يبحث فيها

فطر المرء على حب جلب المصلحة ودفع المفسدة . وتأصلت فيه محبة الذات فهو يجهد لحفظ كيانه وبقاء ذاته وترقية شأنه . وقد اختلفت اهواء الناس وميولهم . فتقسموا احزاباً وذهبوا مذاهب . تضاربت غاياتها واختلفت مقاصدها . ثم لعبت السياسة دورها فزادت الشقة بعداً واتسعت مسافة الخلاف بين الفرق فكانت تتنازع على السلطة والمقام . ولكننا العزة للكثرة . والعاقبة للقوة . فانصرف كل فريق لتأيد القوة في حزبه . وحرص على الكثرة في قومه . لينال بذلك المقام المقصود . ويستأثر بكرسي السلطة حيث ينشر مبداه . واصبح كل ذي غاية يحاول جر الناس اليها ليسعف في الوصول اليها حتى اذا علا شأنه . واستضعف القوة المناوئة له . عمل على ملاساتها ليستمرى عيشه هنيئاً بلا منازع . وحيث الفتنة المغلوبة على امرها ترى ضعفها عن المقاومة تكتم امرها وتسر دعوتها ونثقي عدوها الى يوم يساعدها الحال فتظهر ما تضمير — هذه هي التقية

ان التمسك بحبال التكم للفتنة المستضعفة في مكان كثرت عليها فيه العيون وعظمت المراقبة وكبر النكال - هو امر طبيعي لها تؤيده العادة وبقبله العقل لتفظ به كيائها حتى تجتمع اليها امرها وتصدع (يوم ترى مندوحة) بما تؤمر

ان الفتنة الغالبة اذا استبدت بمحو الفتنة المغلوبة وجردت سيف سطوتها وسيطرتها من غير انصاف ترجع اليه ولا عدل يكتنفها ولم تكن الفتنة المهضومة لمت شعنها بعد ولا تم لها تأسيس قوتها - اذا كان كذلك فظهرت هذه الفتنة المغلوبة في حالها هذه كان ظهورها نعم الظهير للغالبة عليها وكان ذلك الظهور مسعفاً للمستبدة عليها بمعرفة المناوىء معرفة صحيحة فتتغلبها قتلاً حتى تأتي على آخر ابنائها الا من اعتصم بحبل التقية منهم وتكون حينئذ تلك الفتنة المغلوبة قد هدمت كيائها بيدها وعد في السياسة ظهورها هذا تهوراً لا يحمد

لو اعلن اولو الحق حقهم غير معتصمين بحبال التقية حيث يمد الاستبداد عليهم جناحه وليس لهم قوة المغالبة والدفاع لوضعوا سيف المستبد على رقابهم ودعوه الى قتلهم فاذا افناهم ذهب حقهم شهيد تهورهم حتى يعفى اثرهم وكان عملهم هذا وان كان نصرة للحق من حيث المبدأ لكنه خذلان له من حيث الغاية

لم نر مصلحاً قام في قوم يقيم الاود ويصلح العوج فدعى الى الحق وصد عن سبيله ولم يأو في دعوته الى ركن شديد الا وكان الفشل محققاً به فاذا قام عليها رجال معه وكانت قوتهم دون قوة مغالبيهم بدرجات كثيرة واعتصموا بالتقية فازوا بالبقاء حيث يقوى بهم داعيتهم يوم يملك امر التصريح بهديه

لو تمسك المتمسكون بحبال التقية حينئذ بما لا يضر بجوهر دعوتهم ولا يدعو الى الضرر بحقهم وثابروا على بث ارشادهم اسراراً حتى يقووا عليه جهاراً كانت لهم العاقبة الصالحة لا يمكن ان ينهض باصلاح الفساد (يوم يكون خلقاً عاماً في امة) الا الاقلون فهل يصح لهؤلاء ان يتهوروا في التصريح بدعوتهم من اول الامر بطريق الجهر سراً مع ابناء الضيم وحرية الضمير ليلغوا الاباء ولو قصروا عن الغاية المنشودة ؟ او يجب عليهم ان تكون الحكمة رائدة لهم فيكتمون حيث يستب التكم ويعلنون حيث يفيد العلن فيصلوا الى الغاية المطلوبة ثم تكون لهم بعد ذلك العقبى الصالحة والكلمة الغالبة

ان ابناء الضيم حسن ممدوح . ولكن لا يكون الابي كذلك اذا كان فراره من ضيم بليقيه بضم اعظم واشد او بليقي امته وحزبه بذل وانقراض . واي عاقل يرى سكوت الامام علي ابن ابي طالب امير المؤمنين يوم يحرضه ابو سفيان بن حرب وقد عقد الاصحاب في سقيفة

بني ساعده بيعة ابي بكر يحرضه ويقول

بني هاشم لا تظمعوا الناس فيكم ولا سينا تيم بن مرة او عدي  
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي

وعلي يرى انه مغلوب على امره وذلك ظاهر في مواضع كثيرة من كلامه - فاي عاقل يرى  
سكوته في مثل هذه الحال جبنًا ومرتدة العرب قد تمرت للمسلمين وانقسام المسلمين يمكن  
عدوهم من رقابهم ام اي مفكر يجد ذلك خلة لعلي يعاب عليها؟ ام اي حكيم يراه يومئذ  
مخلدًا الى الضيم؟ ومن لا يستحسن منه هذه التقية

ان التقية اما ان تهدم حقًا كما اذا اكره ذو الحق على عمل مخالف للحق واما ان لا تكون  
كذلك بل تقصر غايتها على التجنب والمودة بحيث لا تصل الى درجة النفاق ولا تهدم حقًا  
ولا تعلي باطلاً. واحسن مواقع الثانية ما يكون في انقاء السفهاء على حد قولهم السفه انقيه  
وقد ورد الاثر فيه كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذن رجل على  
رسول الله وانا عنده فقال بش ابن العشرة او اخو العشرة ثم اذن له فلان له القول. فلما  
خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم اذنت له القول. فقال يا عائشة ان من اشر الناس  
من يتركه الناس انقاء فخسه. وفي حديث ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان  
قلو بنا لتقليمهم

اما ما كان من التقية يهدم حقًا وهو القسم الاول فلا يصح الا عند الاكراه في غير  
الدماء لحفظ العرض والمال اما في الدماء فلا يصح بوجه من الوجوه فلا تكون التقية هذه  
الا في حال الضعف والاستكانة حيث لا يقدر المرء على الدفاع  
ربما يؤدي التكتم الى القضاء على المبدأ قضاءً مبرماً بان يذهب اثره من نفوس استعدت  
له وتكشف حوله سحب الضغط فلا يتأسس عمل نهضته. هنالك يجب العمل لدفع ذلك  
الخطر. ولا بد والحالة هذه من اظهار ما تدعو اليه الحاجة لحفظ اصل المبدأ على ان يكون  
ذلك لبعض الداعين دون البعض المتكتم ليقوم به عند الفرصة

ربما اتى على صاحب الحق امر ان هو تكتم فيه وهو ولي امره والمقتدى فيه شبهة على  
اشياعه امرهم وخط عليهم حقهم المأخوذ عنه بباطل المتقي منه حيث يرون صاحبهم اخلد الى  
السكون فيجب حينئذ ان يمكن الحق في نفوس فريق منهم ثم يغامر في لهوات الاخطار ويركب  
متون الصعاب ولو ادعى به ذلك الى الهلاك فيزيد استبصار ذويه بعمله هذا ولا تذهب  
دعوته بذهاب نفسه لانه حفظها عند قوم آخرين يغارون عليها

بعد جهاد على امير المؤمنين في سبيل الحق واستشهاده في الذب عنه افضى الامر الى الحسن بن علي وكان كثير من اصحابه وقادته غووا بالمال من القناطير المقنطرة التي كان ينفذها معاوية فولعوا بالخلاف وكان من امره معهم سبابط المدائن ما كان . يوم نهبوا ثقله وكادوا يقتلونه فخطب فيهم معتزلاً امرهم ملقياً يده في يد معاوية عام الجماعة على ان يكون له الامر من بعده وعلى شروط اخرى لم يف له معاوية بواحدة منها وبعد ان اجاب الحسن دعوة ربه هبَّ معاوية لاخذ البيعة لابنه يزيد فامتنع منها الحسين بن علي عليه السلام ولو اعطاها لاخلج الريب في اذهان اصحابه ومن يرى امامته وامامة اخيه وابيه من قبله ودخلهم الشك . وان امراً يعتقد شيعتهم انهم احق الامة فيه ثم يزعمون يستهينون به الى حد ان يعطي الحسين بيعته ليزيد المتهتك في المعاصي والفجور قبل ان يغضب الله في ارضه ويقوم بدعوته مستنصراً بالله لحقه مستصرخاً من اطاعه وقد عرضوا بيعتهم عليه وهم اكثر من اثني عشر الفا — ذلك — موجب لضياح الثقة بهذا الاعنقاد . فالتقية فيه مهلكة والجاهرة ليس فيها ضياح حق بل تأييده ولهذا ابى الحسين ان يعطي الدنيا ويد الذلة

« واثران يسعى على حجرة الوغى برجل ولا يعطي المقادة عن يد »

واما خذلان ناصر به له وقد وقف موقف المحارب الابي وخير بين السلة والذلة فاخذار السلة على الذلة فما عليه فيه من غضاضة ولا تصح نسبة التهور اليه بعد ذلك . ولو اخلد الحسين في مثل تلك الحال الى التقية وخنخ الى المداراة وهو الناهض بطلب الحق في تلك المدة التي اقبلت فيها الفتن كقطع الليل المظلم واصبح الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه وقاتلت الناس الدين باسم الدين — لو عمل ذلك — لشبه على متبعيه امرهم ففدى حقه بنفسه وكان ذلك مشار عصبية له ولا بنائه لا تزيدها الايام الا جدوة وقوة

ولما انهزم ابن الاشعث وكان في عسكره جمهور القراء والعلماء اخذ الحجاج من يفي العسكر اسرى وامره عبد الملك بن مروان ان يعرض الاسرى على السيف فمن اقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن ابى قتله فقتل اليه عامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير فاما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية وتسكاً بالتقية ولم يصرحا بالكفر فكان قول الشعبي اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وانخزل الجناح واستحلنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم تكن فيها بررة انقياء ولا فجرة اقوياء . فقال صدق والله ما برؤوا بجزوهم علينا ولا قووا خلوا عنه . وقال مطرف بن عبد الله ان من شق العصا وسفك الدماء

واخاف المسلمين ونكت البيعة لجدير بالكفر فقال خلوا عنه . وقال سعيد بن جبير ما كفرت بالله منذ آمنت به فضربت عنقه

تستأشعبي ومطرف بالتقية ما شاء لها رأيهما وثبت سعيد على التصريح بحقه ففاز اولئك بالسلامة وفاز سعيد بالشهادة ولو اجمعوا كلهم على الظهور في طلب الحق لكان فيه من ذهاب العلم والحق ما الله به عليم ولكن جهر بعضهم فحفظ سنة الآباء والاستشهاد في سبيل الحق وكنتم البعض الآخر فحفظ العلم والدعوة اليه

لم يتمكن الهاشميون من قلب الدولة الاموية الا بما تمسكوا به من التقية ظاهراً وبث دعوتهم سراً بحيث نفذت سهامها في الديار البعيدة عن مركز السلطة كخراسان وما اليها . اتخذوا تلك البلاد النائية عن مركز الدولة الاموية مسافة تسعين مرحلة للراكب المجد موطناً لدعوتهم حتى نمت . ولم ترهقها القوة الاموية حيث كانت تهم شيئاً فشيئاً وما راع الخليفة الاموي في حران الآ والاعلام السود تحقق حول داره

#### التقية والشيعة

ما زال امر الهاشميين ومن تولاهم بعد عصر الراشدين تغلي مرحلة وفريق كبير من المسلمين يرون الائمة من اهل البيت احق الناس بامر الناس واولى الامة بالامة وان الامويين غاصبون مستحلون جلسوا في مجلس ليس لهم به حق . وما انفك الخلفاء الامويون عاملين على اهلاك هذه العصبية بشديد ضغطهم عليها وتقميعهم اشياع الهاشميين بالقتل والمصادرة الى حد ان اخفوا ذكرهم من البلاد التي كانت ميداناً لسطوتهم كالشام ونواحيها وحسبك انه لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالطلاق والعتاق انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله قرابة غير بني امية

كان الهاشميون في زمن معاوية لا يسكتون له عن واحدة ولكن شدة زياد واضرا به اخفت كثيراً من اقوالهم فكانوا يضمرون ما يضمرونه ولا فرصة لهم في اظهاره

في ذلك العصر ضرب ابن ابي سفيان خطي لين وشدة فيينا تراه وهو يهب البدر ويبذل الاموال لمثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عباس تراه يسب علياً دبر كل صلاة وفي كل قنوت وفي كل اذان بحيث جعلها سنة في قومه وعقبه لم يغيرها الا الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بعد ان رسخت في نفوس فريق كانوا يرونها من الدين . وان اهل حران لم يطيعوا الامر بتركها في صلاة الجمعة لانهم قالوا لا صلاة الا بلعن ابي تراب كل ذلك كان منه ليلاشي العصبية الهاشمية التي شدوا فيها الوحي واسستها النبوة .

وتراه قد اهدى رأس عمرو بن الحمق الخزاعي احد اصحاب رسول الله وهو اول رأس اهدي في الاسلام وقتل حجر بن عدي واصحابه المجتنبين الذين امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قتلهم ولم يقبل فيهم شفاعاة الشافعين . ويقول الحسن البصري في ذلك ويل له من حجر واصحاب حجر ثلاثاً وجعلها احدى موبقاته نص على ذلك ابن الاثير في كامله . ونراه يطلب ميثاقاً الثار ويعتقل رشيداً الهجري ويقتل الحضرمي الذي كتب اليه زياد انه على دين علي ويتتبع خواص اصحاب علي من اهل الكوفة وغيرها فيبيدهم قتلاً ومثلة

وبينا تراه يلين جانبه لجليسه ومعاشره ويسكت لتقريع الحسن والحسين وعبد الله ابن عباس تراه يسل سيف النعمة بيد زياد دعيه على كل من اشته منه رايحة الهاشمية يأخذ بالتهمة ويقتل بالظنة كما نص عليه ابن قتيبة في الامامة والسياسة

يفعل ذلك بعامل الاثرة والملك له ولا عقابه من بعده ذلك الامر هو الذي دعاه لان يرتكب في بيعة يزيد كل محذور فقد دس السم الى الحسن بن علي بيد زوجته جعدة بنت الاشعث وقصد المدينة بعد ان قضى الحسن ليستوثق امر ابنه ببيعة اهلها واشرافها له فحملهم على المكروه حتى خافوا على انفسهم وانق سوطه مثل الحسين بن علي والعبادة . وذلك على ما اخرجهم اهل السير انه لما رأى انه لا يستقيم امر يزيد حتى يأخذ البيعة له من اهل المدينة وفيها مثل الحسين رضيع الوحي وفطيم العلم وامثال العبادة عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم من ابناء المهاجرين الاولين وسادات قرش فقصدها واخذ هؤلاء النفر باللين نارة والشدة اخرى فلم يغن شيئاً فجمعهم وهو راجع من مكة اليه وقال اني احببت ان اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني كنت اخطب فيكم فيقوم الي القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فاخفي ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد احدكم علي كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة اخرى حتى يسبقها السيف الى رأسه فلا يبقين احد الا على نفسه . ثم دعى صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيفه فان ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفيهما ثم خرج حتى رقي المنبر فقال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم امر دونهم وانهم قد رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله تعالى . فبايع الناس وكانوا قبل ذلك يتربصون ببيعة هؤلاء النفر . ثم ركب راحله وانصرف لوقته ولما سلّم الناس عن البيعة قالوا ما بايعنا . قالوا ما منعكم ان تردوا عليه . قالوا كادنا وخفنا القتل تمسك هؤلاء بالتقية لما خافوا بأس معاوية وكلهم ابي الضيم لان السيوف كانت مصانعة

على رؤوسهم وما يمنع معاوية من قتلهم ويده مغموسة بدماء خيار الصحابة والتابعين وهو غير مستعظم ولا متأثم . وكان من ثقتهم هذه وحفظ انفسهم ان عقد البيعة لابنه وفتحت فيها من مغلقات الفتنة ما لم يسد ما دامت السموات والارض

ان هذه الفتنة مع انها بعيدة عن كل حق ومع نبالة نسب الهاشمين وكرم حسابهم وقرابهم من رسول الله وما يتمسكون به من النص على استخلاصهم بعده - كل ذلك اسباب لدعوتهم الى انفسهم سرًا لولا السلطة القاسية التي بسطها عمال الامويين في العراق (مركز دعوة الشيعة ومجتمع رهطهم ومنبت العصية الهاشمية) بيد زياد بن ابيه ثم الحجاج ابن يوسف ويوسف بن عمرو الثقفيين وخالد بن عبد الله القسري . وقد بلغ من غيظ هؤلاء من الهاشمين والعصية الهاشمية ورغبتهم في اظهار اثرها من النفوس ان الحجاج يقول على المنبر ان عبد الملك بن مروان ولي الله ومحمد رسول الله وولي الرجل خير من رسوله كما ذكره جماعة منهم ابن عبد ربه في العقد الفريد . يقولها والناس قريبو عهد بحجة الدين وروفته فلا يرد كلامه احد . ما كان ذلك الا ثقية من بأسه وتفادياً من شره

اخذ هؤلاء واضرابهم في تتبع الهاشمين يصبون الوان العذاب والهوان على رأس كل من عرف بالهاشمية او كان في قلبه شيء منها وظهرت بوادره حتى اذا تطرق الوهن الى الامويين بالخلال عصبيتهم لعظيم استبدادهم وعمومهم وما كان يفعله ابناؤهم وحاشيتهم وما كان يدسه الهاشميون تحت ستار التكمم والتقية - عقد الهاشميون اجتماعاً في الكوفة في مكان يخفى على الواشين وقام عبد الله بن حسن خطيباً فعظم امر الفتنة في الدين وكان من قوله على ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين « انا لم نزل نسمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضاً خرج الامر من يدهم وقد قتلوا صاحبهم بالامس يعني الوليد بن يزيد » ثم انتهى اجتماعهم بعقد البيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن . وكان فيهم ابو جعفر المنصور وبايع فيمن بايع

ثم لما شق حجاب الشدة اظهر اولو التقية امرهم وقامت دعوتهم في خراسان للرضا من آل محمد ثم خصت بابرهم الامام اخي ابي جعفر المنصور ونذرت بيعة محمد بن عبد الله بن الحسن ولما استوثق الامر لابي جعفر بعد ابي العباس السفاح وكان يعلم ما عند الطالبين منها اهتم في خضد شوكتهم لتتسق له الامور وتهد فيه السلطة فنقل محمداً وابراهيم اخاه وتعقب انصارهم وشيعة آل ابي طالب وهو اعرف الناس بهم لانه واحد منهم واضطر هؤلاء الى التقية باشد مما كانوا عليه في زمن الامويين وكان للامام جعفر بن محمد الصادق واصحابه

واتباعه النصيب الاكبر من ذلك لعلمه بمنزلة جعفر في نفوس الشيعة فكان يحضره اليه  
اغنف احضار ثم يرده الى اهله حين يطمان له وفي ذلك العصر لم يكن شيعي علوي يقدر  
على الجهر في معتقده ولو جهر او عرف لاخذ اخذ عزيز مقتدر  
ان المنصور بعد ظفروه ببناء الحسن ثم تبع اشياعهم قتلاً وصلباً وما بالك بعبدالله ابن  
عطاء وقد عرفه انه طالبي فخ ؟ انه بقي مستترا بعد مقتل ابن عبدالله بن الحسن الى ان انته  
منيته وحملت جنازته فاقمها جعفر بن سليمان العباسي امير المدينة فاخذها وصلبها ثلاثة ايام  
ان قوماً يبلغ منهم الحقد على العلويين الى ان ياخذ الميت بعد موته فيصلب ثلاثة ايام  
لجدير بهم ان يتقي العلويون بأسهم  
اخفى الضغط مساكن الشيعة حيث كانت المصادرة والقتل لهم بالمرصاد فلم يطلقوا من  
قيد الدولة الاموية حتى منوا بياس العباسية وها انا اذا افرد في المقال نبذة مما وقع عليهم من  
الاضطهاد والبأس  
احمد رضا

## احتلال بحر الغزال

٥

واتفق بعد وصولنا الى مشرع الريك ببضعة ايام ان جماعة من السود وجدوا فيلاً ميتاً  
فاكلوا لحمه وحملوا نايبه الى المشرع يريدون بيعها وكان اللحم لا يزال عليها فقال لي احد  
الضباط لعل هذا الفيل فيكم الذي رمتوه بالامس فسألت الجماعة فقالوا انهم عثروا عليه  
ميتاً في مكان لا يبعد كثيراً عن المكان الذي رميناه فيه ثم عادوا وقالوا انهم وجدوا حربة  
مكسورة في بطنه ثم انكروا ذلك وادعوا انه صيدهم . ورايت من العبث ان افق منهم على  
الحقيقة فحاولت ان افهمهم ان الخلاف ليس بيننا وبينهم بل بيننا وبين الحكومة فاذا كان  
هذا الفيل صيدنا امكنتنا ان نشترى النابيين منهم بالثمن الذي نتفق عليه واذا كان صيدهم  
اشترتهم الحكومة ولم نستطع نحن ان نشترىهما . ثم رأى البكباشي بلنوى ان لا ادلة عندنا  
تثبت ان الفيل فيلنا فاشترى النابيين للحكومة ودفع الثمن خرزاً ونحاساً والنسجة وكان وزنهما  
١٨٠ ليبرة وثمانهما في ام درمان نحو ٩٠ جنياً

فصل الجفاف وكثرة الصيد والضباع

وكان فصل الجفاف قد بلغ اشدّه ونحن في شهر فبراير فتصبّت المياه في الآبار والغيران

والمستنقعات الصغيرة وصارت الحيوانات تأتي الى الانهار لترد الماء فكثير الصيد في مشرع  
الريك وكانت الثيائل تختلط بالحير وهي ترعى خارج المعسكر فكنا نصيدها على اهون سبيل  
وهي آمنة . ودخل مرة قطيع منها الى جزيرة متصلة بالبر فرميت اربعة منها قبل ان وجدت  
منفذاً تخرج منه وكان وزن الكبير منها مئة اقة . وكنت مرة مع احد الضباط فرمى ثيتلاً  
اصابه الرصاص في احدى قوائمهِ وكان من النوع المعروف بالدمدم فسحقها سحقاً وفتر الثيتل  
ولم نقف له على اثر وظننا انه لا يعود الى تلك الناحية مهما بلغ منه العطش ولا يري وجهه  
لاحد من البيض لكن لم يمض على ذلك شهر حتى رأيناه مقبلاً الى المشرع وهو يجمع في  
مشيه ووراءه اثنتان من زوجاته وكانت الحير ترعى خارج المعسكر فدخل بينها فرميت فسقط  
واذا هو الثيتل الذي جرحناه بالامس وكان عظمه قد جبر وساقه قد ضمرت لقلة الاستعمال  
وكثرت الضباع حولنا فكانت تقتحم المعسكر ليلاً وتأكل ما تعثر عليه وقد اكلت مرة  
حبلًا من الجلد وعظاماً جافة ودرقة من جلد الجاموس اخنطفتها من خيمتي . ولا ادري ايها  
اكثر عدداً واشد وقاحة واكلب على الجوع الضباع كسلا ام ضباع مشرع الريك . وقد كان  
لضباع كسلا نادٍ قرب منازلنا تجتمع فيه معظم الليالي وتحرمنا لذة النوم لا سيما اذا عثرت  
على بعض العظام واشتد اللجاج والنزاع بينها بسببها

والضبع في السودان نوعان الضبع المخططة وهي عرقاء ومثل الضبع الاسيوية تماماً  
والضبع الرقطاء وهي اكبر جثة ولا عُرف لها وكليهما على جانب عظيم من الجبن  
حفر الآبار

وطلب مني البكباشي بلنوى ان اتعهد الآبار التي بين مشرع الريك والتونج وانزحها حيناً  
بعد آخر واحفر آباراً جديدة في بعض الاماكن فكنت استصحب معي كل مرة جماعة من  
العساكر واغيب بضعة ايام واعود الى المعسكر ولم يكن فيه من المرضى ما يوجب بقائي فيه  
دائماً ونزلت مرة على بئر وكان هناك رجل من السود معه قطيع من الغنم فقلت له بعني خروفاً  
فقال انا فقير لا املك شيئاً قلت لمن هذه الخرفان اذا قال هي لرجل ذهب في حاجة وقد  
تركها هنا فقلت هل لك ان تسير معنا وتدلنا على البركة التي امامنا وتأخذ اجرتك فالتفت الى  
قطيع الغنم وقال لا اقدر ان اترك غنمي واسير معكم ثم انتبه لنفسه وضحك فقلت اما ان تبيعنا  
خروفاً او تسير معنا ففضل السير معنا واوصى امرأته بخرفانه في غيابه  
واسر بنا تلك الليلة حتى وصلنا الى بركة الماء وهي في مكان يقال له موكوك فاخذت  
احفر بئراً في مكان غير بعيد عنها وكان الماء في البركة قليلاً جداً والغنم والماشية ترده كل

يوم واقرب ماء بعده، ببعد نحو خمسة عشر ميلاً فخفت ان يجف الماء في البركة قبل الانتهاء من حفر البئر فقلت لكبير القوم النازلين هناك وكان شيئاً هراماً كم يكفيكم الماء الذي في البركة قال بومين او ثلاثة قلت ماذا تفعلون بعد ذلك قال نرحل الى مكان آخر قلت هذا الماء يكفي العساكر الذين معي اكثر من اسبوعين ونحن نحفر بئراً لنستقي منها وتستقوا انتم السنة كلها نجهدا لو ارتحلتم الآن وتركتم الماء لنا وحدنا فانكم راحلون لا محالة بعد ثلاثة ايام على الاكثر. قال الماء لنا ولا جدادنا من قبل ولا تتركه. قلت نحن لا ننازعكم ملككم قال بلى ويظهر لي انكم لا تختلفون عن النحاسين الذين كانوا يغزون بلادنا قبلكم قلت نحن في بلادكم منذ ثلاثة اشهر ولم يعتد احد منا عليكم وقد جئنا الى هذه البلاد لاصلاح حالكم ورفع الظلم عنكم ومنع الغزو بينكم فلا يقتل بعضكم بعضاً الا ترى فرقاً بيننا وبين النحاسين. قال نحن في غنى عنكم وعن اصلاحكم المزعوم فقد عشنا في هذه البلاد التي عاش فيها اجدادنا قبلنا وهم يغزون بعضهم بعضاً ويقتلون فاتركونا وشأننا ولا رغبة لنا فيكم. ثم اخذ يرتعش وقال اتعلم ان طربوشك الاحمر هذا مصبوغ بدم اولادي. فقلت في نفسي من يدري المصائب التي توالى على هذا الرجل وهو مقيم في هذا المكان على طريق القوافل بين مشرع الريك وداخل البلاد فاخذت الاطقة واعزيت به حتى افنته اننا لم نأت للقتل والنهب وقلت له ان الماء له فاذا شاء بقي واذا شاء ارتحل وانفقنا انه يرتحل بقومته وغنمه وماشيته في اليوم التالي بعد ورود الماء

مرض الأيبنهم

ومر بنا ونحن هناك احد المهاجرين الذين قدموا معنا من ام درمان وكان معه رجلان فلما رأني قال كنت مسافراً الى مشرع الريك لاريك ابن عمي هذا واظنه مصاباً بالجذام وقد جئت بهذا الخروف هدية اليك قلت انت احق مني بالهدية لانك قد اريتني مرضاً لم اراه قبلاً

وكان الرجل مصاباً بداء خاص بالسود يقال له «الأيبنهم» ولم اراه الا في هذا الرجل وفي رجل آخر في كسلا وهو اخنثاق في اصابع القدم واكثر ما يصيب الخنصر في قدم واحدة او في القدمين معاً ثم تسقط الاصبع بعد زمن ويعقبه اخنثاق وسقوط في اصبع اخرى وربما امتد الى المشط وسائر اجزاء القدم. وهو شبيه جداً بالجذام لكنه على الراجح داء آخر ولا تزال اسبابه مجهولة. وقد روى الدكتور دة برن من اساتذة المدرسة الطبية الفرنسية في بيروت انه رأى اصابتين به في المستوصف الفرنسي في بيروت وهي اول مرة عثر عليه بين البيض في ما اعلم

## الذباب والامراض التي ينقلها

ذكرت في رسالة سابقة انه كان معنا عند وصولنا الى بحر الغزال سبعة وثمانون حمراً وسبعة بغال وحصان واحد . امّا الحصان فمات بعد وصولنا ببضعة ايام ثم اخذت الحمير تموت الواحد بعد الآخر حتى فنيت كلها قبل مضي ستة اشهر وسبب موتها داء يصيب الحيوانات في تلك البلاد يقال له مرض البهائم وهو حقيقة اكثر من داء واحد سببه احياء صغيرة شبيهة بالاحياء التي تسبب داء النوم في الانسان . وهذه الامراض ليست خاصة ببحر الغزال بل منتشرة في اكثر انحاء السودان وفي جنوب افريقية وفي الجزائر حيث تصاب الابل بمرض يقال له داء الذباب . ولا يزال بعض هذه الامراض غامضاً والحكومة مهتمة بها اهتماماً كبيراً

وتسمى الاحياء التي تسببها تريبانوسوما اي الثاقبة الجسم فداء النوم سببه نوع منها وينقله نوع من الذباب يعرف بذباب داء النوم<sup>(١)</sup> . ولم نثر عليه مدة اقامتنا هناك على انه عثر عليه بعد ذلك في بعض انحاء بحر الغزال وحدثت اصابات بداء النوم في الجهات الغربية والجنوبية منه

وهناك نوع آخر من الذباب يعرف بذباب مرض البهائم<sup>(٢)</sup> وهو شبيه بذباب داء النوم واكثر منه انتشاراً وينقل مرضاً من الامراض التي تصيب الماشية والدواب وربما نقل داء النوم ايضاً

ومنها ذباب يعرف بالسروت والشعراء<sup>(٣)</sup> وهو انواع كثيرة لسعه مؤلم جداً وينقل بعض الامراض الى الابل والدواب

## في عرين الاسد

وتركت الجنود في مركوك يحفرون البئر وعدت الى المشرع وكنت اتفقدهم حيناً بعد آخر واتفق مرة وانا هناك ان البكباشي هميس مرّ بي في طريقه الى المشرع فقال مالي اراك هنا قلت احفر بئراً قال هل وجدت ماء قلت لا قال دع البئر وشأنها وعد معي الى المشرع قلت هذا ما اتمناه وجلسنا نتحدث فقلت له هل صدت الفيل في هذه الرحلة قال لا قلت هل لقيت الاسد قال نعم وقد قتلت لبوة وهاك جلدها على الحمار ثم اخذ يقص علي كيف اصطادها فقال : « اقم بضعة ايام في واو وكانت الاسود تزار كل ليلة وقت العشاء على مقربة منا والنهر بيننا وبينها فعبرت النهر يوماً وصنعت عرزالاً في شجرة هناك وكنت اذهب كل يوم

نحو الغروب واربط جدياً بجذع الشجرة واجلس في العرزال الى منتصف الليل فلم اكن اسمع الا ثغاء الجدي وزئير الاسود وهي لا تخرج من الاجمة لاقتراسه فعدت عن هذه الطريقة وترك جماعة يترصدون الاسود نهائراً فجاءوا مرة واخبروني ان لبوة صادت بقرة وحشية من النوع المعروف بابي عُرف وحملتها الى الاجمة وكانت الاجمة كشيقة مشتبكة لا يمكن الدخول اليها الا من مكان ضيق جداً وهو المكان الذي دخلت منه اللبوة فدخلت منه زحفاً على بطني ولم اكد ادخل حتى خرج اسد من ورائي لكنني لم اره بل رآه الرجال الواقفون خارج الاجمة ولم ازل انقدم حتى وصلت الى وسط الاجمة واذا اللبوة فوق فريستها فلما رأيته زجرت ووثبت عليّ وثبة واحدة ولم تكن المسافة بيننا اكثر من خمس عشرة قدماً فرميتها بالرصاص قبل ان تصل اليّ فسقطت امامي فهزتها برأس البندقية وكان لم يزل فيها طلقة اخرى فاذا هي ميتة لان الرصاص اصابها في جبهتها . ثم ناديت الجماعة فدخلوا وحملوها خارج الاجمة واخرجوا البقرة الوحشية واكلوا لحما وهاك رأسها على الحمار مع جلد اللبوة .

فلما انتهى من كلامه قلت له لقد اقتحمت الاسد في عرينه واستخلصت فريسته منه وهذا يذكرني باحد امراء العرب وقد هاج الاسد عن فريسته فهجم عليه الاسد فضربه بالسوط . ورويت له حكاية بدر بن عمار وقول المتنبي فيه

امعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادّخرت الصارم المصقولا

وترجمت له البيت فاعجبه كثيراً وقال الشعر حسن جداً لكن فيه شيء من المبالغة ولا اصدق ان هذا الامير الذي تذكره ضرب الاسد بالسوط قلت كان الجيش محيطاً به وانقذه منه . ثم رويت له بعض ابيات بشر بن ابي عوانة في الاسد . ومنها قوله

واطلقت المهند من يميني فقد له من الاضلاع عشرا

وقلت له ان بشراً قتله بالسيف قال اني اصدق ذلك فان كثيرين من عرب السودان يقاتلون الاسد بالسيف ويقتلونه لكن هل ضربه صاحبكم بالسيف طويلاً او عرضاً حتى قد له عشر اضلاع قلت اظن القافية حكمت عليه فجعل الاضلاع عشراً

اما عرب السودان فكثيراً ما يقتحمون الاسد بالسيف والدرقة فقط وبعض الفتيات من عرب كردوفان لا تنزوج الواحدة منهن شاباً ما لم يقتل فيلاً او اسداً او جاموساً بالسيف او بالحرية . ولا ادري اي الحيوانات اشدّ خطراً على الانسان الفيل ام الاسد ام النمرام الجاموس وربما كان الجاموس اشدّها فتكاً فالثلاثة الاولى تهرب من الانسان في غالب

الاحيان اما الجاموس فقلما يهرب واذا رأى انساناً هجم عليه حالاً سواء اعنذى عليه الانسان او لم يعتد

ثم قص علي حكاية اخرى عن الاسود قال : « كنت سائراً بين واو والتونج فلقيت اسداً ولبوة على الطريق امامي فرميت الاسد وجرحته فهجم علي فاطلقت عليه رصاصة اخرى اصابته لكنها لم تصده عني ولم يكن في بنديقي رصاصة غيرها وتعدّر علي ان احشوها لان الاسد كان قد دنا مني كثيراً فوقفت في مكاني لا التحرك واخذت انقرس فيه فوقف ينظر اليّ وانا جامد في مكاني ثم التفت يمنة ويسرة وتحوّل عني وسار في سبيله . وكانت اللبوة واقفة تنظر الينا فلما رأت الاسد قد تركني اخذت تزجج كأنها غضبت منه لتركه اياي ثم تقدمت اليّ وكنت لا ازال واقفاً لا التحرك فلما دنت مني وقفت كما وقف الاسد ثم تركتني ومضت »

و بلغني بعد ذلك ان سباركس باشا طلب منه ان لا يروي للضباط قصة دخوله عرين الاسد لئلا يقتدوا به ويصاب احدهم بسوء

هذا شيء يسير عن بسالة البكباشي هميس فان نوادره من هذا القبيل كثيرة جداً منها عبوره نهر الجور سباحة وهو يجر بغلاً وراءه والنهر حافل بالتاسيح . وقتله الفيل على عشر خطوات منه ووراءه فيل آخر يكاد يلسه بخراطومه . ووقوفه في وجه العدو وحده . لم يرجع خطوة واحدة بل وقف يقاقل حتى سقط في مكانه

الشجعان كثيرون لكنني لم ألق فتى اجتمع فيه من حسن الخلق والخلق ما اجتمع في هذا الشاب فقد كان جميل الطلعة رضي الاخلاق لين العريكة رحب الصدر انيس المحضر عزيز النفس حليماً صبوراً جواداً جريئاً مقداماً . لا اظنه اساء الى احد في حياته بل كان كثير الاهتمام براحة الآخرين ومساعدتهم وبوثر غيره على نفسه . مرض الاوباشي ابراهيم الزنكلوني من القسم الطبي في واو واشتدت عليه الحمى فقال حبذا لو رأيت امي قبل موتي فعمل له كرسيّاً وجاء باثني عشر رجلاً حملوه ثلاثة عشر يوماً من واو الى مشرع الريك لكنه توفي هناك قبل ان يركب الباخرة فسار في جنازته هو وسباركس باشا وسائر الضباط

هذه بعض الاخلاق التي جبل عليها . لكن صفاته المكتسبة لم تكن اقل منها فقد كان طبيياً حاذقاً وجراحاً ماهراً وكان يحسن نظم الشعر والتمثيل والركوب والرماية والسباحة ولعب الكرة والصولجان وغيرها من الالعب الرياضية التي تعد من محاسن الشباب

لست خائفاً ان ينسب اليّ القراء بعض المبالغة في تعداد مناقب هذا الشاب لكنني  
 اخشى ان يتهمني الذين عرفوه بالتقصير لا بالافراط ولطالما حدثني نفسي ان اكتب شيئاً  
 عنه اعترافاً بفضلهم فاذا كتبت الآن اكون قد قتت ببعض ما يجب عليّ . بقي ان اذكر امراً  
 واحداً اخبرني به صديق حضر وفاته وهو انه فاه بكلمات قبل موته لا ادري هل بلغت مسامع  
 من يجب ان تبلغها فاذا كانت قد بلغت فلا اقل من ان ترثيه بقول بثينة في جميل  
 وان سلوتي عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها  
 سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت بأساء الحياة ولينها  
 وانها لن تلقى مثله  
 الدكتور امين المعلوف

## اعظم رجال العصر

اقترح صاحب مجلة ستراند على جماعة من مشاهير الكتاب واهل النقد ان يكتب له  
 كل منهم اسماء الذين يظنهم اعظم رجال هذا العصر واطلع بعضهم على اجوبة البعض  
 الآخر . فكتب الشريف حمس لودز رئيس مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

لورد لستر	( انكليزي )	الامبراطور ولهم	( الماني )
الاستاذ متشنيكوف	( روسي )	المستراديسن	( اميري )
لورد كتشنر	( انكليزي )	رتشرد ستروس	( نمسوي )
لورد روز بري	( انكليزي )	الاستاذ هيكل	( الماني )
المستر تشمبرلين	( انكليزي )	المستر توماس هاردي	( انكليزي )
المستر روزفلت	( اميري )	الرئيس دياز	( مكسيكي )
لورد روبرتس	( انكليزي )	المستر سرجنت	( انكليزي )
السينيور ماركوني	( ايطالي )	لورد ريلي	( انكليزي )
ريدرد كبلنغ	( انكليزي )	امبراطور النمسا	( نمسوي )

وكتب السر فردرك ملتر من اعضاء مجلس النواب الاسماء التالية

جوزف تشمبرلين	( انكليزي )	المستر روزفلت	( اميري )
لورد كتشنر	( انكليزي )	لويس بوثا	( ترنسالي )
لورد روبرتس	( انكليزي )	لورد روز بري	( انكليزي )

لورد لستر	(انكليزي)	توماس اديسن	(اميركي)
رديرد كبلنغ	(انكليزي)	وليم الثاني	(الماني)
وكتب المسيو بول دشنل رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي الاسماء التالية			
الامبراطور ولهم	(الماني)	ارنخ	(الماني)
اديسن	(اميركي)	روستان	(فرنسوي)
توغو	(ياباني)	ولبر ريط	(اميركي)
روزقلت	(اميركي)	روزبري	(انكليزي)
كلنصو	(فرنسوي)	بونا	(فرنسوي)

وكتب المستر هرولد بغي من كبار الكتّاب يقول ان العظمة عندي هي نفع الناس  
وبهذا المعنى ارى ان العشرة الذين هم اولى بالذكر من غيرهم هم

لورد لستر	لورد كرومر
ثيودور روزقلت	جيمس فريزر
لويد جورج	السر جون هيوت
السر جون كرك	لورد كنرد
الجنرال بوث	السر اوليفر لدج

ثم قال ان الرجال النافعين حقيقة هم الذين اصلحوا نظام الري في بلاد الهند فنفعوا به  
الملايين والذين مدوا سكك الحديد فوق الجبال وجعلوا القفار ارضاً زراعية واجروا العدل  
بين الاقوام الجاهلاء . ثم الجراحون والاطباء والمرضات وكل الذين خففوا آلام البشر .  
واظن ان سندو ( صاحب الاسلوب المعروف في الالعب الرياضية ) افاد معاصريه اكثر  
من اكثر الذين ذكرهم رئيس مجلس النواب

وكتب المستر ول كروكس من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

السير ادورد غراي	اديسن
البرنس بولو	روزقلت
لويس بوثا	متشنيكوف
لورد لستر	تشمبرلين
لورد روبرتس	كبلنغ

وكتب المستر تشارلس غارفس من مشاهير الكتّاب الاسماء التالية

اديصن	متشنيكوف
مر كوني	كتشنر
كبلنغ	تشمبرلين
ولهم الثاني	روزفلت
هاردي	روبرتس

وكتب السر هري جنسن الرحالة المشهور الاسماء التالية

السر رونلد روس	الجنرال بوث
برنر شو	اندر و كارنجي
الرئيس تافت	مر كوني
بادن بول	ولهم الثاني
روستان	اديصن

وكتب المستر بوردت كوتس من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

رديرد كبلنغ	تشمبرلين
امبراطور اليابان	الاميرال طوغو
امبراطور المانيا	الرئيس تافت
توماس اديصن	بير بونت مورغان
نفسن الرحالة	السناتور مر كوني

وكتب السر وليم بول من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

رديرد كبلنغ	لورد لستر
توماس اديصن	الاستاذ متشنيكوف
استون وب	جون ثورنكرفت
ولبرر يظ	جوزف تشمبرلين
تشارلس بارسنس	السناتور مر كوني

ثم قال ولو كانت مدام كوري مكتشفة الزاد يوم رجلاً لوضع اسمها بدل اسم تشمبرلين

وكتب الاميرال فترزجولد الاسماء التالية  
تشمبرلين  
لورد كرومر

روزفلت	رديرد كبلنغ
الاميرال طوغو	اناتول فرانس
اديصن	مركوني
لورد ستراثكوما	لورد روبرتس
وكتب المستر كلنت شورتر محرر جريدة الكرة ان الرجل العظيم هو الذي اثر في عصره تأثيراً دائماً ومن رأيي ان نذكر من كل بلاد اسم الرجل الذي باختراعه او باستنباطه خلد اسمه في عصره ولذلك اذكر الاسماء التالية	
بريطانيا	توماس هاردي ولورد لستر
اميركا	توماس اديصن
ايطاليا	مركوني وبكشيني
فرنسا	فرنسوى كوپه
النمسا	رتشرد ستروس
المانيا	هرمن سدرمن
بلجيكا	موريس مترلنك
روسيا	متشنيكوف

وكتب آخر من رجال القضاء يقول ان الاسماء التي يذكرها هي الاسماء التي يظن ان الملك جورج الخامس يذكرها لو طُلب منه ذلك وهي

لورد كمتشنر	لورد روبرتس
لورد روزبري	الامبراطور ولهم
المستر روزفلت	المستر اديصن
امبراطور اليابان	رديرد كبلنغ
المستر تشمبرلين	المستر اسكوت

الآن هو لاء الكتاب وغيرهم لم يقتصر على ذكر الاسماء بل ذكروا معها ما عن لهم من الآراء في هذا الصدد فقال الميسو بول لروي بوليو انه يصعب جداً تحديد العظمة والحكم بان هذا الرجل او ذاك اعظم من غيره او الحكم بان هو لاء الرجال يبقى الاجماع على تعظيمهم في آخر القرن العشرين . ويظهر لي ان الواحد والعشرين اسماً المذكورة في اكبر قائمة ارسلتها الي لا يبقى منها خمسة عشر اسماً في آخر هذا القرن مذكورة بين اسماء العظماء .

ومن الغريب اني لم أر بين هذه الاسماء من الكتّاب الفرنسيين سوى اسم اناتول فرانس ولا اخفي عنك انه ليس الاسم الذي اختاره فان اعظم كتّابنا هو لوتي بلاجدال . ثم اود ان اعلم لماذا لم يذكر في هذه القوائم سوى اسماء القصاصين والسياسيين والقواد والعلماء . فان هؤلاء لا يمثلون كل اعمال الناس ولا كل ما فاز به نوع الانسان مثال ذلك ان الذين تغلبوا على الهواء رقبوا الانسان اكثر من كل السياسيين والقصاصين بل ومن العلماء ايضاً هؤلاء هم الابطال الباسلون الذين استنبطوا اسلوباً للانتقال بفوق في غرابته كل ما استنبطه الذين ذكرت القائمة المشار اليها آنفاً

وكتب المستر اندرو لانغ بعد ان اطلع على قائمة رئيس مجلس النواب الانكليزي والقائمة التي فيها ٢١ اسماً يقول اني لا اعلم اي اسم يبقئ مذكوراً من هذه الاسماء وارجح ان الاسماء الواحد والعشرين تنسى كلها . ثم ان وجود عشرة من الانكليز بين واحد وعشرين من اسماؤهم في العطاء ضرب من المحال

وكتب السر تشارلس كيرون وهو من اقدم النواب في البارلت الانكليزي يقول اني ارى بعض هذه القوائم ضيق النطاق جداً . ما من احد ينكر فضل لورد لستروان له المقام الاول بين الذين نفعوا نوع الانسان ومثله الاستاذ متشنيكوف واذا وجد مكان لثالث فاني اضع فيه اسم الدكتور ارغخ مصلح المصل المضاد للدفتيريا ومكتشف العلاج ٦٠٦ العجيب في فعله او الماجور رونلد روس الذي جعل استئصال الحمى الملارية من الامور الميسورة ثم اشار الى قواد الجيش ففضل او ياما القائد العام لجيوش اليابان على غيره من القواد وفضل الاميرال طوغو الياباني على امبراطور اليابان . ولم يوافق على ذكر روز بري وتشمبرلين بين العطاء وفضل عليهما المستراسكوث وفضل كارنيجي على غيره من المالين لانه بذل الملايين من امواله للنفع العام ووافق على ذكر ولبور ريط واخيه بين العطاء لانهما اثبتا امكان الطيران . وقال يجب ان يذكر ايضاً بين العطاء الرئيس تافت لانه وسع نطاق التحكم وطلب المسيو بول هرفيو ان يذكر اسم ساره برنارد بين العطاء واسم كلنصو وادمون رستان ومترلنك واقترح ان يسأل الناس عن اسماء العطاء من غير بلادهم لا من بلادهم فتكون اجوبتهم اقرب الى العدل وابتعد عن التعة الوطنية

وكتب المسيو مزرال من اعضاء الاكادمي ذا كراً بين العطاء اسم المصور بونا والنحات مرسيه

وكتب المستر مكس بير بوهم يقول متهمكاً زُر الارض بعد خمس مئة سنة واسأل الخبراء بالتاريخ المنصفين في الاحكام فتسمع منهم اجوبة تستحق النشر اما الآن فاني ارى قائمة السر فردرك ملتر اصلح من غيرها على شرط ان تحذف منها اسماء الثلاثة الاجانب وتضع بدلاً منها اسماء اصدقائي الثلاثة برون وجونس وربنسن الذين لا يُعرف من هم ولذلك يفضلون على اكثر الذين ذكرهم السر فردرك ملتر لانهم قد يكونون من العظماء حقيقة

وكتب السر ادورد رسل ان اسماء العشرة العظماء يجب ان يكون بينها اسم لورد مورلي وكتب السنيور ثتوني الايطالي اني مستغرب من قلة ذكر اسم لورد كرومر فان الايطاليين وكل الناس يجب ان يستغربوا كيف ان الانكليز لا يحسبون لورد كرومر بين عظمائهم وهو الذي اعطاهم مصر

واخيراً جمع محرر الستراند الاصوات التي اعطيت لكل اسم من الاسماء ورتب تسعة منها حسب ما نالت من الاصوات فكانت على هذا الترتيب

- |                   |                     |                      |
|-------------------|---------------------|----------------------|
| (١) المستر اديسن  | (٤) السنيور ماركوني | (٧) لورد روبرتس      |
| (٢) رديرد كبلنغ   | (٥) لورد لستر       | (٨) الامبراطور ولهم  |
| (٣) المستر روزفلت | (٦) المستر تشمبرلين | (٩) الاستاذ متشنيكوف |

اما العاشر فيصح ان يكون لورد روزيري او الاميرال طوغواو لورد كتشنر واذا ادرجت الاسماء الثلاثة صار عدد الاعاظم ١٢ ومثلوا الانكليز والاميركيين والالمان والايطاليين والروسيين واليابانيين والظاهر ان الناس يستعظمون الذين يعجبون بكتبتهم وتكثر الجرائد من ذكر اسمائهم والا لما رأينا بين هذه الاسماء اسم رديرد كبلنغ ولا اسم المستر روزفلت ولا اسم المستر تشمبرلين ولا اسم لورد روبرتس . ولا يخلد في التاريخ الا اسماء الفلاسفة مثل سقراط وافلاطون وده كارت وسبنسر والعلماء الذين مثل غاليليو ونيوتن ودارون وكوخ وباستور وكبار القواد والفاتحين مثل الاسكندر وقيصرو صلاح الدين وتيمور لنك وجنكيز خان وبونايرت وكبار السياسيين مثل بسمارك وغلادستون وكبار الشعراء مثل هوميروس وفرجيلوس وشكسبير . اي الذين عملوا اعمالاً كبيرة لها وقع عظيم في النفوس وتأثير كبير في احوال البشر . ولا شبهة انه لو سُئل كبار اهل النقد من كل الامم ولم يجب المسؤولون الا عن اعظم الناس من غير ابناء وطنهم لكانت اجوبتهم اقرب الى الصواب

## محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار

من خطبة للسروليم ولككس تلاها في المجمع العلمي المصري في ١١ ديسمبر سنة ١٩١١

لما بلغ محصول القطن المصري نحو ستة ملايين قنطار سنة ١٩٠٢ قلت في خطبة موضوعها مصر بعد خمسين سنة أنه بعد خمسين سنة يزيد محصول القطن في الوجه البحري خمسين في المئة مقداراً ونوعاً عما هو عليه الآن . وقد مضت تسع سنوات ولم نتقدم في هذا السبيل إلا قليلاً فوفقت الآن كخبير في امور الري لابين اسباب قلة النجاح على ما تظهر لي وكيف يمكن ان يزداد المحصول . وساحصر الكلام الآن في مقدار القطن اما نوعه فليس من المسائل الهندسية بل هو خاص بمصلحة الزراعة التي انشئت حديثاً

قال السر هنري برون في كتابه عن « الوجه البحري والقناطر الخيرية » ان اول موسم قطن ذكر مقداره في تاريخ مصر كان الف قنطار وكان ذلك سنة ١٨٢٠ وفي السنة التالية بلغ المحصول ٣٥٠٠٠ قنطار ومن سنة ١٨٢٠ الى ١٨٥٠ اختلف المحصول بين ١٢٠٠٠ و ٣٨٠٠٠ قنطار . وسنة ١٨٦١ جعلت القناطر الخيرية ترفع المياه لاجل الري الصيفي فزاد المحصول من ٧٢٠٠٠ قنطار تلك السنة الى ٢٥٠٠٠٠ سنة ١٨٧٦ . وفي السنوات السبع التالية من سنة ١٨٧٧ الى ١٨٨٣ كان متوسط ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٢,٥٠ متراً وكان زمام الاطيان التي تزرع قطناً ٨٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول السنوي ٢٥٠٠٠٠٠ قنطار فمتوسط محصول الفدان الواحد ٣,١٥ قنطار . وفي السنوات السبع التالية من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٠ كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٣ متراً وكان زمام الزراعة ٩٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول السنوي ٣٢٠٠٠٠٠ قنطار فمتوسط محصول الفدان ٣,٥ قنطار . وفي السنوات العشر التالية من ١٨٩١ الى ١٩٠٠ كان ارتفاع الماء بالقناطر الخيرية ١٤ متراً وكان متوسط ما يزرع من القطن ١١٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول ٥٤٥٠٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان  $\frac{5}{4}$  قنطار . ومن ثم اخذ متوسط محصول الفدان في الهبوط ففي سنة ١٩٠١ صار ارتفاع الماء بالقناطر الخيرية ١٥,٥٠ وكان زمام الاطيان المزروعة قطناً من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ نحو ١٢٥٠٠٠٠ والمحصول السنوي ٦١٠٠٠٠٠ قنطار فصار متوسط محصول الفدان ٩,٤ قنطار . وسنة ١٩٠٣ ابتدأت الاستعانة بجزان اصوان وفي السنوات الثمان من سنة ١٩٠٣ الى ١٩١٠ زاد زمام المزروع قطناً من ١٣٠٠٠٠٠ الى ١٦٠٠٠٠٠ فالمتوسط ١٤٥٠٠٠٠ وبلغ

متوسط المحصول السنوي ٥٣٠.٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان ٤,٥ قنطار وقد اخبرني برتش باشا عن محصول القطن في تفتيش السنطا بالتدقيق وذلك من سنة ١٨٩٩ الى ١٩١٠ وهذا التفتيش في وسط الوجه البحري في السنتين الاوليين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠ كان متوسط محصول الفدان ٥,٧. وفي السنوات الثمان الباقية وهي مدة الاستعانة بخزان اصوان هبط متوسط محصول الفدان الى ٤,٦ القنطار والدلالة واحدة في الحالين

فقلة محصول الفدان قبل سنة ١٨٨٤ حيث بلغ متوسطه ٣ قناطير ومن سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٠ حيث بلغ ٣ ١/٢ قنطار حينما كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٣ متراً فقط كان اكثرها ناتجاً عن قلة مياه الري وضعف الصرف او عدمه. ولم يزد متوسط محصول الفدان على ٤,٢ قنطار سنة ١٨٨٤ لقلة المياه مع انه لم يصب بدود القطن. وهاكم فقرة من تقرير مصلحة الري لسنة ١٨٨٨ تدل على قلة مياه الري حينئذ وهي «حيثما صح نظام المناوبات وروي القطن مرة كل عشرين يوماً كان محصوله جيداً ولكنه كان اجود اذا كان على البحر الاعظم حيث لا يتقيد ربه بالمناوبات. والقطن الذي روى مرة كل ثلاثين يوماً تضرر قليلاً والذي روي مرة كل اربعين يوماً تضرر اكثر والذي روي مرة كل ٦٠ يوماً بقي ورقه فيه ولكن لم يجن منه شيء». وكان في شمالي الوجه البحري مساحات واسعة تزرع بالقطن العقر ولا تروى الا وقت الفيضان في اغسطس وكان محصولها قليلاً جداً وظالما سمعت ان هبوط محصول الفدان من خمسة قناطير ونصف الى اربعة ونصف ناتج بعضه عن زرع القطن في بعض الاراضي الضعيفة التي اُصلحت حديثاً. ولكن اخبرني بتناقض ذلك فقيل كان القطن يزرع في مساحات واسعة جداً من الاراضي المالحة التي لا مصارف لها وكان محصولها قليلاً جداً ولكن جانباً كبيراً من تلك الاراضي قد اُصلح بالمصارف التي انشأتها الحكومة في السنوات الثمان الاخيرة وباعمال اصلاح الكبيرة التي عملتها فيها بعض الشركات وكبار المالكين ومصلحة الدومين بادارة برتش باشا الذي هو عنوان المهمة واصالة الرأي. وحيثما جال الانسان في الوجه البحري رأى دلائل اصلاح. اما هبوط مقدار المحصول فلم يقع في الاراضي السبخة الضعيفة بل في الاراضي الجيدة فالاطيان الضعيفة جادت والاطيان الجيدة ضعفت

في السنوات العشر من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٩٠٠ حينما كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٤ متراً كان الري في الوجه البحري على اجوده. ولم يكن ارتفاع المياه في فصل

الربيع أكثر مما يلزم وكان عمق الترع كافياً للماء الصيفي الذي يجري فيها ولجعلها مصارف حينما تنقل . ولم تكن جسورها كافية ليرتفع الماء فيها كثيراً ولكن كانت مجاريها واسعة ولم يكن الصرف كافياً ولكن الأرض الرواتب لا تحتاج الى المصارف عادة . وحينئذٍ بدأ مصلحة الري رفع المياه بالقناطر الخيرية فقد جاء في تقرير مصلحة الري لسنة ١٨٩٧ ما نصه « ويراد أيضاً تعلية ابواب القناطر الخيرية لكي يرتفع منسوب الماء بها الى ١٥,٥٠ متر عند الاقتضاء وبذلك يسهل التبكير في زرع الذرة ويسهل أيضاً زرع كل ما يستفيد من ارتفاع مياه الفيضان » . مع ان كثيرين من المهندسين اعترضوا على رفع منسوب المياه في الترع الكبيرة في اواسط الوجه البحري حسبما يستلزمه رفع الماء بالقناطر الخيرية وحسبوا ان كثرة تشبع الأرض بالمياه يجي ضغطاً على ابالة

فارتفع منسوب المياه سنة ١٩٠١ وللحال هبط متوسط محصول القطن وزاد الضرر بالطريقة التي استعمل بها ماء الخزان إجابة لرغبة المزارعين . ففي سنة ١٩٠٣ جاءت الدفعة الاولى من مياه الخزان وجاء في تقرير مصلحة الري لتلك السنة « ان المناوبات على الترع أبطلت في اوائل يوليو بدلاً من تأخيرها الى اواسط اغسطس فأبطل منع طفي الشراقي قبل الميعاد المعتاد بشهر وابتدأت زراعة الارز في كل مكان وروي القطن كله رياً كافياً وكان موسم الذرة جيداً رغمًا عما اصابه من برد الهواء واتسع نطاق زراعة القطن وترجع ان المحصول يكون اكبر ما بلغه حتى الآن ولكن حدثت لسوء الحظ الحوادث الجوية التي قللت المحصول في سنوات متوالية قبل ذلك » . وجاء في تقرير مصلحة الري لسنة ١٩٠٤ ما يماثل هذا حيث قيل « ان طفي الشراقي لزراعة الذرة باكرًا في ١٥ يونيو لان الفيضان جاء مبكرًا وكافياً ولكن محصول القطن في الوجه البحري جاء قليلاً بالنسبة الى غيره » . واذا طرحنا محصول الوجه القبلي وجدنا ان محصول الوجه البحري وحده جاء اقل مما كان منذ ١٢ سنة مع اتساع مساحة الاطيان المزروعة قطنًا اتساعاً كبيراً . وقد زاد ذلك وضوحاً بما جاء في تقرير سنة ١٩٠٩ حيث قيل انه صار المراد التأخر في استعمال مياه الخزان الى بدءا الفيضان بدلاً من زيادة المياه بها وقت التخريق ومن الفوائد التي نجت عن ذلك التبكير في طفي الشراقي وزرع الذرة فصار ميعاد ذلك بين ١٥ يونيو واول يوليو فسر المزارعون بهذا التبكير وزاد محصول الذرة وجاد نوعها ولكن محصول القطن جاء اردأ مما جاء منذ سنين كثيرة الى الآن فلا ينتظر ان يكون اكثر من خمسة ملايين قنطار ولا يكون متوسط محصول الفدان اكثر من ٣,٢ قنطار ونوعه ردي أيضاً لسوء الحظ »

فقد ازلنا ضرر الشرَق وهو ضرر محدود واتينا بضرر دودة القطن وهو ضرر غير محدود في اقليم مصر. ولوثهاونت الحكومة بامر الدودة لتوطدت قدمها في البلاد حتى اذا جاءت سنة كثيرة الرطوبة اتلفت موسم القطن كله ولذلك فانشاء مصلحة الزراعة جاء في وقته ورب قائل يقول اذا كان الامر كذلك فلماذا يهتم الفلاحون بزيادة موسم الذرة ولو تلف موسم القطن فاجيب ان الفلاح المصري يعتقد ان الدودة نتولد من الضباب الذي يحدث في الصباح في شهر يونيو ويوليو. وكثيراً ما اراني الفلاحون الدود على شجر القطن وقت حدوث الضباب في الصباح دليلاً على صدق اعتقادهم فكنت اقول لهم ان الدود رأى الضباب فظن ان الوقت لا يزال ليلاً فبقي يأكل ولم ينزل الى الارض لينجى فيها كما ينبغي في النهار. ولم ارَ فلاحاً صدق قولى مع انى كنت اجول من بلد الى بلد من بلدان الفلاحين ومعى انا فيه زيز الدود وفراشه وبيضه والدود نفسه في درجات مختلفة من نموه لاربيهم الاطوار التي يمر عليها. حينما يذهب مشايخ البلاد الى العاصمة وهم لابسون الثياب الافرنجية يتظاهرون بتصديق ما يقال لهم عن طبائع دود القطن وحينما يرجعون الى بلادهم ويعودون الى الجبة والقفطان يضحكون على عقول سكان العاصمة حتى اذا انتشر الضباب وانتشر معه دود القطن ودوا ان يحيئوا بكل سكان العاصمة ويروهم بطل ما يقولون بين ارباب الزراعة اناس مثل صديقى ابو الفتوح بك ابن ابي الفتوح باشا من بلقاس الذين يتبعون كل الامور كما يتبعها الموظفون في مصلحة الزراعة ولكن آراءهم لا تصلح معتقد جمهور الفلاحين. والاعتماد على الجمهور في هذه الامور فاعتقاد جمهور الفلاحين ان الملايين من دود القطن تخلق في ليلة واحدة يجعلهم ان لا يروا لهم منفذاً الا الله ويتذمرون من معاملة الحكومة في مكافحتها دودة القطن

اخبرني احمد باشا زكي ان دودة القطن كانت اصلاً دودة البرسيم ولكن قلة ري القطن في الازمنة الماضية كانت تمنعها من الانتشار ولم ينتبه اليها كدودة تأكل القطن الا سنة ١٨٧٩ ففي تلك السنة كان الماء الصفي كثيراً جداً بعد فيضان سنة ١٨٧٨ الذي كان غزيراً جداً حتى لم تكن حاجة الى حجز المياه بالقناطر الخيرية ومع ذلك بقيت الترع مملوءة ماء مدة الصيف ومن ثم صار دود القطن يكثر جداً كلما ناسبت له الاحوال الجوية وبين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٤ كان ماء الري قليلاً جداً في مارس وابريل لان ابواب القناطر الخيرية لم تكن تسد الا حينما يهبط منسوب النيل الى ١٢.٥ متر وكانت الترع مملوءة بالطين فكان الماء قليلاً فيها الى ان زرع القطن في ١٥ ابريل وكانت النتيجة ان البرسيم

قُرِط ثلاث مرات وترك حتى يبس ولما لم يجد الدود برسياً ولا قطناً يأكل منه مات بكثرة . وبعد سنة ١٨٨٤ تغيرت الحال فصار البرسيم يروى الى شهر يونيو فصار للدود غذاء يغتذي به الى ان يكبر القطن . ويظهر فعله أولاً بالقطن الجاور للبرسيم ولكنه لا يكون كثيراً حيثئذ . وبين ١٥ يونيو و ١٥ يوليو يبيض فراش الدود على ورق القطن وفي ستة ايام يظهر الدود الصغير من البيض وهذا هو الوقت المهم فاذا كانت الاطيان المزروعة قطناً جافاً وورق النبات ليفياً صلباً هلك ملاين من الدود ولكن اذا كان النبات رخصاً والهواء رطباً اتم الدود دوره هذا وكان دوره التالي مصيبة كبيرة على القطر . ومنذ سنة ١٩٠١ توات كل الاسباب الصالحة لنمو الدود ولا سيما منذ سنة ١٩٠٣ فلا عجب اذا فعل فعلاً ذريعاً . فقد ارتفعت المياه في الترع فصار غزيراً في كل فصل الربيع وقل مقدار التربة التي يستطيع نبات القطن ان يغتذي منها فعضاً عن النبات القوي الطويل الجذور الذي يستطيع مقاومة العطش صار النبات ضعيفاً قصير الجذور في اكثر اطيان الوجه البحري يحتاج الى ري متكرر لحفظ حياته وقد ظهر من تجارب المستر لورنس بولس في القطن المزروع في ارض جيدة الصرف حيث طالت جذوره مترين ومن تجارب المستر فكتور موصيري في قطن مزروع في ارض مالحة لا مصارف لها حيث كانت جذوره اقل من قدم ما يتضح به فعل المياه التي تحت وجه الارض في نبات القطن والعمق الذي يجب ان يكون للتربة حتى يجود الزرع فيها

ولم نكتف برفع منسوب المياه في الزبيع بل استعملنا مياه الفيضان قبل الوقت الذي يجب ان تستعمل فيه ثم زدنا منسوب مياه يوليو لزرع الذرة فشبعنا الاطيان ماءً في الوقت المناسب لنمو دود القطن وكان تشبيعها هذا مكثراً للرطوبة في كل دور من ادوار دودة القطن ومن بدأ لضررها وقد تأيدت هذه الاقوال بالتجارب التي اجراها المستر اوديبو والمستر فرر . وفي السنتين الاخيرتين عين اليوم العشرين من يوليو للابتداء بطني الشراقي اي بتشبيع الارض ماءً ولكن منع ري الشراقي قبل ذلك قد يكون حبراً على ورق هذا فضلاً عن ان الترع تكون مملوءة ماءً حتى اذناها . والماء لم يخزن في اصوان ليصب في البحر

الى هنا كان الكلام على الاطيان الرواتب التي كانت حياضيا في الوجه البحري قبل سنة ١٨٢٠ . فان انبساطها واختلاف المواد المركبة منها تربتها وكثرة عدد المالكين لها تجعل صرفها صعباً جداً . كثير النفقة قليل الجدوى الا حيث تكون الابعاد كبيرة والاباعد الكبيرة نادرة هناك . وقد مرّت الوف من السنين كانت فيها هذه الاطيان تروى ري الحياض وتزعمها تلقى الرمال على مقربة من مجاريها والطمي الكثيف على بعد عنها فصارت تربتها كثيرة

الاختلاف في تركيبها الطبيعي . فالترعة الكبيرة العميقة تمر الآن في كيلومترات من الارض الرملية ثم في كيلومترات من الطين المتناسك . ففي الارض الطينية يغور قليل من الماء في الارض . وفي الارض الرملية يغور كثير منه وبذلك فقد تكون الطبقة الرملية المشبعة بالماء تحت طبقة من الارض الطينية سمكها متران الى ثلاثة . ومن حيث ان منسوب الماء في التربة يكون عالياً فالماء الذي في الطبقة الرملية يعلو ايضاً ويبلغ وجه الارض . وبذلك لا يندر ان ترى حوضاً مزروعاً قطناً وارضه طينية جافةً والى جانبه حوض آخر وارضه كثيرة الرطوبة لانها فوق طبقة رملية رطبة ولا يطول عليها الزمن حتى تصبح مالحة . فالترعة في الجهة الواحدة تغرق تلك الارض بالمياه والمصرف في الجانب الآخر لا يفيد شيئاً

ارض مثل هذه لها علاجان فعلاً . العلاج الاول ان تعمق الترع حتى تعود كما كانت في العهد السابق بحيث لا يروى منها بالراحة الا حينما تكون ملائمة فانها اذا أقفلت تصبح مصارف تصرف بها الاطيان المجاورة لها كما كانت في العصر السابق وذلك بمجرد ترشح المياه الى المساقى الآخذ منها وعود مياه الرش هذه اليها . ولا شبهة ان بقاء مياه الترع منخفضة في فصل الربيع انفع من رفع المياه فيها حينئذ ثم اتفاق المبالغ الطائلة على الصرف . وليس من الانصاف ان يغرى ملاين الفلاحين في هذه الاطيان بتعليمة منسوب المياه لهم وتوفير بضعة جنيهات وهم يخسرون اضعافها بقله محصول القطن . فان الفلاح يرغب في محصول الذرة ولكن محصول القطن هو الذي توفي به الاجور واموال الحكومة وينفق منه على الكليات . والاطيان التي اشير اليها اذ ارويتم بالحكمة وخدمت الخدمة اللازمة وكانت مياه ترعها واطئة دائماً في فصل الربيع بلغ محصول الفدان منها ستة قناطير او سبعة . وقد استغلّت مصلحة الزراعة من اطيان مثل هذه احد عشر قنطاراً من الفدان . فان شجر القطن في ارض حلوة مثل هذه تغور جذوره خمس اقدام اذا كانت المياه التي تحت وجه الارض عميقة . اما الآن فاذا حفرت في الارض حفرة عمقها قدم في المساء وقت في الصباح وجدت نصفها ماءً

والعلاج الثاني ان يؤخر طفي الشراقي لزراع الذرة حتى يعود شهر ايونيو ويوليو الى جفافها السابق ولا تطفأ الشراقي الا في شهر اغسطس شهر الفيضان الطبيعي . فان الارض الجافة الحارة لا تصلح مقررًا للدود في النهار . والقطن الذي تقسو اوراقه بسبب الجفاف لا يصلح طعاماً للدود في الليل . ويظن البعض ان التبكير في زرع الذرة يساعد على التبكير في الزراعة الشتوية ولكن الفلاح يعلم انه يستطيع ان يزرع الذرة الشامية او المصرية

التي كان يزرعها بين ١٠ اغسطس و ١٥ سبتمبر وهي لا تبقى في الارض الا سبعة ايام بدلاً من الذرة الاميركية التي يزرعها الآن فتقيم في الارض تسعين يوماً الى مئة يوم وقد قيل ان الارصاد الجوية في القاهرة وبني سويف وغيرها من مدن الوجه القبلي لا تدل على زيادة رطوبة الهواء بعد ان صارت الاطيان في تلك الجهات تروى ربيعاً صيفياً . ولكن هذه الارصاد أخذت قرب المدن حيث لم تتغير الاحوال ولذلك لا تصح دلائلها . اما انا فقد خيمت في الحياض حينما كانت تنصب عليها حرارة الشمس ولم يكن فيها عشب حضراء ثم خيمت فيها بعد ان اكتست حضرة وشعرت بالفارق الكبير بين الحالتين . وجسم الانسان احسن مقياس للحرارة والرطوبة وكذلك دود القطن . وظالما رأيت الالوف من دود القطن ميتة في ايام الصيف الحارة الجافة في الاطيان المزروعة قطعاً والارض تحتها كالحديد والسماء فوقها كالنحاس ولم يكن شيء حياً هناك الا شجر القطن والارض التي لم تكن مزروعة قطعاً كانت بوراً

وقبل ترك الكلام على دود القطن اذكر ثلاثة امور اخبرتها بنفسي وهي حقائق واقعية وللأمر الواقعية شيء من الفائدة دائماً

ففي سنة ١٨٨٦ كثرت دود القطن في شمالي الوجه البحري ولا سيما في شهر سبتمبر . وقد لاحظت ان الضفادع كانت كثيرة حينئذ في كل مكان وكانت تقيم تحت اشجار القطن وتمنع الدود من النزول الى الارض فيميت حر الشمس كثيراً منه

ثم ان دود القطن يخف في مدة النهار في المساطب التي يزرع فيها القطن . وقبل ان شاعت تنقية الورق الذي عليه بيض الدود كنت ارى بعض كبار المزارعين يهدون مساطب القطن في بداية الفيضان ويغرقونها بالمياه الحمراء فيغرق الدود وشرانقه ويهلك . ويرجع المستر هيوز ان موت الدود حينئذ كان ناتجاً عن مرض كالكوليرا يصيبه فيضعفه وتغريقه بالماء يجهز عليه . فاذا كان الامر كذلك سهلت مقاومة الدود اذا زرع القطن من غير مساطب حدث سنة ١٨٨٩ او ١٨٩٠ في حلوان ان جاء مع الخماسين غبار اصفر دقيق ملأ منافس الهواء وغطي الارض فالبسها وشاحاً اصفر . ورأيت حينئذ ان حشرات البيت ماتت كلها بسقوط الغبار عليها . وهذا الغبار موجود في بعض الصحاري فخطر لي حينئذ انه اذا امكن جلبه وذره على دود القطن وهو يأكل ليلاً او وهو نائم نهاراً بالآلات كالمناخ اهلك كثيراً منه

هكذا يكافح الدود في يونيو ويوليو . بقي امر البرسيم الذي يعتقد كثيرون من كبار

المزارعين انه اهم شيء في مسألة دود القطن لان الدود يعيش عليه الى ان يأتي دور القطن والسبيل للتخلص من البرسيم في اطيان الوجه البحري تشديد المناوبات على الآلات في ابريل ومايو فيقل بقاء البرسيم في هذين الشهرين . ولا بد من البرسيم للفلاح لاجل بهائم . ولكن لا شبهة انه اذا منع بقاء البرسيم قرب القطن بعد آخر ابريل زال الغذاء الذي يغتذي به الدود الى ان ينمو القطن . وحينما يرى الفلاحون انه لا يسمح لهم ببقاء البرسيم في الارض بعد آخر ابريل يصيرون يبكرون في زرع . واذا خدم البرسيم جيداً كما يعلم الفلاحون صارت الفائدة منه قبل آخر ابريل اكثر من الفائدة منه الآن حتى اواسط يونيو فان رعية واحدة من البرسيم الذي طوله متر في حياض جرجا تساوي ثلاث رعيات من البرسيم في الجهات الشمالية

ستأتي البقية

## مثلث الشر والدمار

للسكر والمنكر والقمار

١

تمهيد

وقائلة حَتَّامَ تمسي وتغتدي وشكواك هم لاعب بك عابث  
عهدتك صباراً على الهم والاسى فهل اوجبت شكواك هذي بواعث  
فقلت لها ما كنت قط لاشتكي الى احد لولا خطوط كوارث  
« ولو كان هم واحد لاحتملته ولكنه هم وثنان وثالث »

تروعننا اسلاك البرق وصحف الاخبار من وقت الى آخر بأنباء رزايا ونكبات تنتاب  
بعض بني البشر على ايدي عوامل طبيعية تعركهم عرك الاديم وتطعنهم طعن الرحي بنفهاها .  
فن نيران يغشي وجه الارض ققامها و يبلغ عنان السماء ضرامها تشن على العمران غارة بعد  
غارة وتجعل « وقودها الناس والحجارة » او سيول تطغو بلا توقع ولا حساب وتجرف  
المساكن والسكان وتغرق الجماد والنبات والحيوان . او رياح هوج زعازع — عواصف او  
أعاصير او زوايع — تنقض من خزانة الاقدار . ومعها يروق ورعود وصواعق وسيول  
امطار فتشير العثير والغبار . وتسد منافس الاقطار . وتمد على المعمور مطمار الخراب والدمار .  
او براكين تيجيش قدورها وتغلي مراحلها ثم تنففس قاذفة من جوفها الحمم ومدرجة وجودها

حولها في اكفان العدم . او زلازل ترج الارض وتهزها كما يهز جاني الرطب الجذوع فتمور  
وتضطرب ثم تغدو كأنها كرة تتقاذفها ايدي التخريب والتدمير . او اوبئة جارفة تعشي  
البلاد وتفني العباد

وهناك ايضاً ارزاء اخرى ثرزا الناس من قبل الآلات والمعدات التي اخترعوها  
واستخدموها لتقريب الابعاد وتسهيل الصعاب وتخفيف الاثقال وتوفير اسباب الراحة  
والرفاه كحوادث اصطدام قطارات سلك الحديد في البر والبحر وفي الجو وانفجار اجهزة  
البخار والغاز والكهرباء في المعامل والمناجم وغيرها مما نظالع كل يوم انباءه الحزنة ونأسف  
على النفوس التي تذهب ضحايا الحوادث وفرائس انكوارث

ويزيد حزننا واسفنا على قتلى الحروب الذين تحكم فيهم سفار السيوف واسنة الرماح  
ويجعلون هدفاً لرصاص البندقيات وقنابل المدافع حتى اذا نجوا من حد السيوف لم ينجوا من  
شواظ النار ولم يمدوا بدءاً من تجرع غصص البوار . الوف ومئات الالوف من النفوس البريئة  
تمرق دماؤهم الزكية وترهق ارواحهم الطاهرة فيذهبون ضحايا المطامع

على انه مع شدة حزننا واسفنا على قتلى هذه البوائق لا يسعنا انكار هذه الحقيقة وهي  
ان من نخطفهم السنة النيران وتبتلعهم افواه السيول وتلتقمهم ايدي الرياح وتصرعهم  
الحروب وغيرها من الآفات والحن التي سبقت الاشارة اليها يجرعون كوؤوس الردى اما  
عرضاً على طريق القضاء والقدر كقتلى الحوادث الطبيعية واشباهها او قسراً كجناديل  
الحروب الذين تجندهم الدول وتنفذ بهم الى حومة الوغى حيث الهيجاء يتقد ضرامها  
وحيث « النايلا لا تطيش سهامها » وكل من هذين الفريقين يحق له ان يقول « انا القاتل  
بلا اثم ولا حرج » ولا يصح ان يقال عن واحد منهم انه سعى الى حنفيه بظلمة . ومهما  
كثر عددهم وعظم المصاب فيهم واشتد الحزن عليهم فان المرزوين بهم والمصابين بسهام  
فقددهم قد يتزنون عنهم بعض التعزية بانهم ذهبوا ضحايا نازلة رماهم بها قدر لا يتقى وقضاء  
لا يرد او فرائس حرب خاضوا غمارها مكرهين ذوداً عن دمار او وطن او طوعاً لمن لا يسعهم  
عصيان امره وهم في الحالين وان ماتوا

لا يزالون في الحقيقة معدودين بين الاحياء والشهداء

انقياء وابرياء قلوباً ونفوساً وازكيا دماء

ولكن بقي كثير من غير هؤلاء يلقون بانفسهم كل يوم الى التهلكة ويتسابقون عمداً الى  
الردى حيث ينبغ عليهم بكل كلفة ويحصدون بمخيلة بعدما يكونون قد افنوا قواهم في تهينة اسبابه

وتوطئة سبله . هو<sup>١</sup> لا نسمع عنهم بأذاننا بل نراهم بعيوننا وقد عصوا نهام واطاعوا طبعهم وركبوا هوام وجروا في سبيل متلفات عقولهم واجسادهم جري الجياد المذكيات . هو<sup>٢</sup> لا يأتيهم النذير تلو النذير ويطغى عليهم التحذير بعد التحذير من جهة وخامة العقبي وسوء المصير لعلهم يبادرون الى التلافي قبل فوات الوقت فيظلون مع هذا كله مصرين على اتباع شهوات نفوسهم واهواء قلوبهم ولا ينتهون عن الثادي في الغي والضلال حتى يدركهم العطب وينقلبوا شر منقلب ومن الغريب العجيب اننا نحرص اشد الحرص على شهرة مصر المالية وبهمنا ان يثق ارباب الاموال بمثانة مركزها ورسوخ قدمها من هذا القبيل ونتغاضي كل التغاضي عن شهرتها الادبية ولا نغنى بان يقوم فيها رجال يكسبوننا حسن السمعة وطيب الاحدثة . واغرب من هذا واعجب اننا نتنافس في دلالة شباننا على وجوه الكسب وطرق التحصيل ونتعاس عن تخرجهم في مبادئ الاقتصاد والتدبير فيطلقون لانفسهم عنان الاسراف والتبذير حتى يبلغوا في زيغهم الى حيث يوخم المرتع ويسوء المصير . واغرب من هذا وذاك اننا نبذل ما عزّ وهان في سبيل وقاية اولادنا من الامراض وننفق عن سعة على الاطباء والادوية او غير ذلك مما يضمن حفظ صحتهم او يتكفل بردها بعد فقدائها ولكننا قلما نغنى بحفظ صحتهم الادبية ناسين او متناسين ان صحة اجسادهم متوقفة على صحة آدابهم فان اعتلت آدابهم تطرق الاعتلال الى اجسادهم بل ان عقولهم ايضا وبات اكثرهم كما نراهم الآن عجاف الابدان وسخاف الاذهان

هو<sup>٣</sup> لا يتهاقنون على مثلث الشر والدمار تنهات الفراش على المصابيح ولا ينفكوا يحومون حول الحانات ويختلفون الى المفاجر والمقامر وهم ينفقون اموالهم جزافا وينفدون شبابهم وصحتهم استنزافا حتى يطأهم الفقر باظلافه وتكدمهم شدة الضنك وشظف العيش بانياها ثم يفجأهم من الامراض والادواء كل عضال عياء او عقام لا يرجى له دواء يجهز عليهم او يهد سبيل الردى اليهم

هو<sup>٤</sup> لا عباد السائغة المرفقة . متلفة الاموال ومهلكة الابدان والاذهان او عشاق ربات الاغواء والاغراء وناثات سموم الخلاعة والدعارة وسائر انواع الآثام والشرور او هيام العير والبطالة وطلاب الغنى العاجل بلا اقل سعي ومن غير شبه حق — يتسابقون الى ارتكاب رذائل هي بالحقيقة شر آفات العمران واشد الضربات التي أصيب بها الانسان . وهي بالاجماع امضي عوامل الشر والبلاء واشرى علل البؤس والشقاء واكبر لعنة تحت السماء ولو كانوا من سفلة الناس — من غوائلهم وسقاطهم — لهان خطب الامة وسهل على

من يدافع عنهم ان يتمحل لهم بعض الاعذار من قبيل جهلهم وعدم معرفتهم وقلة اخبارهم ولم ينقطع الامل باصلاحهم وارعوائهم من باب التمثل والافتداء بخاصة اهل العياف والعفاف وارباب التقى والنهي . ولكنهم لنكد الظالم من خير ما انجب الالباء والامهات وانجبت كرام الاسر والعشائر وخرجت ربوع المعارف وديار العلوم والآداب

فتيان يخرجون من مدارس العلم الى ميادين السعي والعمل تروحم انفاس الشبيبة وتحميم ارواح الرجاء والامل وتفوح من بردي كل منهم نفحة عفاف وحياء اطيب من نشر الورد في كمه وتلوح على محياه لمحة حصافة وذكاء ابهج من طلعة البدر في تمه . كلهم بهجة الحياة المنزلية وحلية الهيئة الاجتماعية وزينة المحافل الادبية

شبان بولدون في مهود الرغد والرفاه ويدرجون في اقمطة الخبز والبوص ويوسدون الدمقس والديباج على أسرة العاج ويرضعون افويق التفتيق والترفيه وينشأون على اقوم المبادئ واطهر السنن . كلهم طيب النفوس وقرة النواظر ونزهة القلوب والخواطر

غلمان انعم من خدود الورد وانضر من عيون النرجس وأصفي من دموع الطل على وجنات الازهار واطيب من نفحات النسمات في جيوب الاسحار . كلهم غصن اذا خطر بل قمر اذا سفر بل ملك في صورة قمر

هو<sup>١</sup> لا يالهف قلبي عليهم تعدم القاهرة والاسكندرية وغيرهما من امهات مدن القطر المصري وقوداً لنيران المسكر الاكلة ونقادم لحيتان الفجور اللاهمة وقرابين لغيلان الميسر الغائلة . يزفون اليها كما تزف العرائس الابكار وهم أنقياء اطهار واصفياء ابرار لكنهم بسطاء اغرار من غير تجربة وبلا اقل اختبار . فلا يلبثون ان يؤخذوا بالاشراك المنصوبة في طريقهم ويسقطوا في الفخاخ الخفاة لاقتناصهم ثم يقذف بهم في مهاوي الفساد والخراب حيث ينفقون اعز ما لديهم من كنوز المال وجواهر الصحة ونفائس الشباب ويفرطون في تشويه ما ازدانوا به من محاسن العقل والعلم والآداب حتى يلتصقوا من شدة فقرهم بالتراب ويبلغوا في انحطاطهم الادبي دركات السقوط السفلى . واذ ذاك تنهكهم الاوصاب والادواء وتفتك فيهم الامراض التي لا يرجى لها شفاء فينشب الردى فيهم مخالبه او يغادرهم امواتاً في صورة احياء

كل يوم تقرأ نسمع بافلاس بنك وتضعف شركة وانفجار تاجر ونعزو ذلك في الغالب إما الى خسارة طرأت لاسباب قاهرة او الى اختلاس اناه ذلك التاجر او تلك الشركة

ونسى ان هذه الامور الحزنة والمعيبة نجت عن السكر والقمار والاسراف وغير ذلك من  
رذائل مثلث الشر والدمار

فما مصائب النيران والمياه والرياح التي تمد ايدي الاكتساح والاستئصال وتغشى وجه  
الكون بجحاجة الاجنياح والاعنجال باشد فتكاً يبني الانسان من بنت الحان . وما البراكين  
اذا زفرت وانفجرت والزلازل اذا ارتجت بها الارض وتقطرت والابوثة اذا تفتشت  
وانتشرت باطول يداً في التدمير والتخريب من الزيف عن سبل العفاف والطهر  
وما هلكى حوادث البخار والغاز والكهرباء في سكك الحديد والبواخر والمناجم والمعامل  
ولا قتلى الحروب الذين يقتحمون حوماتها ويجعلون نفوسهم جزراً للفيصل ودرية للعوامل  
وغرضاً للرصاص والقنابل باكثر عدداً من اولئك الذين تراه اناء الليل واطراف النهار  
مجمعين حول موائد القمار معرضين اموالهم وصحتهم وارواحهم للضياع والتلف والبوار  
فعلى ضحايا هذه الآفات الثلث لتذوين قلوبنا حزناً واكتئاباً ولتذفرن عيوننا بدم  
الدموع دماً . على معالم صفاء تحول وتكدر ومربع انس توحش وتقف وعقود ذكاء تفرط  
وتنثر ودماء تطل وتهدر . على آداب يستحيل وجودها الى عدم وصحة تنتاشها ايدي السقم .  
على شبان تبيت على رغمنارمما وقتيان تصير كل يوم حمماً  
اسعد داغر

## معهد ركفلر

ذكرنا في العدد الماضي بعض التجارب والابحاث العلمية في هذا المعهد وسنأتي الآن على  
نقطة هذه المقالة في وصف الابحاث الاخرى

### مكافحة شلل الاطفال

هذا الداء من الامراض التي تسببها احياء متناهية في الصغر لا ترى بالمكروسكوب فلما  
وجد الدكتور فلكنسر انه ينبج في الاتجاه في الالتهاب السحائي اخذ يبحث في هذا الداء وكان  
قد صار وافداً في اميركا من عهد غير بعيد والوفيات به كثيرة والمصابون الذين لا يتوفون  
يبقون عجرة بسبب الشلل الذي يصيبهم بعد زوال الداء . ولم تكن اسباب هذا المرض  
وطرق انتشاره معروفة حينئذ

اخذ الدكتور فلكنسر نخاعي طفلين توفيا به وحقق المادّة المستخرجة منهما في ادمغة  
القرود فاصيبت باعراض الداء لكن ذلك لم يكن دليلاً على انه ينتقل بالعدوي لان اصابة

القرود به قد يكون سببها بعض المواد السامة في نخاع المصابين فنقله من قرد الى آخر بالتلقيح واثبت بذلك انتقال العدوى

واثبت ايضاً نقل العدوى بتلقيح نخاع القرود السليمة بخاط القرود المصابة او بتلقيح النسيج المخاطي في القرود السليمة بخاط المصابة منها فعملت بذلك طرق العدوى في الانسان واتضح انه ينبغي الالتفات الى اتلاف ما تفرزه انوف المصابين وافواههم واتخاذ الوسائل الاخرى المعروفة لمنع انتقال العدوى

ولم يتمكن الدكتور فلكنسر من فصل هذه الاحياء لانها متناهية في الصغر فانه اذا رشحت عصارة نخاع المصاب بمرشح بر كفلر خرج منها سائل صاف لا يرى فيه شيء بالمكروسكوب واذا حقن قرد سليم بهذا السائل اصابه الداء مما يدل على ان السائل يحتوي على المادة التي تسبب الداء وهي مادة الية لا كيمياوية لان الحرارة تلتف عملها والبحث متواصل الآن في معهد ركفلر لاكتشاف مصل يشفي من هذا المرض على ان الدكتور فلكنسر غير متأكد النجاح لكنه يرجح امكان التلقيح الوقاية منه اذا صار وبائياً وخشياً شره

### الالتهاب الرئوي

من الامراض التي يبحث فيها في هذا المعهد الالتهاب الرئوي وسببه مكروب معروف لكن غاية ما نعلمه عن علاقة هذا المكروب به انه يدخل الرئتين مع الهواء الذي نتنفسه اما مقاومة الجسم له او عدم مقاومته في درجة معلومة من درجات المرض فامر غير معروف وعليه يتوقف الشفاء او الموت

وهو من الامراض الفتالة لانه من اكثرها انتشاراً ويصيب الانسان والحيوان على السواء فهو كالسل والسرطان من اشد البلايا التي تصيب البشر والبحث جار بهمة ونشاط في معهد ركفلر لاكتشاف مصل شاف منه لكنه قبل اكتشاف هذا المصل وتجربة فعله في الانسان لا بد من عمل تجارب كثيرة في الحيوانات كالقرود وخنازير الهند ما لم يتبرع احد القائلين بمنع التجارب في الحيوان ويقدم نفسه لهذه التجارب

لم يتمكن الاطباء من التغلب على الحمى الصفراء بغير تضيية بعض النفوس البشرية لان هذه الحمى لا يمكن نقلها الى الحيوانات وكان لا بد للاطباء من اقامة الدليل على ان نوعاً خاصاً من البعوض ينقلها الى الانسان فتقدم بعض الاطباء وعرضوا انفسهم للسمع هذا البعوض فأصيبوا بها وتوفي بعضهم واول من مات منهم الدكتور لازير وفي مدرسة جون هو بكنس

الطبية لوحة لتجديد اسمه كتب عليها انه خاطر بحياته ليبين الطريقة التي تنتقل بها هذه الحمى  
عمليات الدكتور كارل الجراحية

من اغرب الاعمال التي ترى في هذا المعهد عمليات الدكتور كارل الجراحية فانه يقطع  
ساق حيوان مثلاً ويركبها على نخد حيوان آخر ويأخذ الكلية والطحال وغيرهما من الاحشاء  
وينقلها من حيوان الى آخر ويقطع اجزاء من الشرايين والاوردة والاعصاب ويركب بدلاً  
منها قطعاً مأخوذة من حيوان آخر ويركبها كما كانت هذه القطع محفوظة قبل نقلها في مخازن التبريد .  
ويعمل العمليات الجراحية في باطن الصدر بطريقة جديدة اكتشفت في هذا المعهد يتمكن  
بها الجراح من ادخال الهواء والمرقد الى الرئتين

ولد لاحد اطباء نيو يورك ابن اصابه نزف شديد اشرف به على الموت فايقظ الاب  
رصيفه الدكتور كارل في منتصف الليل فاسرع الدكتور كارل لاغاثة صديقه وفتح شرياناً  
من شرايينه ووصله بوريد من اوردة الابن فسرى الدم من الاب الى ابنه وانقطع النزف  
خلاً ونجا الطفل من الموت . وقد جُرب نقل الدم قبلاً وعدل عنه لصعوبته والخطر الذي  
ينشأ من تحترمه لكن الدكتور كارل اكتشف بتجاربه في الحيوانات الطرق التي تمنع  
هذا الخطر

ولم تكن تجارب الدكتور كارل في شرايين الحيوانات مقصورة على اكتشاف طريقة  
لنقل الدم بل اخذ يجرب استبدال قطع من الشرايين بقطع غيرها ينقلها من حيوان الى آخر  
فكان يقطع نحو ثلاث عقد مثلاً من شريان كلب ويضع مكانها قطعة من شريان كلب آخر  
ويخيط الجرح فتتصل القطعة بالشريان الذي نقلت اليه . وقد وجد انه يمكن نقل قطع من  
الشرايين المحفوظة في مخازن التبريد

ولهذه التجارب فائدة كبيرة ليس في جراحة الشرايين فقط بل في جراحة الاعصاب  
فانه اذا اصاب احد الاعصاب بأفة شلت العضلات التي تتمد حركتها من ذلك العصب واذا  
اصيب احد الشرايين الكبيرة بأفة مات الجزء الذي يغذيه ذلك الشريان وربما اقتضى قطعه  
فالوسائل التي يستعملها الدكتور كارل يمكن بها انقاذ الاعضاء المصابة

اذا رأيت كلباً او قطاً من كلاب الدكتور كارل وقطاطه يجري ويلعب لا يخطر ببالك ان  
احدى كليتيه مستبدلة بكلية حيوان آخر او ان احدى الغدد التي في رأسه قد نقلت الى بطنه .  
ولهذه التجارب كلها فوائد كثيرة ففي عنق الانسان غدة تسمى الغدة الدرقية يتصل بها غدد  
صغيرة لم تكن معروفة قبلاً فكان الجراحون يستأصلونها في بعض العمليات فيسبب استئصالها

اضراراً خطيرة ربما انتهت بالموت لكن التجارب التي عملت في الحيوانات قد بينت اهميتها وامكان نقلها من حيوان الى اخر وفائدة الخلاصة المستخرجة منها في معالجة بعض الامراض هذا شيء يسير عن العمليات الجراحية التي يجربها الدكتور كارل في الحيوانات . وليس لهذه العمليات فائدة للانسان في الوقت الحاضر لكن لا يستبعد ان يكون لها فائدة كبيرة في المستقبل . اما عملياته الاخرى مثل وصل الشرايين والاعصاب فلا شبهة في فائدتها فلو أصيب شخص مثلاً بكسر في ساقه سحق العظم وقطع الشرايين ففي امكان الدكتور كارل ان يستبدل الشرايين المأوفة بشرايين حيوان آخر فيبقى العضو المصاب سليماً

## باب الزراعة

### انواع القطن واسعاره

اشهر انواع القطن اربعة وهي السي ايلند والمصري والاميركي والهندي وهاك وصفها كلها

(١) السي ايلند افضل انواع القطن واغلاها القطن المعروف بالسي ايلند وهو يمتاز بان شعره طويل جداً ويسهل نزعه عن بذرتة فتبقى البزرة نظيفة وهي سوداء صغيرة وقد سمي بالسي ايلند لان زراعته جادت في بعض الجزائر والسواحل المجاورة للبحر في ولايات كرويلينا الجنوبية وجيورجيا وفلوريدا من اميركا الشمالية وشعرته طويلة حريرية يبلغ طولها احياناً عقدتين ونصف عقدة

(٢) القطن المصري يتلو قطن السي ايلند في جودته والمظنون انه متولد من السي ايلند وطول شعرته متوسط بين السي ايلند والاميركي المعروف بالاييلند وهو ممتاز بدقة شعرته ومتانتها ومرونتها وتجعلها الطبيعي ولذلك تغزل منها خيوط دقيقة جداً ومتينة جداً فيكون اصلح من غيره لعمل الجوارب الغالية الثمن وللمزج بالحرير والصوف والعمل الدنتلات وتسهل مرسلته اي مطه حتى يصير لامعاً كالحرير واشهر اصنافه العقيقي وهو اسمر ضارب الى الصفرة وبزوره سوداء ملساء لها وبر قصير مخضر في رأسها . والعباسي ولونه ابيض . وشعره دقيق حريري ولكنه ليس متيناً كالعقيقي . والينوفتش وهو من ادق انواع القطن

شعراً واكثره لمعاناً . والاشموني وهو يشبه العقيقي

(٣)  $\diamond$  الابلند الاميركي  $\diamond$  وطول شعرته من  $\frac{3}{4}$  العقدة الى  $1\frac{1}{4}$  عقدة

(٤)  $\diamond$  القطن الهندي  $\diamond$  وهو اصناف مختلفة وكله قصير الشعر طول الشعرة نحو  $\frac{3}{4}$  العقدة . ومن الهندي نوع يقال له القطن الشجري وشعرته دقيقة حريرية طولها نحو عقدة ولا شأن له في التجارة لقلته

وقد وضعت الاسعار التالية للقطن سنة ١٩٠٥ حسب نوعه وطول شعرته وقصرها

النوع	طول الشعرة	ثمن الرطل
(١) السي ابلند	بالعقد	بنس شلن
سي ابلند كارولينا	١,٨	٣ ١
سي ابلند فلوريدا	١,٨	٠ ١
= = جورجيا	١,٧	$1\frac{1}{4}$
= = بربادوز	٢,٠	٣ ١
(٢) المصري		
الينوفتش	١,٥	$9\frac{1}{4}$ ٠
العباسي	١,٥	$8\frac{3}{4}$ ٠
العقيقي الاسمر	١,٢	$7\frac{1}{4}$ ٠
(٣) الاميركي		
غود مدلينج ممفس	١,٣	$4\frac{2}{5}$
= = تكساس	١,٠	$4\frac{1}{5}$
= = ابلند	١,٠	٤
(٤) الهندي		
تقلي فين	٠,٨	$4\frac{1}{4}$
بهوناغار	١,٠	$3\frac{7}{8}$
امراوتي	١,٠	$3\frac{7}{8}$
بروتش	٠,٩	$3\frac{1}{4}$
بنغال	٠,٩	$3\frac{1}{4}$

وكان الواجب ان تحفظ هذه النسبة دائماً بين اسعار القطن الاميركي والمصري فاذا بلغ

ثمن الاميركي الابلند ٤ بنسات الرطل وجب ان يبلغ المصري العفيفي ٧ بنسات ونصف .  
واذا بلغ الاميركي خمس بنسات كما هو الآن وجب ان يبلغ المصري تسع بنسات ونصف  
وهو الآن اقل من تسع بنسات . ولعل سبب ذلك جودة الموسم الاميركي فاغنى عن جانب  
كبير من القطن المصري

### تقدير حاصلات القطن المصري

لسنة ١٩١١

نشرنا في الجزء الماضي احصاء مصلحة الزراعة لمساحة الاطيان المزروعة ودرجة المحصول  
فيها وبناء على هذا الاحصاء يمكننا ان نقدر دخل الزراعة في القطن المصري هذه السنة هكذا

الزراعة	مساحة الاطيان المزروعة	مقدار المحصول	ثمنه بالتقريب
القطن	١٧١١٢٢٨ فداناً	٦٣٧١٠٠٠ قنطار	٢٥٠٠٠٠٠٠ جنية
الذرة	١٧٧٢٦٨٦	١٢٣٧١٠٠٠ اردب	١٣٠٠٠٠٠٠
القمح	١٢٣٧٨٢١	٦٣٢٩٠٠٠	٧٦٠٠٠٠٠
الفول	٠٥٤١٤٠٥	٣٢٤٨٠٠٠	٣٥٠٠٠٠٠
الرز	٠٢٢٧١٠٩	١٣٣٢٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠
الشعير	٠٣٧٠١٤٣	٢٠٩٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠
القصب	٠٠٤٥٥٩٨		١٣٠٠٠٠٠
البصل	٠٠٢٥٨٠٤		٠٨٠٠٠٠٠
البرسيم	١٧٠٠٠٠٠		٨٠٠٠٠٠٠
مقاتي وجناين	٠٠٣٢٠٠٠		١٥٠٠٠٠٠
والجملة			٦٣٧٠٠٠٠٠

ولو بلغ موسم القطن الحاضر ما بلغه الموسم الماضي من المقدار والسعر لبلغ ثمن حاصلات  
القطن الزراعية نحو ٧٤ مليوناً من الجنيهات

والذي يمكننا اصداره من هذه الحاصلات انما هو القطن ونحو ثلث الارز ونحو  
نصف البصل ويبلغ ثمن هذا النصف وذاك الثلث نحو ٧٠٠ الف جنية ونصدر ايضاً من  
البيض ما يساوي نحو مئة الف جنية ونصدر من السكر ايضاً ما يساوي نحو مئتي الف جنية  
فلا تزيد قيمة كل صادرات القطن المصري الزراعية خلا القطن على مليون جنية . اما سائر

الحاصلات الزراعية من ذرة وقمح وفول وشعير ورز وبرسيم وبصل ومقاتي وما اشبه فتبقى في القطر طعاماً للسكان وعلقاً للمواشي ولا تكاد تكفي فقد ورد الى القطر في الاحد عشر شهراً الى آخر نوفمبر الماضي من مواد الطعام المختلفة ما بلغ ثمنه في تقدير الجمارك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات والدقيق وحده ثمنه اكثر من مليون ونصف والرز ثمنه اكثر من ثلثمائة الف جنيه

وقد بلغت قيمة الواردات كلها الى آخر نوفمبر نحو ٢٥ مليوناً من الجنيهات اي ما يساوي ثمن موسم القطن فمن اين يوفي القطر ربا ديون الحكومة وديون الاهالي اذا استمرت الحال على هذا المنوال ولم تزد قيمة محصول القطن حتى تبلغ ثلاثين مليوناً او اكثر وقد اهتمت جماعة من الاميركيين بحفظ مليوني باله من هذا الموسم الى الموسم التالي وتضييق زمام الزراعة في المستقبل حتى لا يزيد المحصول على المقطوعية فان نجحوا في ذلك عاد عليهم بالريح الجزيل وعلى كل المشتغلين بصناعة القطن وكان منه ربح وافر للقطر المصري ايضاً واذا لم ينجحوا فالخسارة كبيرة عليهم وعلينا

### وزن باله القطن

تختلف بلدان زراعة القطن في وزن بالاتها والغالب ان يكون وزن الباله من القطن الاميركي خمسة قناطير مصرية ومن القطن المصري سبعة قناطير ومن القطن الهندي اربعة قناطير ومن قطن بيرو قنطارين ومن قطن برازيل قنطارين الى ثلاثة قناطير

### بذرة القطن

الغالب ان يكون وزن البذرة مضاعف وزن القطن فقنطار القطن قبل حله يزن ٣١٥ رطلاً فاذا حُلج بلغ وزن قطنه ١٠٥ ارطال ووزن بذرتة ٢١٠ ارطال وفي برر القطن سماء صالح للارض عدا ما فيه من الزيت فاذا عصر زيتة واكلت المواشي كسبه سمحت به واتصلت المواد المغذية التي فيه الى مبرزاتها حتى اذا سمحت الارض بها عاد اليها كثير من المواد المهمة التي اخذها بزر القطن منها كالنيتروجين والفسفور والبوتاس وزيت بزر القطن اذا تكرر ناب مثاب زيت الزيتون في الطعام وفي عمل الصابون والاضاءة . وكسبه افضل من الحبوب لتغذية المواشي لان فيه من مواد الغذاء نحو اربعة اضعاف ما في الذرة وزناً لوزن ولا سيما في ما يكون اللحم ويغذي الاعصاب والعظام

زراعة القطن<sup>(١)</sup>

لا شك ان زراعة القطن هي اهم زراعة في دورة الفلاح المصري الزراعية ونجاحها ينسب الى الدرجة العظيمة التي وصلت اليها الزراعة المصرية اما ارتفاع ثمن الاراضي بالقطر المصري فهو في الحقيقة ناشئ فقط عن موافقة التربة والجو تماماً لزراعة القطن — اما من وجهة جودة النوع ووفرة المحصول فلمصر المرتبة الاولى بين البلاد الاخرى التي يزرع فيها القطن ونجاح الفلاح في سنته الزراعية يتوقف على هذا المحصول اكثر مما يظن ولا شك ان اهم اسباب ثروة القطر المصري هو ارتفاع اثمان قطنه

ومعظم العناية التجارية في الوقت الحاضر موجهة الى القطن اكثر من اي محصول آخر ولا تزال نسمع عن الجهد العظيم الذي يبذل لازدياد محصول القطن في كل البلاد التي كان زرعها فيها من قبل كثيراً وكذلك ادخل زراعته في جهات اخرى لم يزرع فيها من قبل وهو اهم الحاصلات الشعرية الداخلة في التجارة المتعلقة بصناعة المنسوجات وهذه الحقيقة اصدق اليوم منها فينا مضى . وهو يستعمل استعمالاً عاماً في ملبوسات جميع الامم غنيها وفقيرها ويتعسر وجود نوع آخر من المحصول اكثر استعمالاً منه والسبب في ذلك واضح نظراً لخصه ومهولة صناعته وهو المحصول الشعري الوحيد الذي خلقه الله سبحانه وتعالى صالحاً للصناعة مباشرة . وما دام ثمنه بالنسبة للحاصلات الشعرية الاخرى مثل الصوف والكتان والحرير وما شاكلها حافظاً لقيمته الاصلية فالظاهر ان لا حد للتوسع في زراعته

ولم نقترن زيادة الحاجة المستمرة الى القطن في السنوات الاخيرة بما يمثّلها من زيادة المورد ونتيج ذلك ان المعامل اضطرت الى العمل زمناً قصيراً في بعض المواسم او الوقوف عن العمل بالمرّة . ومع ان هذه المسألة هي من الامور ذات الاهمية العظمى الا انه لا محل للبحث هنا في مسألة العرض والطلب باي تفصيل ما بل يكفي القول بان مسألة محصول القطن في المستقبل هي من المسائل التي تشغل افكار العالم التجاري شغلاً عظيماً . ومع ان الهمم مبذولة بدرجة عظيمة لزيادة محصول القطن فمن المعلوم انه لا يمكن زيادته زيادة عظيمة جداً عما هو الان قبل مضي عدة سنين . ولما كان عدد السكان يزداد باستمرار فكذلك الحال بالنسبة للكمية المستهلكة من القطن وقد قدر ازدياد حاجة السكان الى القطن في كل سنة عما قبلها باربعائة

(١) من كتاب الزراعة المصرية الذي ترجم حديثاً في قلم الترجمة بنظارة المعارف وهذا الفصل للمستر فودن الذي كان سكرتيراً عاماً للجمعية الزراعية الخديوية

الف بالة حتى تفي بهذه الزيادة ومع انه قد قيل ان الولايات المتحدة في استطاعتها ان تزيد في محصول القطن زيادة عظيمة الا انه لم يظهر للآن دليل على ذلك ولا شك في ان هناك فرصاً لتوسيع زراعة القطن في الولايات الجنوبية الا انه من الراجح ان يكون هناك تراوح بين الزيادة والنقص

ومن جهة اخرى فانه يشك كثيراً في حصول زيادة عظيمة في المحصول في القريب العاجل اللهم الا اذا ظهرت ظروف غير منتظرة او استثنائية . ومحصول القطن في بلاد الهند لم يتغير الا قليلاً والعناية موجهة الآن الى بعض اقطار الارض التي يرى من حالتها الجوية والاقتصادية امكان زراعة القطن فيها بنجاح

وقد تحدث صعوبات عظيمة وهي امتناع الاهالي عن زراعة محصول يحتاج الى عناية اكثر مما اعتادوا بذلها وعدم وجود العمال الكافين ووسائل النقل وعدم توفر رأس المال الخ . الا ان التجارب قد دلت على ان القطن يمكن زراعته بنجاح وفائدة في كثير من انحاء العالم التي لم يحصل منها على قطن في السنوات الاخيرة ولكن لم يحن الوقت بعد للاعراب عن الفكرة المتعلقة بما يؤول اليه حال محصول القطن نهائياً في انحاء العالم ومع ان الحكومات بذت كل ما في وسعها من تشجيع سكان مستعمراتها على زراعة القطن فلا يزال مقدار الصادر منها قليلاً جداً

ويقدر متوسط المحصول السنوي من قطن الولايات المتحدة بنحو ستين مليوناً من القناطير وهذا نحو ثلاثة ارباع مجموع محصول القطن في العالم . اما محصول القطن المصري الذي متوسطه من ستة الى سبعة ملايين من القناطير فليس بالكثير بمقارنته بالمحصول الامريكي وهو اقل ايضاً من نصف متوسط محصول القطن الهندي الذي يتراوح بين الخمسة عشر والتسعة عشر مليوناً من القناطير ومهما اختلفت الآراء في امكان توسيع زراعة القطن بدرجة عظيمة في الولايات المتحدة فليس من المحتمل زيادة محصول القطن في القريب العاجل زيادة عظيمة جداً

وقد نتج عن تحسين نظام الري في القطر المصري وما نشأ عنه من زيادة الري الصيفي زيادة زراعة القطن زيادة مستمرة في السنوات الاخيرة ولا شك ايضاً ان ارتفاع الاثمان التي لا تزال سائدة شجع الفلاح المصري على تخصيص جزء كبير بقدر ما يستطيع من ارضه الزراعية لهذا المحصول ذي الايراد الوافر اما كون المساحة التي تزرع قطناً الآن فافت القدر المعقول ام لا فقد اظهر الناس فعلاً الخوف من عاقبتها

وحقاً ان مساحة الاراضي الزراعية بالقطر المصري في الوقت الحاضر يمكن زيادتها باصلاح قطع الاراضي التي لم تصلح للآن<sup>(١)</sup> ثم بتصرف مياه بعض البحيرات المجاورة للبحر وزراعة المستنقعات التي حولها<sup>(٢)</sup> ويلوح انه ليس ثمة من سبب لتوقع حصول زيادة ذات قيمة عالية جداً في القريب العاجل على الاقل في الاراضي المخصصة لزراعة القطن في الوجه البحري ولا للتنبؤ من جهة اخرى بنقص محصول القطن نقصاً عظيماً مادامت اثمان القطن مرتفعة

اما اذا بقيت اثمان الحنطة والذرة والبقول على حالها التي وصلت اليها اخيراً ونقص ثمن القطن فربما مالت النفوس للرجوع الى النظام القديم من تخصيص ثلث الارض فقط لزراعة القطن بدلاً من النسبة العالية المتبعة الآن في الزراعة

ونظراً لتحويل ارض الحياض في الجهة الشمالية من الوجه القبلي فقد زادت في السنوات الاخيرة الاراضي المخصصة لزراعة القطن بتلك الجهة ومن المحتمل زيادتها أكثر من ذلك وهاك جدولاً مبيناً به الزيادة في الاراضي التي زرعت قطناً في السنوات الاخيرة وكذلك الزيادة في المحصول

المواسم	المساحة بالفدان	المحصول بالقنطار
١٩٠٢ — ١٩٠٣	١٠٦ ٥٧١	٤٧١ ١٥٠
١٩٠٣ — ١٩٠٤	١٦١ ٣٧٧	٧٦٥ ٠٠٠
١٩٠٤ — ١٩٠٥	٢٤٣ ٤١١	١ ١١٠ ٠٠٠
١٩٠٥ — ١٩٠٦	٣١٠ ٧٠٢	٩٤٩ ٢٠٠
١٩٠٦ — ١٩٠٧	٢٤٦ ١٨٣	٩٧١ ٤٩٠
١٩٠٧ — ١٩٠٨	٣١٣ ٩٥٦	١ ٣٥٠ ٠٠٠
١٩٠٨ — ١٩٠٩	٣٤١ ٥١٤	١ ١٠٠ ٠٠٠
١٩٠٩ — ١٩١٠	٢٧٠ ٤٦٧	
١٩١٠ — ١٩١١	٣١٦ ٧٧٦	

(١) في الوجه البحري ٩٢٣ ٩٨٥ فداناً من الاراضي غير المزروعة و١١٢ ٤٧٧ في الوجه القبلي

(٢) وهذا يزيد نحو ٨٠٠ ٠٠٠ فدان على الاراضي المزروعة ( تقرير لورد كرومر على مصر سنة ١٩٠٧ )

وقد الفت الانظار اخيراً بدرجة عظيمة الى انه بالرغم من الزيادة المستمرة في الاراضي الزراعية التي بجميع جهات القطر المصري عموماً لم يزد محصول القطن زيادة تماثل تلك الزيادة ونظراً لعدم وجود احصائيات زراعية يعول عليها لا يمكن ان نذكر بالضبط المساحة الحقيقية المخصصة لزراعة المحاصيل المختلفة بالقطر المصري لعدة سنين متوالية ومع ذلك فقد نشرت نظارة المالية بياناً يمكن الرجوع اليه لتوضيح العبارة السابقة

والجدول الآتي يبين مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن والمحصول الكلي ( بالوزن المستعمل في البلاد اي باعتبار القنطار ٣١٥ رطلاً ) في مدة ال ١٢ سنة الماضية

مساحة الاراضي التي تزرع قطناً والمحصول منها

السنوات	المساحة بالفدان	المحصول بالقنطار	محصول الفدان بالقنطار
١٨٩٦ — ١٨٩٥	٩٩٧٧٣٥	٥ ٢٧٥ ٣٨٣	٥,٢٧
١٨٩٧ — ١٨٩٦	١ ٠٥٠ ٧٤٧	٥ ٨٧٩ ٤٧٩	٥,٦٠
١٨٩٨ — ١٨٩٧	١ ١٢٨ ٨٠٤	٦ ٥٤٣ ٦٢٨	٥,٨٠
١٨٩٩ — ١٨٩٨	١ ١٢١ ٣٦١	٥ ٥٨٨ ٨١٦	٤,٩٨
١٨٩٩ — ١٨٩٩	١ ١٥٣ ٣٠٦	٦ ٥٠٩ ٦٤٥	٥,٦٤
١٩٠٠ — ١٩٠٠	١ ٢٣٠ ٣٢٠	٥ ٤٣٥ ٤٨٨	٤,٤٢
١٩٠١ — ١٩٠١	١ ٢٤٩ ٨٨٤	٦ ٣٦٩ ٩١١	٥,١٠
١٩٠٢ — ١٩٠٢	١ ٢٧٥ ٦٨٠	٥ ٨٣٨ ٧٩٠	٤,٥٨
١٩٠٣ — ١٩٠٣	١ ٣٣٢ ٥١٠	٦ ٥٠٨ ٩٤٧	٤,٨٨
١٩٠٤ — ١٩٠٤	١ ٤٣٦ ٧٠٨	٦ ٣١٣ ٣٧٠	٤,٣٩
١٩٠٥ — ١٩٠٥	١ ٥٦٦ ٦٠١	٥ ٩٥٩ ٨٨٣	٣,٨٠
١٩٠٦ — ١٩٠٦	١ ٥٠٦ ٢٩٠	٦ ٩٤٩ ٣٨٣	٤,٦١
١٩٠٧ — ١٩٠٧	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٧ ٢٣٤ ٦٦٩	٤,٥١
١٩٠٨ — ١٩٠٨	١ ٦٤٠ ٤١٥	٦ ٧٥١ ١٣٣	٤,١٢
١٩٠٩ — ١٩٠٩	١ ٥١٧ ٠٥٥	٤ ٩١١ ٦٣٦	٣,٠٨
١٩١٠ — ١٩١٠	١ ٦٤٢ ٦١٠	٧ ٦٠٠ ٠٠٠	٤,٥٧
		( حسباً قدر )	

فيتين من هذا الجدول جلياً ان محصول القطن لم يزد لسبب او لعدة اسباب بنسبة زيادة الاراضي التي زرعت قطناً وان محصول سنة ١٩١٠ — ١٩١١ الذي لم يزد عن ٧,٦٠٠,٠٠٠ من القناطير ناتج من زراعة ١,٦٤٢,٦١٠ فداناً وذلك حسب احصاء نظارة المالية اي ان متوسط محصول الفدان ٤,٥٧ قناطير وبمقارنة متوسط محصول كل ثلاث سنوات من سنة ١٨٩٥ السنة ١٩٠٩ نجد النتائج الآتية

السنوات	متوسط محصول الفدان بالقنطار
١٨٩٧ — ١٩٨٥	٥,٥٥
١٩٠٠ — ١٨٩٨	٥,٠١
١٩٠٣ — ١٩٠١	٥,٨٦
١٩٠٦ — ١٩٠٤	٤,٢٨
١٩٠٩ — ١٩٠٧	٣,٩٤

ومما لا مشاحة فيه اذاً انه لا يمكن انتظار زيادة عظيمة عامة في محصول القطن بالنظر لمجموع المساحة المزروعة الآن. وقد جمعت مصلحة المساحة في خلال السنة الماضية احصائيات تبين مساحة الاراضي التي زرعت قطناً فبلغت ١,٥١٠,٤٠٠ فدان اي بنقص ١٦,٩٠٠ فدان فقط بين ذلك واحصائية نظارة المالية

فاذا قارنا بين مجموع مساحة الاراضي التي تزوع قطناً في اشهر الممالك التي يزرع فيها القطن وبين متوسط المحصول السنوي يظهر في الحال ان مصر ارقاها. اما فيما يخص محصول الفدان الواحد من القطن فالمتوسط لا يزيد كثيراً في الولايات المتحدة عن قنطارين وفي الهند يقل عن القنطار ولكن في مصر يزيد محصول الفدان الواحد في العادة عن اربعة قناطير ( ستأتي البقية )

### موسم القطن الاميري

توسّع الامير كيون في زراعة القطن فزادت مساحة الارض التي زرعت قطناً سنة ١٩١١ اكثر من مايو نين ونصف من الافدنة كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيه المساحة التي زرعت قطناً في اميركا من سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٩١١ ومقدار ما بلغه المحصول بالبالات الاميركية في كل سنة من تلك السنين ودرجة نمو في شهور النمو الخمسة

٧٧		الزراعة				يناير ١٩١٢	
المساحة	المحصول	اكتوبر	سبتمبر	اغسطس	يوليو	يونيو	سنة
٣٤٩٨٩٠٠٠		٧١ ١	٧٣ ٣	٨٩ ١	٨١ ٢	٨٧ ٧	١٩١١
٣٢٤٠٣٠٠٠	١٢١٢٠٠٩٥	٦٥ ٩	٧٢ ١	٧٥ ٥	٨٠ ٧	٨٢ ٠	١٩١٠
٣٠٩٣٨٠٠٠	١٠٦٠٩٦٦٨	٥٨ ٥	٦٣ ٧	٧١ ٩	٧٤ ٦	٨١ ١	١٩٠٩
٣٢٤٤٤٠٠٠	١٣٨٢٥٤٥٧	٦٩ ٧	٧٦ ١	٨٣ ٠	٨١ ٢	٧٩ ٧	١٩٠٨
٣١٣١١٠٠٠	١١٥٧١٩٦٦	٦٧ ٧	٧٢ ٧	٧٥ ٠	٧٢ ٠	٧٠ ٥	١٩٠٧
٣١٣٧٤٠٠٠	١٣٥١٠٩٨٢	٧١ ٦	٧٧ ٣	٨٢ ٩	٨٣ ٣	٨٤ ٦	١٩٠٦
٢٦١١٧١٥٣	١١٣٤٥٩٨٨	٧١ ٢	٧٢ ١	٧٤ ٩	٧٧ ٠	٧٧ ٢	١٩٠٥
٣٠٠٥٣٧٠٠	١٣٥٦٥٨٨٥	٧٥ ٨	٨٤ ١	٩١ ٦	٨٨ ٠	٨٣ ٠	١٩٠٤
٢٨٠١٦٨٩٣	١٠٠١١٠٠٠	٦٥ ١	٨١ ٢	٧٩ ٧	٧٧ ١	٧٤ ١	١٩٠٣
٢٧١١٤١٠٣	١٠٧٢٨٠٠٠	٥٨ ٣	٦٤ ٠	٨١ ٩	٨٤ ٧	٩٥ ١	١٩٠٢
٢٧٢٢٠٤١٤	١٠٦٨١٠٠٠	٦١ ٤	٧١ ٤	٧٧ ٢	٨١ ١	٨١ ٥	١٩٠١
٢٥٧٥٨١٣٩	١٠٣٨٣٠٠٠	٦٧ ٠	٦٨ ٢	٧٦ ٠	٧٥ ٨	٨٢ ٥	١٩٠٠
٢٤٢٧٥٠٠٠	٩٤٣٦٠٠٠	٦٢ ٤	٦٨ ٥	٨٤ ٠	٨٧ ٨	٨٥ ٧	١٨٩٩
٢٤٩٦٧٠٠٠	١١٢٧٥٠٠٠	٧٥ ٤	٧٩ ٨	٩١ ٢	٩١ ٢	٨٩ ٠	١٨٩٨
٢٤٣٢٠٠٠٠	١١٢٠٠٠٠٠	٧٠ ٠	٧٨ ٣	٨٦ ٩	٨٦ ٠	٨٣ ٥	١٨٩٧
٢٣٤٤٥٠٠٠	٨٧٥٨٠٠٠	٦٠ ٧	٦٤ ٢	٨٠ ١	٩٢ ٥	٩٧ ٢	١٨٩٦
٢٠١٩١٠٠٠	٧١٥٧٠٠٠	٦٥ ١	٧٠ ٨	٧٧ ٩	٨٢ ٣	٨١ ٠	١٨٩٥
٢٣٦٨٨٠٠٠	٩٩٠١٠٠٠	٨٢ ٧	٨٥ ٩	٩١ ٨	٨٩ ٦	٨٨ ٣	١٨٩٤
١٦٦٥٦٠٠٠	٧٥٥٠٠٠٠	٧٠ ٧	٧٣ ٤	٨٠ ٤	٨٢ ٧	٨٥ ٦	١٨٩٣
١٦٥٧٢٠٠٠	٦٧٠٠٠٠٠	٧٣ ٣	٧٦ ٨	٨٢ ٣	٨٦ ٩	٨٥ ٩	١٨٩٢
١٩٨٥٨٠٠٠	٩٠٣٥٠٠٠	٧٤ ٧	٨٢ ٧	٨٨ ٩	٨٨ ٦	٨٥ ٧	١٨٩١
٢٠٣٨٩٠٠٠	٨٦٥٣٠٠٠	٨٠ ٠	٨٥ ٥	٨٩ ٥	٩١ ٤	٨٨ ٨	١٨٩٠
٢٠١٧٥٠٠٠	٧٣١١٠٠٠	٨١ ٤	٨٦ ٦	٨٩ ٣	٨٧ ٦	٨٦ ٤	١٨٨٩
١٨٩٣٨٠٠٠	٦٩٣٥٠٠٠	٧٨ ٩	٨٣ ٨	٨٧ ٣	٨٦ ٧	٨٨ ٢	١٨٨٨

اما موسم سنة ١٩١١ فلا يعلم مقداره تماماً حتى الآن ولكن يرجح انه يبلغ ١٥ مليوناً من البالات الاميركية ووزن البالة خمسة قناطير من القطن الشعر او ٧٥ مليوناً من القناطير

المصرية وهذا هو السبب الاكبر في رخص القطن الاميركي والمصري ايضاً ويضاف الى ذلك سبب آخر وهو الحرب الاهلية في الصين فانها قللت المقطوعية نوعاً

## بالاصباغ

### (١) الاصباغ الحامضة

سميت بالاصباغ الحامضة لانها تصبغ الالياف الحيوانية اي الصوف والحرير في سائل حامض ولكنها لا تصبغ القطن . والصبغ نفسه يكون حامضاً لوجود اكسيد النيتز وجين او اكسيد الكبريت فيه . والغالب ان تباع الاصباغ الحامضة في شكل املاحها القلوية وتكون مساحيق ملوثة تذوب في الماء ولا تكون الفة الصوف والحرير شديدة لها ولكنها تصير شديدة اذا حمض مذوبها بالحامض الكبريتيك ( زيت الزاج ) فان الحامض يخرج المادة الملوثة من الصبغ ويغير تركيب الالياف كمواداً حتى يسهل اتحادها بالمادة الملوثة التي في الصبغ فاذا اُغلي الصوف في ماء حمض بالحامض الكبريتيك ثم غسل جيداً حتى يزول كل الحامض منه يكتسب خاصية الانصباع بالاصباغ الحامضة ولو كانت في مذوباتها الطبيعية فان جانباً من مادة الصوف يتحول الى ما يسمى بالحامض النجوي ينجيك وهو شديدة الالفة للمادة الملوثة التي في الصبغ فيكون معها مركباً غير قابل للذوبان

فاذا اريد صبغ الصوف بالطريقة العادية ان يذاب في اناء الصبغة المقدار اللازم من الصبغ اي ما يساوي  $\frac{1}{4}$  الى  $\frac{1}{6}$  في المئة من وزن الصوف الذي يراد صبغه و ١٠ في المئة من كبريتات الصوديوم ( ملح غلور ) و ٤ في المئة من الحامض الكبريتيك الذي ثقله النوعي ١,٨٤ ثم يوضع الصوف في هذا السائل ويرفع منه ويعاد اليه مراراً كثيرة ويدعك فيه وترفع حرارة السائل رويداً رويداً في غضون ذلك الى ان تبلغ درجة الغليان في ٤٥ دقيقة الى ساعة وحينما يغلي الصوف كذلك ربع ساعة الى نصف ساعة يكون قد صبغ جيداً فيرفع من السائل ويغسل وينشف . ولا تصبغ الاصباغ كلها صبغاً منتظماً خالياً من التموج ولا سيما اذا كان الصوف منسوجاً صفيقاً فليجأ حينئذ الى طريقة تطول فيها مدة الصباغ وذلك باضافة كبريتات الصوديوم او الى استعمال السوائل القديمة وتقليل الحامض الكبريتيك او

استعمال حوامض ضعيفة الفعل كالحامض الخليك وخلات الامونيا.

ولا يمكن الصبغ بالازرق القلوي في سائل حامض لان هذا الصبغ لا يذوب في الحامض ولكن للصوف والحرير الة لهذا الصبغ ولو كان في سائل متعادل او قلوي ولذلك يصبغان به مع اضافة ٥ في المئة من البورق اليه ويجي ازرقتها فاتحاً ولكنهما اذا غسلا حينئذ ووضعوا في مذوب مخفف فاتر من الحامض الكبريتيك صار لونهما الازرق شديد الزرقة بهياً جداً . واذا صبغ الصوف والحرير بالكروموتروب والكروم برون والكروموجين واصفر الاليزارين وما اشبه فلا بد من ان يوضعا بعد ذلك في مذوب بي كرومات البوتاسا والشب الابيض او فلوريد الكروم حتى تتحول مادة الصبغ التي امتزجت بالياهما الى مادة غير قابلة الذوبان

ولا يستعمل الحامض الكبريتيك اذا اريد الصبغ بالوان قرنفلية فاتحة مثل الايوسين والفلكسين بل يستعمل الحامض الخليك والوان الاصباغ الحامضة قد تكون ثابتة جداً وقد تكون غير ثابتة تنفص ( تبهت ) بالنور وهاك جدول اشهر الاصباغ الحامضة

Palatine scarlet	قرمزي بلاتين
Biebrich	قرمزي بيبرخ
pyrotine	البيروتين
orchil red	احمر الارتشيل
Bordeaux B	بور دو B
azo carmine	الازوكرمين
acid magenta	المجنثا الحامض
fast acid violet A 2R	البنفسجي الحامض الثابت A 2R
naphthylamine red	احمر النفثيلامين
fast red	الاحمر الثابت
claret red	الاحمر الخجري
eosine	الاوسين
erythrosine	الاريتروسين
wool scarlet	الاحمر قرمزي الصوف
brilliant scarlet	القرمزي اللامع
erythrine	الاريترين
crocein scarlet	الكروسيين القرمزي
brilliant crocein	الكروسيين اللامع
violamine G	القيولا مين G
scarlet 3R	القرمزي 3R
crystal scarlet	القرمزي البلوري
new coccine	الكوكسين الجديد
chromotrope 2 R	الكروموتروب 2 R
azo acid magenta	المجنثا ازو اسيد
Victoria scarlet	قرمزي فكتوريا
xylydine scarlet	قرمزي زيليدين

## الاحضر

الاحضر الحامض acid green

اخضر غينيا guinea green

الاحضر الثابت fast green

الاحضر الممتاز patent green

اخضر الكيانول cyanol green

اخضر الاريو erio green

الاحضر الحامض  
اللامع brilliant acid green 6 G

## الازرق

الازرق القلوي alkali blue

الازرق الذواب soluble blue

الازرق الاوبالي opal blue

ازرق المثيل methyl blue

ازرق هشتت الجديد Höchst new blue

الازرق الممتاز patent blue

ازرق كيتون ketone blue

الكيانين cyanine

الثيو كرمين thiocarmine

الازرق الثابت fast blue

الاندولين induline

الفيولامين 3 B violamine 3 B

الازرق ازواسيد azo acid blue

ازرق الصوف wool blue

خلاصة النيل indigo extract

غلو كين اريو erio glaucine

كيانين اريو erio cyanine

الورد البنغالي rose Bengale

الفلكسين phloxine

الكيانوسين cyanosine

احمر الجوخ cloth red

اللانافكسين lanafuchsine

الروز بندولين rosinduline

الاريو كرمين erio carmine

## البرتقالي

برتقالي الديفنيلامين diphenylamine  
orange

المثيل = methyl orange

النفتول = naphthol orange

الكروسيين = crocein orange

البرتقالي اللامع brilliant orange

G = orange G

N = „ N

مندرين G R mandarine G R

## الاصفر

حامض البكريك picric acid

اصفر النفتول S naphthol yellow S

الاصفر الثابت fast yellow

اصفر الكوينولين quinoline yellow

اصفر الازو azo yellow

اصفر فكتوريا Victoria yellow

الاصفر اللامع S brilliant yellow S

الليموني citronine

الاصفر الهندي Indian yellow

الاسمر الحامض acid brown	ازرق اريو erio blue
اسمر اليزورسين resorcine brown	ازرق اللاناكل lanacyl blue
ازوبرون azo brown	السلفون ازورين sulphon-azurine
اسمر الكروم chrome brown	السلفون كيانين sulphon cyanine
الكروموجين chromogene	البنفسجي
الاسود	البنفسجي الحامض acid violet
اسود النفثول naphthol black	البنفسجي الاحمر red violet
ازواسود azo black	بنفسجي الراجينا regina violet
اسود الصوف wool black	بنفسجي الفرميل formyl violet
اسود النفثيلامين naphthylamine brilliant black	الفيولامين B violamine B
الاسود الفاحم jet black	البنفسجي الثابت fast violet
اسود الانثراسيت anthracite black	البنفسجي ازواسيد azo acid violet
اسود فكتوريا Victoria black	بنفسجي اريو erio violet
ازواسود الحامض azo acid black	بنفسجي لاناكيل lanacyl violet
الاسود اللامع brilliant black	الاسمر
الاسود الاتحادى union black	الاسمر الثابت fast brown
الاسود اللامع B brilliant black B	الاسمر النفثيلامين naphthylamine brown

### صبغ عرق اللؤلؤ

عرق اللؤلؤ جماله في بياضه اللؤلؤي البراق وقد تستدعي صناعة الصدف والتطعيم ان يصبغ بالوان مختلفة ويبقى على لمعانه ومن ذلك الوان الانيلين المختلفة . وهو يصبغ على هذه الصورة

يغسل بمذوب فاتر من كربونات البوتاس ثم يوضع في مذوب الصبغ ويجب ان يكون الصبغ كثيراً في المذوب ويترك في هذا المذوب في مكان دافئ ويحرك فيه من وقت الى آخر واذا اريد ان يغور الصبغ في الصدف وجب ان يبقى الصدف فيه اسبوعين

### صبغ شعر الخيل

يصبغ شعر الخيل بوضعه أولاً في مغطس من الماء والصابون حرارته ١٢٠ بميزان فارنهایت ( ٤٩ بميزان سنتراد ) مدة ٢٤ ساعة وانت تحركه من وقت الى آخر ثم اخرجه منه واغسله فيصير مستهداً لان يصبغ

وهو يصبغ باللون الاسود بان يغلي في لبن الجير ( الكلس الزائب ) ثم يوضع في غلاية خشب البقم عدة ساعات واخيراً يعالج بخلات الحديد

وباللون الازرق بان يؤسس أولاً في مذوب حار من الشب الابيض والطرطير ثم يصبغ في مغطس فيه مركب لعل النيل والشب او في مذوب النيل بالحامض الكبريتيك

وباللون الاسمر بان يوضع في غلاية البقم في ماء الجير ( الكلس ) التي حرارتها ١٢ بميزان فارنهایت مدة اثنتي عشرة ساعة ثم يغسل

وباللون الاحمر بان يوضع في مذوب ملح الرصاص في ماء حار ويعصر بعد ذلك ويوضع في مركب غلاية البقم والشب مدة ٢٤ ساعة ثم يشطف

### مصنوعات من الجبس لا يؤثر فيها الماء

طريقة بريذور — امزج الجير ( الكلس ) الناعم بالماء حتى يكون كاللبن الزائب وامزج الجبس بماء الجير واجمع بين المزيجين وافرغ مجموعهما في القوالب ومتى جف ما تصنعه منهما ادهنه بزيت بزر الكتان السخن وكرر دهنه مراراً ثم ادهنه بورنيش زيت بزر الكتان ثم بدهان ابيض زيتي فلا يعود المطر والهواء يؤثران فيه ولو تعرض لها بضعة ايام

طريقة شلهاس — تغلي الميكا في الحامض الهيدروكلوريك وتكلس ثم تسحق سحقاً ناعماً وتخل وتغسل وتمزج بالكوديون المخفف حتى تصير بقوام الدهان وتدهن بها تماثيل الجبس بفرشاة ناعمة فتكتسي التماثيل غشاءً فضياً لامعاً ولا تعود المتصعدات الكبريتية تؤثر فيها وتصير تغسل من غير ان تؤذى

على هذه الطريقة تصنع تماثيل الجبس ( الجفصين ) التي تنصب في الحدائق وشرفات البيوت حيث تعرض للريج والمطر

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## مس هل وبيوت الفقراء

كل من زار العواصم الاوربية مثل باريس ولندن وينا وبرلين وعاد الى عاصمة الديار المصرية رأى الفرق الشاسع بين نظافة تلك العواصم ونظافة عاصمتنا . واول ما يخطر على البال ان الحكومة المصرية لا تعنى بتنظيف القاهرة كما تعنى حكومات البلدان الاوربية او مجالسها البلدية بتنظيف عواصمها . ولكن يظهر لدى امعان النظر ان ليس اللوم على الحكومة بل على السكان انفسهم فانك تمر في شوارع العاصمة في الصباح بعد ما تكتس قترها نظيفة قدر ما تحتمل من التنظيف والمرصوف منها بالاسفلت يغسل غسلاً في الليل قبل مرور الناس فيه . ولكن لا تمضي ساعة زمانية حتى ترى الاقذار والاوساخ قد تراكت فيها فاليوت تكتس وتطرح كناسيتها في الشارع ولو كان فيه برميل لوضع الكناسة . والذي يمص القصب يرمي مصاصته في الشارع والذي يأكل الفجل يرمي ورقه في الشارع والذي يأكل البرنقال يرمي قشره في الشارع والمياه القذرة تصب في الشارع كأن الشارع قارة الاقذار ويجب ان تطرح كلها فيه

وقد لا تكون البيوت انظف من الشوارع التي امامها لان اصحابها يربون الفراخ والغنم والمعزى في دورها وعلى سطوحها ولا ينظفون غرفهم ولا يفتحون كواها . وقد لا يغسلون ثيابهم ولا اجسامهم فاذا تستطيع الحكومة والمجالس البلدية اذا كان الناس كلهم او اكثرهم لا يهتمون بالنظافة . وهذا كان شأن الفقراء في المدن الاوربية ولا يزال شأنهم في بعضها حتى الآن . والمدن التي اُصلحت من هذا القبيل لم تصلح بسعي الحكومة فقط بل بسعي بعض السكان . ولا يتم الاصلاح بتنظيف الشوارع واصلاح المساكن فقط بل بتعليم السكان وتدريبهم على النظافة لانه اذا كان سكان الحي من المترين على النظافة نظفوا بيوتهم وشوارعهم ولو كانت تراباً

ولدينا الآن سيرة سيده انكليزية اسمها مس اكتافيا هل افادت في تنظيف بعض الاحياء في مدينة لندن اكثر مما افاد مجلسها البلدي . ولدت هذه السيدة سنة ١٨٣٨

واهتمت باصلاح مساكن الفقراء وعمرها ٢٥ سنة . ورأت من اول الامر ان المسألة ليست مسألة احسان الى الفقراء بل مسألة تدبير واقتصاد من باب تجاري اي يجب ان تبني المساكن وتصلح حتى يكون منها فائدة لسكانها ورج لاصحابها واقتنت رجلاً من الاغنياء حتى خاطر بثلاثة آلاف جنيه فاشتريت بها ثلاثة منازل حسنة البناء ولكنها في حالة يرثى لها من القذارة والاهمال فنظفتها جيداً واصلحت مرافقها واجرت لها للفقراء باجور معتدلة وجعلت تنفق جانباً من اجرتها على اصلاحها حسب رغبة السكان ونتقاضى الاجرة في مواعيدها تماماً وقد كانت نتيجة هذا التدبير ان جادت صحة السكان وقلت امراضهم وزادت الايام التي يعملون فيها ويكتسبون فصار يسهل عليهم دفع اجرة مساكنهم في مواعيدها

وكان بعض السكان يسكنون في بيوت تحت الارض ( بدرونات ) فنعت ذلك تماماً وعلمت السكان الاقتصاد بانها جعلت تخرج من هذه المساكن كل من لا يوفر اجرة سكنه ولكنها كانت تدبر لهم عملاً في ايام العطلة حتى لا يكسلوا ولا ينقطعوا عن العمل فيقل دخلهم ولما نجحت هذه التجربة توسعت فيها وجعلت تأخذ اجور المساكن اسبوعاً فاسبوعاً سلفاً وبنت للسكان غرفة كبيرة يجتمعون فيها في ساعات العطلة كأنها نادٍ لهم ويتعلم فيها اولادهم في المساء كمدرسة ليلية . ثم ارشدتهم الى توفير شيء من دخلهم وجمعهم ليستعينوا به في زمن العطلة والمرض فصار مثل صندوق التوفير لمساعدة من يمرض منهم او لا يجد عملاً . وعلمت بناتهم تنظيف البيوت وكانت تعطينهم اجرة عملهم ومع ذلك بقي من اجرة هذه المساكن ما كفي فائدة لرأس المال بمعدل خمسة في المئة سنوياً ولما رأى ذلك الذين ساعدوها مالياً بنوا منازل جديدة للفقراء وجعلوها تحت ادارتها . ولما اتمت عملها وطلبت الراحة كان ثمن المساكن التي تحت ادارتها ٧٤ الف جنيه

والمحور الذي دار عليه عملها هو تدريب الفقراء على حب النظافة والاقتصاد والترفع عن ذل السوء فصاروا يكرموا انفسهم . وما الاهتمام بنظافة الجسم والملبس والمساكن الا نوع من اكرام النفس ومثله التوفير التام حتى يوفي الانسان ما يطلب منه ولا يكون مديوناً وحتى يكون عنده ذخيرة يعتمد عليه في اوقات العطلة ومتى كان كذلك فهو الغني وما الغنى الا الاستغناء عن ذل السوء

الى مثل هذه السيدة تحتاج عاصمة الديار المصرية وسائر مدن القطر وكل ما تعمله الحكومة لا يفيد الفائدة المطلوبة ما لم يتعلم السكان من صغرهم ان ينظفوا اجسامهم وملابسهم ومساكنهم وشوارعهم ويكرموا انفسهم

## غنيات النساء

في اوربا واميركا سبع من النساء الغنيات يُقدَّر مجموع ثرواتهم بتسعين مليوناً من الجنيهات ولكنهنَّ غير سعيدات باموالهنَّ لكثرة الطامعين بها فيرد عليهنَّ كل يوم مئات من مكاتيب الاستعطاء من كل مكان وفيها من التهديد والوعيد والحض والانتقاد والحث والارشاد ما تذهب معه الراحة ويزول به هناء المعيشة اضاف الى ذلك اقوال الجرائد مدحاً وذماً وتصويباً وتخطئة

واغنى هؤلاء الغنيات بالاجماع مسزان ويثان ووكر الاميركية ونقدر ثروتها بخمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات وهي من اكثر نساء اميركا مبرات

وتتلوها مسز هتي غرين الاميركية وقد ورثت من ابائها تسعة ملايين من الجنيهات واستثمرتها حتى صارت نحو ١٨ مليوناً من الجنيهات وهي من اقدر المضاربين والمضاربات ثم مسز رسل ساج وقد جمعت ثروة طائلة هي وزوجها بالاقتصاد والتدبير بلغت سبعة عشر مليوناً من الجنيهات ثم توفي زوجها وترك هذه الثروة كلها لها وهي كثيرة المبرات. ايضاً ثم ابنة كروب صاحب المعمل الشهير بمعمل المدافع ونقدر ثروتها التي تركها لها ابوها باكثر من ستة عشر مليوناً من الجنيهات وقد اقترنت حديثاً برجل فقير بالنسبة اليها لكنه من رجال السياسة المعدودين ولها مبرات كثيرة

ثم مركيزة غراهم وهي انكليزية ونقدر ثروتها بخمسة ملايين من الجنيهات ثم مسز ارثيبيلد وثروتها خمسة ملايين من الجنيهات ورثتها من ابائها السرجون مايل واخيراً دوقه دكسبرج وقد ورثت من ابائها اربعة ملايين من الجنيهات واصله فرنسوي هاجر الى اميركا واثرى فيها وورثت ايضاً مبلغاً طائلاً من امها

## الرضاع الصناعي

قد يتعذر على الام ان ترضع طفلها لسبب من الاسباب فيستعاض عنها بمرضع ترضعه لكن بعض الناس لا تمكنهم احوالهم المالية من القيام بهذه النفقة فيلجأون الى التغذية الصناعية واسامها اللبن وتختلف هذه التغذية باختلاف سن الطفل وصحته والمكان الذي يقيم فيه كما لو كان مقيماً في مدينة او قرية من قرى الفلاحين . ويجب ان يكون اللبن مماثلاً للبن الام ما امكن وهاك الفرق بين اهم انواع اللبن

النساء	البقر	المعز	الضأن	اللاتان	الفرس
مواد تروجينية واملاح غير ذائبة	٣٠٥٥	٤٠٥٥	٤٠٥٠	٨٠٠	١٠٧٠
مواد دهنية	٣٠٣٤	٣٠٧٠	٤٠١٠	٦٠٥٠	١٠٤٠
لبنين واملاح ذائبة	٣٠٧٧	٥٠٣٥	٥٠٨٠	٤٠٥٠	٦٠٤٠
ماء	٨٩٠٥٤	٨٦٠٤٠	٨٥٠٦٠	٨٢٠٠٠	٩٠٠٥٠

فيتضح من هذا الجدول ان لبن البقر اقرب الالبان الى لبن النساء ويختلف عنه بكثرة المواد الجامدة التي فيه فينبغي تخفيفه حسب الجدول الآتي

عمر الطفل	لبن	ماء	الجملة
من يومين الى ١٠ ايام	بالرطل	بالرطل	بالرطل
١٠ ايام الى ٢٠ يوماً	$1\frac{1}{4}$	$3\frac{1}{4}$	$4\frac{1}{4}$
٢٠ يوماً الى ٣٠ يوماً	$1\frac{3}{4}$	$4\frac{1}{4}$	٦
شهر الى شهر ونصف	$2\frac{1}{4}$	٦	$8\frac{1}{4}$
شهرين الى شهرين ونصف	٣	$6\frac{3}{4}$	$9\frac{3}{4}$
شهرين الى شهرين ونصف	$3\frac{1}{4}$	٧	$10\frac{1}{4}$
شهرين الى ثلاثة اشهر	٤	$7\frac{1}{4}$	$11\frac{1}{4}$
ثلاثة اشهر الى ثلاثة اشهر ونصف	$4\frac{1}{4}$	$7\frac{1}{4}$	$12\frac{1}{4}$
ثلاثة اشهر الى اربعة اشهر ونصف	٥	$7\frac{1}{4}$	$12\frac{1}{4}$
اربعة اشهر الى اربعة اشهر ونصف	$5\frac{1}{4}$	$7\frac{1}{4}$	$13\frac{1}{4}$
اربعة اشهر الى اربعة اشهر ونصف	٦	$7\frac{1}{4}$	$13\frac{1}{4}$
اربعة اشهر الى خمسة اشهر	$6\frac{1}{4}$	$7\frac{1}{4}$	$14\frac{1}{4}$
خمس اشهر الى ستة اشهر	٧	٧	$14\frac{1}{4}$
ستة اشهر الى سبعة اشهر	٧	٧	$14\frac{1}{4}$
سبعة اشهر الى ثمانية اشهر	٨	٦	$14\frac{1}{4}$
ثمانية اشهر الى تسعة اشهر	$8\frac{1}{4}$	٦	$14\frac{1}{4}$
تسعة اشهر الى عشرة اشهر	$8\frac{1}{4}$	٦	$14\frac{1}{4}$
عشرة اشهر الى احدى عشر اشهر	$8\frac{1}{4}$	$6\frac{1}{4}$	$14\frac{1}{4}$
احدى عشر اشهر الى اثني عشر اشهر	٩	$5\frac{1}{4}$	$14\frac{1}{4}$

فان اللبن اذا لم يخفف تعسر على الطفل هضمه وهزل جسمه . واذا كان الطفل ضعيفاً يرضع اللبن الذي يناسب طفلاً اصغر منه سنّاً اي ان الطفل الذي عمره ستة اشهر مثلاً يرضع لبن طفل عمره خمسة اشهر  
السكر . يجب ان يضاف الى اللبن الممزوج بالماء قليلاً من السكر بحيث يصير طعمه مثل طعم اللبن الصرف تماماً  
الحرارة . يجب ان يسخن حتى تبلغ حرارته مئة درجة من مقياس فارنهایت او نحو ٣٨ درجة من المقياس المئتي

### تنقية الآبار من الهواء الفاسد

يفسد الهواء احياناً في بعض الآبار الخالية من الماء اذا كان فيها مواد بالية ويعلم ذلك من انك اذا انزلت فيها شمعة مشتعلة انطفأت حالاً واذا نزل فيها انسان اخنق ومات . فتنتقي من الهواء الفاسد بان تفتح شمسية وتربط عصاها بجمل وتنزلها في البئر ثم تصعدّها بسرعة زاراً عديدة فيخرج جانب كبير من الهواء الفاسد من البئر

### مسحوق لصقل الافران والمواقد

يصقل ظاهر افران الحديد ومواقد الحديد بمزج جزئين من الزاج (كبريتات الحديد) وجزء من فحم العظام الناعم وجزء من البلمباجين الناعم بقليل من الماء حتى يكون من ذلك عجينة كالزبد في قوامها فيدهن بها سطح المواقد والافران الحديدية ونحوها من ادوات الحديد . فاذا تكرر دهنها بها مرتين لم تعد تحتاج ان تدهن الا بعد مدة طويلة لان الزاج يكون مادة سوداء كالطينا تجعل البلمباجين يلصق بالحديد

### تنقية ما فسد من السمن والدهن

سخن ما فسد من السمن او الدهن بعد ان تضيف اليه قليلاً من الحامض الكبريتيك الخفيف ( زيت الزاج الممزوج بالماء ) فالحامض الكبريتيك يتحد بالمواد الفاسدة وينفصل السمن والدهن النقيان

### تنظيف برانيط القش

اذا عتقت برانيط القش واصفرّت كثيراً امكن تنظيفها وتبييضها بان ترغي الصابون

الفرنسوي الجيد على خرقه من الفلانلا وتمسح بها البرنيطة جيداً حتى يزول كل الوسخ عنها  
ثم تشطف بماء نقي وتفرك بقطعة من الجوخ تم بزهر الكبريت وخرقة مبلولة بالوسكي  
وتدهن بعد ذلك بماء اذيب فيه قليل من الصمغ العربي

صابون يزيل دبوغ الخمر والخل

امزج اوقيتين ونصف اوقية من الصابون الابيض بدرهم من زيت الترنيدينا و٢٥ قمحة  
من ملح الشادر فيكون من ذلك صابون يزيل دبوغ الخمر والخل عن القوط البيضاء

## تأليفه في الحساب

(١) علم الحساب

ADVANCED ARITHMETIC. (1)

طلبت عمدة المدرسة الكلية في بيروت من الاستاذ منصور جرداق ان يضع كتاباً في  
الحساب باللغة الانكليزية يكون وافياً بحاجة الطلبة الذين في السنة الثالثة والرابعة في القسم  
الاستعدادي وبحاجة المدارس الثانوية في البلاد السورية حيث التعليم باللغة الانكليزية.  
فلبى الطلب ووضع كتاباً وافياً بهذا الغرض وقد ضمنه قواعد العكسور الدارجة  
والعشرية والاعداد المركبة والفائدة البسيطة والمركبة والوحدة والنسبة والترقية والتجدير.  
وفصلاً في الوقت والمسافة والوقت والعمل والوقت والسباق وختمه بفصل تمهيدي لعلم الجبر.  
وجرى في فصول الكتاب كلها على طريقة الاستقراء اي الوصول من الجزئيات الى الكليات  
ولا شبهة انها طريقة حسنة ولعلها اسهل تناولاً من الطريقة القديمة طريقة وضع القواعد  
وحفظها وايضاها بالامثال. ولكن نحن ابناء العهد القديم الذين تعلمنا على الطريقة القديمة  
لا نتذكر الآن اننا وجدنا صعوبة كبيرة في الجري عليها. والناس متفاوتون كثيراً في سهولة  
ادراك القواعد الحسابية واستعمالها ولكن لا شبهة في ان كثرة التمارين تدر بهم على الاستعمال  
ولذلك فقد احسن المؤلف باكثرهم من التمارين في كل فصل ولا سيما في ما يدخل في المعاملات

اليومية فاننا كثيراً ما كنا نمتحن طلبة المدارس وقد اتموا درس المطولات في الحساب فنسألهم مسائل عادية مما يقع في المعاملات اليومية فيعجزون عن حلها . ومسألة واحدة من هذه المسائل تفيد الطالب اكثر من عشر مسائل مما لا يدخل في المعاملات . مثال ذلك ان في الصفحة ١١٠ والتي تليها من هذا الكتاب ١٤ مسألة لا نرى انه يدخل منها في المعاملات اليومية سوى المسألة الخامسة حيث يتعذر وزن قطعة الحديد ويسهل قياسها فلو أُضيف اليها مسائل اخرى من هذا القبيل لكانت الفائدة اتم . ونرى انه كان يمكن ان يضاف الى فصول الفائدة والقطع فصل في تقسيط الدين الى اقساط متساوية او دفع السنويات . وعمليات هذا الباب لا يسهل عملها بغير الجداول المخصوصة او اللوغرثمات ولكن يمكن عملها ايضاً بالترقية العادية وهي مهمة جداً لكثرة دخولها في المعاملات

وقد كتب الينا حضرة المؤلف انه عازم ان يعيد طبع الكتاب قريباً وطلب ان نشير بما يبدو لنا مما نتم به الفائدة فنقول انه يحسن بكل كتب الحساب التي من هذا النوع ان تكون حاوية لكل ما يلزم في المعاملات اليومية ولكل ما يلزم في العلوم الطبيعية من الامور الحسابية . ومن المحتمل ان الذين يدرسون هذا الكتاب ويخرجون من المدرسة الاستعدادية والمدارس الثانوية يكتفون بما تعلموه ويخرجون لمعاونة الاعمال المختلفة فنرى انه يحسن ان يضاف الى هذا الكتاب ايضاً فصل في حساب الموارد حسب الشريعة الاسلامية وفصل في تكعيب الترع والجسور والمباني وفصل في قياس الاراضي من خرائطها ويلحق به معجم في ترجمة المصطلحات الحسابية توضع فيه كل المصطلحات الانكليزية وما يقابلها في العربية وبذلك نتم فائدته وينتفع به ابناؤنا القطريين

### دليل المساح ومرشد الفلاح

وضع هذا الكتاب المفيد حضرة عبد الحميد افندي حسني الشواربي من موظفي مصلحة عموم المساحة

اذا عطينا بالفلاح الرجل الذي يحرق الارض ويزرعها فهو قلما يستفيد من هذا الكتاب لانه اعمى في الغالب لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف شيئاً من قواعد الحساب واذا عطينا به المالك والناظر فهذا الكتاب ضروري لكل واحد منهم ولو حوى اموراً لا يعنى بمعرفتها الا المهندسون ونرى انه يحسن ان يدرس في السنة الاخيرة من المدارس الابتدائية وقرن تدريسه بالعمل فيكون منه فائدة كبيرة

## (١) دار البحث العلمي

## في كلية غردون بالخرطوم

في كلية غردون بالخرطوم دار للبحث العلمي انشأها المستر ولكم صاحب معمل الادوية المشهور باسم «بروز وولكم وشركاؤهما» ويقوم بإدارتها الدكتور بلفور وهو من الاطباء الذين اكتسبوا شهرة واسعة في الابحاث الطبية لا سيما ما كان له علاقة بالامراض التي تصيب الانسان والحيوان في البلدان الحارة . وقد اعتاد ان يصدر تقريراً حيناً بعد آخر يذكر فيه الابحاث التي عملت في هذه الدار وفي انحاء السودان ويضيف اليه فوائد كثيرة مما له علاقة بتلك البلاد مثل عادات اهلها ووصف حيوانها ونباتها واثارها التاريخية . وقد اصدر الآن الجزء الاول من التقرير الرابع وهو خاص بالابحاث الطبية اما الجزء الثاني فمواضيعه متنوعة وهي تبحث في الكيمياء وعلم الحشرات والطيور والديدان والحيويينات والجيولوجيا وعلم الانسان وعلم الاجتماع وعلم الصحة وما اشبه

افتتح الدكتور بلفور تقريره الاخير بمقدمة ذكر فيها الابحاث البكتريولوجية التي عملت في هذه الدار بعد صدور التقرير الثالث وهي ١٨٠٠ بحث . ثم ذكر اسماء الذين لهم مقالات في هذا التقرير واسماء الذين ساعدوه بارسال تقاريرهم عن بعض اصابات شاهدها وبينهم ثلاثة من مواطنينا وهم الملازم الاول اسكندر افندي سر كيس من اطباء الجيش والدكتور سليم الصايغ والدكتور تقولا المعلوف وكلاهما من اطباء حكومة السودان ويحتوي هذا الجزء على مقالات كثيرة منها بقلم الدكتور بلفور ومنها لمساعديه وبعض اطباء الجيش المصري وهما اهم ما فيه

مقالة لمتياس باشا رئيس اطباء الجيش ورئيس لجنة داء النوم ذكر فيها اعمال اللجنة وابحاثها والعثور على هذا الداء اول مرة في السودان المصري وكان ذلك في اكتوبر سنة ١٩٠٩ في قرية راجة قرب ديم الزبير ثم لما استلمت حكومة السودان مقاطعة اللادو من حكومة الكونغو انفذت اليوزباشي يوسف افندي درويش من اطباء الجيش فقابل الدكتور ارارا طبيب اللادو الباجيكي واستعلم منه عن داء النوم في تلك البلاد

(1) Fourth Report of the Wellcome Tropical Research Laboratories at the Gordon Memorial College Khartoum. Volume A. — Medical. Andrew Balfour, M.D., B. Sc, F.R. C.P. EDIN., D.P.H. CAMB., Director. Published by Baillière Tindall & Cox, 8, Henrietta Street, Covent Garden, London.

مقالة للبكباشي بوسفيلد في السبير و كيت اي المكروب الذي يسبب الحمى الراجعة في السودان ويرجح الدكتور بلفور ان هذا السبيرو كيت يختلف عن سبيرو كيت اوبرمير الذي يسبب هذه الحمى في اوربا ويظنه نفس السبيرو كيت الذي يسبب الحمى الراجعة في الجزائر وقد اكتشف في السنة الماضية

مقالة وافية في فحص الدم للدكتور بلفور نبه فيها الى الاوهام التي يقع فيها الفاحصون وذكر امثلة كثيرة من هذا القبيل

مقاتلان في الداء الاسود المعروف بالكللا ازار احدهما للبكباشي بوسفيلد من اطباء الجيش المصري سابقا قال فيها انه جال في انحاء النيل الازرق وكسلة وعثر على ٥٧ اصابة به ومن رأيه ان هذا الداء حديث العهد في السودان . والاخرى للبكباشي طمس من اطباء الجيش المصري ذكر فيها ان الداء الاسود معروف عند السودانين منذ زمن بعيد وقد نقله عرب البقارة في زمن المهديا ويعرف عندهم بالسُمَيْج ويسميه التعايشة باي صفر وعرب كسلة والنيل الازرق بالذبال

تقرير للدكتور بلفور ذكر فيه اصابتين بالقرحة الشرقية المعروفة بحبة حلب عثر فيهما على الحلميات المعروفة بليشمانيا . وتقرير عن نوع آخر من القروح ارسل اليه اصابتين بهما من شندي الملازم الاول اسكندر افندي سر كيس من اطباء الجيش . ونبذة في البهق ويرى الدكتور بلفور ان بينه وبين الزهري بعض العلاقة في السودان . ثم مقالة له في بعض الحيات الغريبة في السودان وفي الدفتيريا . وقد وجد ان مكروب الدفتيريا في السودان يختلف في الشكل عن مكروب الدفتيريا المعروف . ومقالة له في الاحتياطات الصحية في السودان ووسائل نقل الماء الى المدن في البلاد الحارة

مقالة للبكباشي ارتشبلد في التجارب التي عملت لمعرفة فائدة الازبار في ترشيح الماء وتنقيته من المكروبات وقد بينت هذه التجارب ان الازبار يجب ان تنظف مرة فقط كل عشرة ايام

نبذة في الطب البيطري للدكتور بلفور ذكر فيها بعض الامراض التي تصيب الحيوانات في السودان . ثم يلي ذلك نبذة مختلفة في بعض الامراض الخاصة بالمنطقة الحارة والكتاب حسن الطبع جدا وهو مزين بمئة وثماني عشرة صورة وثلاث وعشرين لوحة كلها غاية في الاتقان والدقة . ولا شبهة ان القائمين بهذا العمل قد خدموا العلم خدمة كبيرة يذكرها لهم الدهر

## ديوان ابن محمود

تصفحنّا جانباً كبيراً من قصائد هذا الديوان فاذا ناظمه شاعر مكن طعيمة الالفاظ  
والمعاني والاوزان والقوافي حتى ما نظمته في صباه وحسب ان من الواجب حذفه نراه من بليغ  
الشعر على سهولته وعذوبته كقوله

بني مصر حياً الحيا مصركم ونلتّم مآربكم عن كُتب  
واشرق فيها ضياء العلوم وفاضت معاهدها بالنجب  
والقصيدة كلها على هذا النمط

ومأ يدل على توقد قريحة الناظم وانقياد المعاني اليه ما قاله في عتاب حافظ افندي ابراهيم  
نغاضبه لا بل تعالوا نعاتبه فإنّ له فينا ذماماً نراقبه

الى ان قال

بحقك ماذا جدّ حتى نسينا اهشّ اليك الدهر واخضرّ جانبه  
فاصبحت ذا مال ترى الفقر سبةً وبعث من الاقطان ما تاه حاسبه  
سنرضى امام العبد رأساً لحزبنا فما ان له في البؤس ندّ يقاربه

وثمن النسخة من هذا الديوان خمسة غروش وجذا لوا قبل كل اهل الادب على اتياعه  
ودفعت الاريجية سراة الامة الى الاخذ بيد صاحبه تشييطاً له على مزاوله صناعة الشعر

## سلم الدروس العربية

لحضرة الشيخ مصطفى الغلاييني مدرّس اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية  
عثمانية في بيروت

في هذا السلم مبادئ علمي الصرف والنحو وقد وضعت فيه القواعد المتعارفة والحقت  
بأمثلة ومسائل كثيرة لتمرين الطلبة . ويظهر لنا ان اعتماد المؤلف على الاختصار التام قد  
يوقع الطالب في شيء من الارتباك فاذا رأى في الصفحة ٥٤ مثلاً ان الرفع يكون بالضمّة  
والنصب بالفتحة والجر بالكسرة حسب ان ذلك قاعدة مضطردة لكل الاسماء العربية مع انه  
يكون قد انتبه في ما قرأه الى ان جمع المذكر السالم يرفع بالواو وجمع المؤنث السالم ينصب  
بالكسرة وغير المنصرف يجرّ بالفتحة . ولا ندري لماذا تكون الاجرومية الموضوعية منذ مئات  
من السنين اجمع للقواعد على اختصارها ممّا يؤلف الآن فعسى ان يتلافى حضرة المؤلف  
هذه المحاذير في الطبعة التالية ويصلح ما وقع في هذه الطبعة من الغلط المطبعي

## تأثير المياه التي تحت سطح الارض في القطن

رسالة لمستر لورنس بولز بين فيها بالتجارب ان ارتفاع المياه التي تحت سطح الارض يقلل محصول القطن وانه هو الذي يسبب وقوع اللوز قبل بلوغه . ومن التجارب التي ذكرها ان المستر هيوز قصّب ربع فدان بحيث صار فيه اربعة احواض يعلو كل واحد منها الذي يليه نصف متر . فلما علا النيل في شهر سبتمبر بقي الطرح في القطن المزروع في الحوض الاعلى من غير ان يسقط منه شيء وسقط ١٥ في المئة من طرح الحوض الذي تحته و ٥٠ في المئة في الحوض الذي بعده و ٨٥ في المئة في الحوض الاخير وهو الاوطأ . وذلك كله من الطرح المتأخر والطرح الذي سقط كان يمكن ان ينضج كله لو زأ جيداً في اواسط اكتوبر لولا سقوطه . ويظهر من ذلك ان الذي سبب سقوط طرح القطن هو صعود مياه الفيضان في الارض بالنشع الطبيعي وكانت هذه الارض على بعد كيلو متر من النيل ومع ذلك نشع الماء فيها واضعف قطنها حتى سقط طرحه . ومن رأي المؤلف ان لارتفاع الماء في طبقات الارض بدأ في المخطاط نوع القطن كاله يد في تقليل مقداره .

## ضعف الاعتقاد في ناشئة المدارس

رسالة وضعها حضرة علي بك سني مدير تحريرات ولاية بيروت منذ اثني عشر عاماً ايام كان في سلا نيك على شكل جواب لسؤال ألقى عليه من قبل رئيس العمدة المؤسسة للكتب الخصوصي في سلا نيك والغرض منها تقوية المعتقد الديني في طلبة المدارس ولم يتيسر له نشرها في عهد الاستبداد فنشرها الآن . وقد استنتج حضرة الكاتب بعد بحث طويل انه « لا مناص من وجود خالق مطلق واجب العبودية عديم النظير والشبيه وان اقل ملاحظة وتفكير يجلي هذه الحقيقة للناس ويبين انه لا يمكن ان يكون غيرها »  
فان كان الامر كذلك فلماذا طلب ان يؤلف كتاب فيها يدرسه معلم واقف على الحقائق وهل اذا درس الطلبة هذا الكتاب او غيره وعرفوا كل اصول الدين كما يعرفها اكبر علمائهم يصيرون انقياء ذوي اخلاق رضية . الا يرى حضرته ان معرفة اصول الدين شيء والتدين الحقيقي شيء آخر وانهما قد يجتمعان فيكون عارف اصول الدين متديناً وقد لا يجتمعان فيكون عارف اصول الدين غير متدين والمتدين غير عارف باصول الدين . ولعل الثاني اكثر من الاول . ولقد احسن اذ قال « ان معنى الدين الحقيقي هو الاخلاق » . فاذا

كان المعلمون من ذوي الاخلاق الفاضلة الذين ليس في سيرتهم ما يعاب ينفعون كل احد ولا يؤذون احداً ولا يحددون عن طريق الحق والاستقامة مقدار شعرة استطاعوا ان يهذبوا اخلاق تلامذتهم باقوالهم وسيرتهم ويجعلوهم من خائفي الله ونافعي الناس . ولا يضعف اعتقاد ناشئة المدارس مثل فساد سيرة اساتذتهم او قلة مبالاتهم بعمل ما يجب عليهم عمله اما التعليم الديني الذي يصلح السيرة فيكون في التربية البيتية فاذا ربّت الوالدة اولادها على مخافة الله والتكلم بالصدق دائماً وارادة الخير للجميع شبوا على ذلك

### محاضر مجلس الشورى

اتخذت رئاسة مجلس شورى القوانين المصري بمحاضر دور انعقاد المجلس سنة ١٩١٠ — ١٩١١ . وهي كتاب جليل في ٦٦٤ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً جداً وجامعة آراء مجلس الشورى والقوانين التي بحث فيها وعدّها الى ان صدر الامر العالي بها . وحجذا لو اتفق المجلس على تجليد هذا الكتاب حتى يسهل حفظه للرجوع اليه لانه خلاصة آراء اعظم رجال القطر

### كتاب الاخلاق

وضعه بالانكليزية الكاتب المشهور صموئيل سميثز ونقله الى العربية محمد افندي الصادق وقد نفدت الطبعة الاولى من الترجمة العربية فاعيد طبع الكتاب مرة ثانية فبحث الادباء على الاقبال عليه واجتناء فوائده

### قصة لوسيوس الحمار

هي قصة خيالية فكاهية للوقيانس الكاتب اليوناني المشهور نقلها عن الترجمة الفرنسية حضرة صالح بك حمدي حماد وسبكها في قالب عربي وحجذا لو حذف منها كل ما هو سمج فيها ولا يناسب الآداب العصرية

### العلاج بعد العمليات

اهدى الينا حضرة الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب كتاب العلاج بعد العمليات وقد نقله عن مؤلف باللغة الانكليزية للدكتور لو كهارت ممرى فاضاف بذلك خدمة اخرى الى خدماته السابقة لآبناء اللغة العربية والاطباء

## بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فتحنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المقنطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقنطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقايه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

لم يظهر القمر الاً بعد ان يعالو فوقها ولا يظهر  
احمر حينئذ بل ابيض مشرقاً

(٢) اول من قال بدورة الارض  
ومنه . من اول من قال بدورة الارض  
اليومية

ج . الفيلسوف فيثاغورس الذي توفي  
قبل المسيح بنحو خمس مئة سنة . راجعوا ما  
كتبناه عنه في الجزء السادس من المجلد  
الثامن والثلاثين

(٤) العرب ومذهب دارون  
ومنه . رأينا في كتاب الفوز الاصغر  
لابن مسكويه ما يفيد ان العرب قالوا  
بمذهب دارون قبله وكذا في تفسير العلامة  
نفر الدين الرازي رأينا ما يثبت ذلك فكيف  
ينسب هذا المذهب الى دارون

ج . الظاهر انكم لا تعرفون ما هو  
مذهب دارون ولا غرابة في ذلك فان اكثر  
الناس يظنون ان مذهب دارون هو القول  
بان انواع الاحياء متولد بعضها من بعض .  
وهذا القول قديم جداً قاله بعض علماء

(١) اصل الانواع ومدينة العرب

قراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط .  
هل تُرجم كتاب دارون في اصل الانواع  
الى العربية وكتاب جوستاف لابون في  
مدينة العرب

ج . كلاً في ما نعلم

(٢) لون القمر وحجمه

ومنه . لماذا يظهر القمر كبيراً ولونه احمر  
عند شروقه

ج . يظهر كبيراً من نسبته الى الاجسام  
الارضية التي يشرق من خلالها او الى جانبها  
فاذا اشرق من وراء قبة بعيدة فالقبة ترى  
صغيرة جداً لبعدها عن عين الرائي ولكنه  
يعلم انها غير صغيرة فيردها ذهنه الى حجمها  
الذي يراها به عن قرب فاذا اشرق القمر  
الى جانبها خيل لعين الرائي انه قد ردها جرماً  
فيكبره الذهن كما يكبرها . ويظهر حمراً اذا  
رئي قرب الافق لسمك طبقة الهواء التي يمر  
نوره فيها حينئذ وكثرة البخار والهباء فيها  
ولكن اذا كان في الافق الشرقي جبال عالية

ج ان الكبر والصغر اللذين نراهما نسيبان لان الذي نراه حقيقة هو الصورة الصغيرة التي ترسم على شبكية العين وكان الواجب ان نرى اكثر المراتب صغيراً جداً ولكن اعنيادنا اسما وقياسها يجعلنا تكبر صورتها في ذهننا. واذا قرب المرئي فالزاوية الحادثة بين خط النور الالقي الآتي منه والخط الاسفل تكون منفرجة بالنسبة الى الزاوية الحادثة من هذين الخطين اذا بعد ذلك المرئي . والعين ترى المراتب بواسطة خطوط النور الواصلة اليها منه فاذا رأت جسمين متساوين حجماً احدهما قريب والاخر بعيد رأت الثاني في جزء من المساحة التي ترى فيها الاول لان زاوية الثاني اصغر من زاوية الاول فيمكن ذهن ان الجسم الثاني اصغر من الاول . وللاختبار فعل كبير في اصلاح ما تراه العين فاذا رايت رجلاً في الشارع الذي انت فيه بعيداً عنك مئة متر لم تشك في انه رجل كبير كالرجل ولكن اذا كنت واقفاً في رأس مأذنة علوها مئة متر ورايت رجلاً ماشياً في الشارع ظننته طفلاً صغيراً او اصغر من الطفل لاعتيادك رؤية الناس امامك في مستوى واحد وعدم اعتيادك رؤيتهم من اعلى الى اسفل

(٦) عباد الشمس

ديوب نجم . عطيه افندي السيد الكفراوي . ارجو شرح كيفية زراعة عباد

اليونان وهو ليس مذهب دارون ولكن مذهب دارون هو تعليل هذا التولد باسباب طبيعية فقد قال دارون ان تولد الانواع بعضها من بعض ناتج عن الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي مستنتجاً ذلك استنتاجاً من الوف من المشاهدات التي شاهدها هو وغيره من العلماء ولم يفعل احد فعله ويستنتج استنتاجه الا قسمه في هذا التعليل وهو الفرد ولس وقد بحث في هذا الموضوع قبلهما كثيرون من علماء فرنسا والمانيا واكثر الممالك الاوربية ولكن علماء اوربا واميركا كلهم يعترفون لدارون ولس بالسبق وبان هذا المذهب او هذا التعليل خاص بهما لم يسبقهما احد اليه

والخلاصة ان مذهب دارون ليس القول بان انواع الحيوان والنبات متولد بعضها من بعض لان هذا القول قديم جداً بل هو القول بان هذا التولد نتج بفعل الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي واقامة الادلة الاستقرائية الكثيرة على صحة ذلك فهل فعل ابن مسكويه هذا الفعل ونفى الخلق المستقل عن الخالق واقام الادلة الطبيعية على ان تولد الانواع بعضها من بعض ناتج عن اسباب طبيعية محضة ؟

(٥) نجم الاجسام عند رؤيتها

ومنه . لماذا نرى الاجسام البعيدة اصغر من القريبة

الشمس وفي اي فصل يزرع وهل حقيقي ما يقال انه يستخرج منه زيت تساوي اقله خمسة فرنكات وان فبرقات الزيت تشتري الارذب منه باربعة جنيهات

ج . يمكن زراعته في القطر المصري في كل وقت على شرط ان يروى كلما عطش وزراعته كزراعة القرطم وزيتته يشبه زيت الزيتون ولكن زيت الزيتون اجود منه قليلاً فلا يحنمل ان يكون ثمنه كما ذكرتم ولا نعلم كم ثمن بزره الآن ولكن يستخرج من اردب البزر ١٣ افة من الزيت فاذا فرضنا ثمن الافة سبعة غروش فثمن زيت الارذب ٩١ غرشاً فلا يحنمل ان يكون ثمن الارذب كما ذكرتم ولكن يحنمل ان يكون ما ذكرتموه ثمن الطولوناطو . و يبلغ محصول الفدان نحو عشرة ارادب من البزر او نحو طولوناطو ونصف فيكون ثمن محصول الفدان نحو ستة جنيهات وهو ثمن معقول

(٧) عدوى المجذام

سان باولو . الخواجه نجيب يعقوب . ماذا نتج من الابحاث الطبية في مرض الجذام هل يعدي بالمخالطة او هو من الامراض التي تنتقل بالدم

ج . نظن ان مرادكم من قولكم تنتقل بالدم الانتقال بالوراثة فان كان هذا هو مرادكم فالجواب ان الجذام لا ينتقل بالوراثة بل بالعدوى بواسطة التلقيح فاذا لسعت بقعة

مجدوماً ثم لسعت انساناً سليماً فقد تنقل ميكروب الجذام من المجدوم الى السليم فيعدي به ولذلك تكون مخالطة المجدومين داعية لانتقال العدوى . ولكن ما كل من يدخل ميكروب الجذام بدنه يصاب بالجذام لان في دم الانسان جنوداً تأكل الميكروبات الضارة وثقيفه شرها فلا تغلب هذه الميكروبات عليه الا اذا كانت كثيرة جداً او كانت الجنود ضعيفة والجنود هي كريات الدم البيضاء

(٨) ادارة خزان اصوان

بغداد . الخواجه منصور ايار . بيد من كانت ادارة اعمال خزان اصوان في مصر أييد المهندسين الانكليز او بيد المهندسين الوطنيين

ج . بيد المهندسين الانكليز ومعهم مساعدون من الوطنيين

(٩) كتاب في الاجتماع

ومنه . هل في العربية كتاب حاو لاهم الاراء الحديثة التي تتعلق بمسألة الاجتماع او فيه رواية حاوية لاهم هذه الاراء وهل يمكنكم ان تذكروا لنا كتاباً في الانكليزية وافيًا بذلك

ج . ليس في العربية ما يفي بغرضكم في ما نعلم . ومن المحتمل ان تجدوا مطلوبكم في كتاب كيد Kidd وموضوعه

Social Evolution

وكتاب بركس Brooks وموضوعه

The Social Unrest

والكتابان يطلبان من كل باعة الكتب  
الانكليزية

(١٠) اهوسة بناما

المنيا . بشاي افندي باسيلي بهندسة  
شرق المنيا . ذكرت في الاجابة على سؤال  
احمد افندي امين في العدد السادس من  
المجلد التاسع والثلاثين « ان مراد الحكومة  
الاميركية ان تجعل ترعة بناما ذات اهوسة  
عالية ترتفع السفينة الى كل هويس منها  
بارتفاع الماء في الهويس الذي قبله » وحيث  
من المعلوم ان الاهوسة لا تعمل الا اذا  
كان هناك انحدار في سطح الماء ثم من المعلوم  
ان جميع مياه الاوقيانوسات متصلة بمستوى  
واحد فكيف يتفق عمل الاهوسة مع عدم  
الانحدار

ج . يوجد قرب الطرف الشرقي من التربة  
بحيرة كبيرة مساحتها ١٦٤ ميلاً مربعاً وعلوها  
عن سطح البحر ١١٥ قدماً تصب فيها مياه  
الانهر التي حولها فتكون خزاناً للاهوسة  
وتوجد ايضاً بحيرة صغيرة قرب الطرف الغربي  
وعلوها ٥٥ قدماً عن سطح البحر ومساحتها  
ميلان مربعان ومنها تستمد المياه لذلك الجانب  
(١١) كسر البيضة بالكفنين

الزيتون . الخواجه البير بلدي . رأيت رجلاً  
يشني البشلك بثلاث من اصابه ولا يستطيع  
كسر البيضة بين كفيه وهي نية ولكنه  
يستطيع كسرها وهي مسلوقة فكيف تكسر

بعد سلقها

ج . الظاهر انه يحرقها قليلاً بعد ما  
تسلق حتى لا يقع ضغط كفيه على رأسها  
تماماً ولا يفعل ذلك وهي نية  
(١٢) التنفس في الترييد

ومنه . يقال ان الرجال الذين في  
الترييد يتنفسون من ماسورة داخلة الى ما  
فوق وجه الماء فاين يذهب دخان الترييد  
ج . لا يكون في الترييد رجال ولكنهم  
يكونون في الغواصات التي تقذف الترييد  
ولا دخان فيها لانها تحرك بحرك من نوع  
محرك الاوتوموبيل او محرك كهربائي  
(١٣) تنفس الجنين

ومنه . هل يتنفس الطفل وهو في بطن  
امه والا فكيف يمكنه ان يعيش  
ج . لا يتنفس والغرض من التنفس  
تطهير الدم والدم الذي يدخل جسم الجنين  
يأتيه من امه طاهراً ثم يعود اليها ليتطهر  
بتنفسها فكان الجنين عضو من اعضائها  
(١٤) البايه

مصر . احد القراء . ذكرت في احد اعداد  
المقطم ان عباس افندي زعيم الطائفة البهائية  
عاد من اوربا الى مصر فما هذه الطائفة وما  
عقائدها وما تاريخها وما حقيقة امرها  
ج . تجدون كلاماً مسهباً في ذلك كله  
في المجلد العشرين من المقتطف والصفحة ٦٥  
وما بعدها وموضوع المقالة الباب والباية

(١٥) التنوير على سقط الزند

الزقازيق س . م من هو شارح سقط  
الزند المسمى بالتنوير على سقط الزند  
ج . ابو العلاء المعري نفسه

(١٦) اول جريدة سياسية

بطره . حامد افندي السيد الطنطاوي .  
ما هي اول جريدة سياسية او علمية صدرت  
في العالم ومن هو المصدر لها

ج . الظاهر ان اقدم جريدة اخبارية هي  
جريدة الاخبار اليومية التي كانت تصدر  
في رومية واستمر صدورها الى زمن سقوط

الامبراطورية الغرية وكانت الحكومة  
الرومانية تشر فيها اخبار الحروب والانتخابات  
والالعب والديران والاعباد وكان ينشئها  
رجال معينون لهذا العمل كانوا يحفظون  
سجلات الحكومة . ويظهر مما قال يوثينال  
الذي كان في القرن الاول للمسيحي ان  
هذه الجريدة كانت تنسخ وتوزع نسخها كما توزع  
نسخ الجرائد الآن . اما الجريدة الصينية التي  
يقال انها اقدم جريدة باقية الى الآن فصدرت  
اولاً في القرن السابع للمسيحي واقدم منها عندهم  
مجلة شهرية صدرت اولاً في القرن السادس

## بالاخبار العلمية

هبة البرنس بونايرت العلمية

وهب البرنس رولند بونايرت اكااديمية  
باريس مئتين وخمسين الف فرنك اي  
عشرة آلاف جنيه لتعطيها خمس جوائز  
للمشتغلين بالعلم كل جائزة منها الفا جنيه  
وارسل اليها مع الهبة كتاباً يقول فيه انه يرى  
ان العلم لا يُخدم احسن خدمة بالجوائز التي  
تعين للذين يعملون اعمالاً علمية مفروضة ولو  
كانت مجازاتهم امراً مستحباً جداً بل بازالة  
العوائق التي تعيق العلماء عن البحث العلمي  
وتضطرهم الى الاهتمام بامر معاشهم . الى ان

قال انه يرغب في ان يعطى هذا المال للذين  
دلت الدلائل على انهم قادرون على البحث  
العلمي المبتكر وليس لهم الوسائل التي تمكنهم  
من الاستمرار على هذا البحث وهم ليسوا من  
اعضاء الاكاديمية وانه يسر جداً اذا امكنه  
ان يزيد المعارف بهذه الوسيلة  
وكان قد اعطى اربع جوائز مثل هذه  
في السنوات الاربع الماضية كل جائزة منها  
الف جنيه فجعل الجائزة الآن الف جنيه وهي  
تعطى مقدماً للمشتغلين بالعلم الذين يمنعونهم  
فقرهم من الانقطاع له

## السر جوزف هوكر

هو اكبر علماء النبات عند الانكليز ومن  
اشهر علماء المسكونة واول نصراء مذهب  
النشوء بل هو الذي اقنع دارون بنشر مذهبه  
ولد في ٣٠ يونيو سنة ١٨١٧ وابوه السر  
وليم هوكر نباتي شهير . وتخرج في مدرسة  
غلاسكو الجامعة ونال منها الدبلوما الطبية  
ولكنه انقطع للسياحة والبحث عن النباتات  
فطاف الافطار القرية والبعيدة وجعل مديراً  
لبستان النبات في كيو بيلاد الانكليز وانتخب  
عضواً في الجمعية الملكية ورئيساً لها ونال  
ثلاثة من اوسمتها ورأس مجمع تقدم العلوم  
البريطاني سنة ١٨٦٨ وخطب حينئذ الخطبة  
الشهيرة التي انتصر فيها لمذهب دارون وآرائه  
وقد كان عضواً في جمعية لينوس  
النباتية والجمعية الجغرافية وفي اكاديات  
برلين وبولونا وبوسطن وبرسل وكوبنهاغن  
وفلورنسا وغوتنجن ومونخ ورومية وبطرس برج  
وستكلم وفيينا ونال منها ومن حكومات كثيرة  
اوسمة مختلفة وبقي عاكفاً على الدرس والبحث  
الى اخريات ايامه

توفي في العاشر من ديسمبر في الرابعة  
والتسعين من عمره وعرض على ذويه ان  
تدفن رفاته في وستمنستر مدفن عظماء الانكليز  
الى جانب نيوتن وهرشل ودارون وكلفن  
لكنه كان قد اوصى قبل مماته ان يدفن الى

## جانب ابيه في كيو فدفن فيها

## ميزانية الحكومة العثمانية

ذكرنا في الجزء الماضي ميزانية الحكومة  
المصرية المقدرة لسنة ١٩١٢ . وقد وقفنا  
الآن على ميزانية الحكومة العثمانية المقدرة  
لسنة ١٣٢٨ المالية وهي  
المصروفات العادية ٣٤ ١١١ ٣٦١  
الايرادات = ٣٠ ٤٥٢ ٦٠٤  
فيكون العجز العادي ٣ ٦٥٨ ٧٥٧

اما في السنوات الثلاث الماضية فكانت  
ايرادات الحكومة العثمانية ومصروفاتها كما يأتي  
سنة ١٣٢٥ المالية  
المصروفات العادية ٢٨ ٩٦٠ ٤٠٨  
غير العادية = ٥ ١٣٠ ١٤٣  
الايرادات العادية ٢٧ ٥٨٠ ٣٦٨  
سنة ١٣٢٦ المالية  
المصروفات العادية ٣١ ١٤٦ ٩٥٦  
غير العادية = ٢ ١٨٢ ٢١٣  
الايرادات = ٢٨ ٣١٩ ٣١٧  
سنة ١٣٢٧ المالية  
المصروفات تقديراً ٣٦ ٣٣٣ ١٩٤  
الايرادات = ٢٨ ٤٤٥ ٧٩٥

ويظهر من تقريرنا ان بك ناظر المالية  
العثمانية ان الايرادات آخذة في الزيادة  
المضطردة كما سنبينه في الجزء التالي

## معدن جديد

اكتشف المستر اندرو غوردن فرنش معدناً جديداً في كولومبيا البريطانية بكنندا سماه كناديوم . وهو من طائفة المعادن الثمينة يصهر على درجة من الحرارة اوطأ من الدرجة اللازمة لصهر الذهب والفضة . وهو ابيض لامع يذوب في الحامض النتريك والهيدروكلوريك ولا يكدثر في الهواء الرطب ولا في الهيدروجين المكثرت ولا في الكبريتيدات القلوية ولا في صبغة اليود ولا يرسب من مذوباته بالكوريدات ولا باليوديدات . واذا احمي في اللهب الموائ كسد لم يتأ كسد . ويرسب من مذوباته بالزنك . ويوجد نقياً جوباً فيها بعض التبلور وقضباناً صغيرة طول القضيب منها نصف مليمتر وثخنة عشر مليمتر . وقد يكون في بعض الصنوبر الى حد ثلاث اواقي في الطن من الصخر وهو اكثر لمعانا من البلاديوم واكثر ليونة من البلاتين والاسميوم

## نفع المهاجرين

قدر مأمور ادارة المهاجرة في ايطاليا ان الايطاليين الذين هاجروا من ايطاليا وهم ساكنون الآن في بلدان اخرى يبلغ عددهم خمسة ملايين ونصف مليون وانهم يرسلون كل سنة الى ايطاليا اكثر من خمس مئة

مليون فرنك او نحو عشرين مليوناً من الجنيهات والظاهر ان الايطاليين من اكثر ام اوربا رغبة في المهاجرة فقد كان منهم في تونس سنة ١٨٨١ لما رفعت عليها راية فرنسا ١١٠٠٠ فصار عددهم ٨١٠٠٠ سنة ١٨٩٦ وبلغ عددهم الآن ١٣٠٠٠٠ اما الفرنسيون في تونس فيبلغ عددهم ٣٤٠٠٠ فقط سنة ١٨٩٦ ولا يزيد عددهم الآن على ذلك

## مدارس اميركا الجامعة

بلغ عدد الطلبة في جامعات اميركا الكبرى ما تراه في هذا الجدول

جامعة كولومبيا	٧٤٢٩
شيكاجو	٦٤٦٦
منسوتا	٥٩٤٥
وسكونسن	٥٥٢٨
بنسلفانيا	٥٣٨٩
مشيخان	٥٣٨١
كورنل	٥١٠٤
الينويز	٥١١٨
هرفرد	٥٠٢٨
نبرسكا	٤٦٢٤
كلفورنيا	٣٤٥٠
مسوري	٣١٤١

## السنة للمدارس الجامعة

عدد الدكتور بطار رئيس جامعة كولمبيا في نيويورك الهبات التي وهبت لتلك الجامعة في السنوات العشر الاخيرة فبلغ مجموع الهبات التي وصلتها في السنة الماضية وحدها نحو ستمئة الف جنيه

على هذا النسق يسير الاوربيون والاميركيون الذين نتوخى مجاراتهم في العلم والعرفان ونحن لا نستطيع ان نجود بمئة الف جنيه للمدرسة من مدارسنا ولو بحت اصوات الخطباء ونفذ مداد الكتاب وهم يحثون الاغنياء ويستنهضون الهمم

## هبة علمية فرنسية

وهب مركيز اركوناقي فسكونتي جامعة باريس عشرين الف جنيه لتنفقها على مدرسة الطب ومدرسة الآداب

## اناييب النحاس للماء

اراد بعض الملاك في باريس ان يجعلوا اناييب الماء في بيوتهم من النحاس وعرض الامر على الاستاذ ارمن غوتيه رئيس مجلس الهيئين فاثبت ان لا ضرر من ذلك بل ان استعمال اناييب النحاس اصلح من استعمال اناييب الرصاص

## لورد كرومر في الجمعية الملكية

انتخب لورد كرومر والشريف ليونل رتشيلد عضوين في الجمعية الملكية ولا ينتخب لعضوية هذه الجمعية الا كبار العلماء ولكن يجوز للجمعية ان تنتخب لعضويتها كل سنتين اثنين من الذين خدموا العلم خدمة جليلة ولو لم يكونوا من العلماء

## ذبح البقر في الهند

رفع الهنود عريضة الى ملك الانكليز وهو في دلهي طلبوا فيها ان يؤتى بلحم البقر الى الجيش الانكليزي المقيم في الهند من استراليا لان البقر قليلة في بلاد الهند والهنود في اشد الحاجة اليها لاعمال الزراعة والنقل. وحذا لو حذا حذوهم اهل مصر وطلبوا من الحكومة الانكليزية ان تمنع جيش الاحتلال من اكل لحم البقر المصري وان يكتفى باللحم الذي يؤتى به من استراليا او من السودان

## التعدين في البلاد الانكليزية

قال المستر سولمن في مجمع التعدين ببلاد الانكليز انه استخراج من المناجم الارض منذ سنة ١٨٨٠ الى الان اكثر من الف مليون جنيه واكثر من نصفها من المناجم التي في البلدان الانكليزية. وان الانكليز وضعوا من رأس المال في المناجم منذ ٢٥ سنة الى

هذا المبلغ الاخير فصار المبلغ كله ٢٤٢٥٢٠٠ جنيه ريعه السنوي ١١٨٠٠٠ جنيه وقد وُزِعَ من ريعه في العام الماضي ١٠٥٢٠٠ جنيه معاشات لثلاثائة وسبعين من الاساتذة فمات ١٥ من الذين كانوا يأخذون هذه المعاشات في السنة السابقة واطيف اليهم ٤٨٠ وهذه المبرة من اعظم المبرات شأنًا في خدمة العلم

### سكان غربي اسيا

قال الاستاذ فون لوشان في خطبة هكسلي التي تلاها في شهر نوفمبر الماضي انه ظهر لدى البحث ان سكان غربي اسيا كانوا اولاً سمر الالوان قصار القامة جداً مرتفعي الجباه كالحثيين ثم دخل البلاد الشعب السامي قبل التاريخ المسيحي بنحو اربعة آلاف سنة جاءها من الجنوب الشرقي والمرجح انه جاءها من نواحي بلاد العرب وهو يشبه البدو شكلاً . وبعد الف سنة وصل اليها شعب مصفر اللون من الشمال يشبه الاكراد الحاليين . وعنده ان الارمن والفرس والدروز والموارنة من الشعب الاول واليهود والعرب من الشعب الثاني والترك واليونان من الشعب الثالث

### كسوف الشمس الكلي

ستكسف الشمس كسوفاً كلياً في ١٧ ابريل المقبل وقد اخذ علماء الفلك يستعدون له

الآن عدا مناجم الحديد والنجم الحجري ما يزيد على تسع مئة مليون جنيه

### نور الجباب

جاء في تقرير معرض الترنسفال ان السيدة هورد بحثت بحثاً مستفيضاً في سبب نور الجباب فوجدت ان لا حرارة يشعر بها لهذا النور فهو يحدث باقل ما يكون من الاتفاق في القوة . والجباب الاميركية تصدر النور ذكورها واناثها لكن نور الاناث اضعف من نور الذكور . ومصدره صفيحان تحت الجلد في المفصل الرابع والخامس من مفاصل البطن والصفيحان واحدة فوق الاخرى والسفلى منهما مؤلفة من خلايا كثيرة الاضلاع مملوءة بمادة حبيبية والمرجح ان النور يتولد من تأكسد مادة دهنية في خلايا الصفيحة السفلى

### تعزيد المعلمين

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي المحسن الشهير وهب مليوني جنيه ليوزع ريعها على اساتذة المدارس فتزاد به اجورهم وتحسن حالهم ويسهل عليهم الانقطاع للعلم ثم وعد ان يضيف الى هذا المبلغ مليون جنيه اذا ارادت المدارس التي تنال مساعدة الحكومة ان يشترك اساتذتها في الانتفاع بهذه الهبة وقد قرأنا الآن انه دفع مئتي الف جنيه من

## فهرس الجزء الاول من المجلد الاربعين

١	مدينة دهلي والدربار ( مصورة )
٩	تعاليم سقراط . لسليم افندي عواد
١٣	الصين وثورتها ( مصورة )
٢٣	خلع عبد الحميد
٢٩	من حكم الاوربيين
٣٢	كثرة الذهب والضييق المقبل
٣٥	التقية . لاحمد افندي رضا
٤٢	احتلال بحر الغزال . للدكتور امين المعلوف
٤٨	اعاظم رجال العصر
٥٤	محصول القطن المصري عشرة ملاين قنطار . للسروليم ولككس
٦١	مثلت الشر والدمار . لاسعد افندي داغر
٦٥	معهد ركفلر

٦٨	باب الزراعة * انواع القطن واسعاره . تقدير حاصلات القطن المصري لسنة ١٩١١ . وزن بالة القطن . بزره القطن . زراعة القطن . المستوفون . موسم القطن الاميركي
٧٨	باب الصناعة * الاصباغ الحامضة . صيغ عرق اللؤلؤ . صيغ شعر الخيل . مصنوعات من المجس لا يؤثر فيها الماء
٨٢	باب تدبير المنزل * مسرل وبيوت الفقراء . غنيات النساء . الرضاع الصناعي . تنقية الآبار من الهواء الفاسد . متحوق لصل الافران والمواقف . تنقية ما فسد من السمن والدهن . تنظيف يرانيط القش . صابون بزيل دبوغ الخمر والمخل
٨٨	باب التدريس والاعتقاد * علم الحساب . دليل المساح ومرشد الفلاح . دار البحث العلمي في كلية غردون بالخرطوم . ديوان ابن محمود . سلم الدروس العربية . تاثير المياه التي تحت سطح الارض في القطن . ضعف الاعتقاد في ناشئة المدارس . محاضر مجلس الشورى . كتاب الاخلاق . قصة لوسيويس الحجار . العلاج بعد العمليات
٩٥	باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة
٩٩	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبذة